

# الاتصال الأسري و متغيرات المجتمع المعلوماتي



تأليف  
الدكتور محمد شعبان بعلي



شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع

الاتصال الأسري و متغيرات المجتمع المعلوماتي

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية

2017/7/3617

رقم التصنيف: 306.85

المؤلف ومن في حكمه:

عماد شعبان يعلي

الناشر

شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع

صان - الأردن

عنوان الكتاب:

الاتصال الاسري ومتغيرات المجتمع المعلوماتي

الواصفات:

/ الاسرة / المجتمع / الإعلام /

- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن

محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي

دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى .

- يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن

محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي

شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع .

ISBN : 978-9957-637-38-5

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى

1439هـ - 2018م

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب، أو تخزين

مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي وجه أو

بأي طريقة إلكترونية كانت أو ميكانيكية أو

بالتصوير أو بالتسجيل أو بخلاف ذلك إلا بموافقة

الناشر على هذا الكتاب مقدماً.

All right reserved no part of this book may be reproduced or transmitted in any means electronic or mechanical including system without the prior permission in writing of the publisher.



شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع

المملكة الأردنية الهاشمية

عمان - مقابل البوابة الرئيسية للجامعة الأردنية

تلفاكس : 0096265330508

جوال : 00962795699711

E-mail: academpub@yahoo.com

# الاتصال الأسري و متغيرات المجتمع المعلوماتي

تأليف

الدكتور محمد شعبان بعلي



شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع



بسم الله الرحمن الرحيم

(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) {165/6} لأنعام: 165

صدق الله العظيم

## شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والعرفان لكل من ساهم من قريب أو من بعيد في تشكيل هذا العمل  
و أخص بالذكر كل من البروفيسور سيكوك قويدر و لعسال لخضر ...

شكراً

## الإهداء

أهدي هذا العمل إلى  
الوالدين الكريمين  
الوالدين العزيزتين  
رفيقة حياتي ... زوجتي  
ابني عبد الرحمن أيوب  
أياد عبد الحق  
و إلى كل الإخوة و الأخوات





## - مقدمة:

تعتبر الأسرة نواة المجتمع الأولى في خلق الأدوار الاجتماعية والثقافية في ظل المسائل الهامة التي تعيشها، ويرتبط هذا الأداء بوعي الأسرة لهذا الدور بتشكيل أجواء نفسية واجتماعية للتنمية الاجتماعية التي هي في أصل رمز تاريخنا الثوري المجيد، و من هنا فإن هذه الدراسة تعنى بموضوع وعي الأسرة - الزوجين - بأساليب و الأنماط الجديدة للعملية الاتصالية التحوارية تبعاً للمتغيرات التي يحدثها المجتمع المعلوماتي كل حين، و من هنا تبدو كأنها لا تمشي مع حركة التغيير في عصر سريع التغيير، إزاء كثير من القيم والموضوعات و المواقف و العلاقات ،و من هنا فإذا كانت الأسرة تحقق الولادة البيولوجية للطفل، فهي تسهم في أن تحقق له ولادة ثقافة من خلال إكسابه أساليب السلوك الاجتماعي و أنماط التفكير، و العادات والميول هي الأخرى تكون ذات ليونة و حركة .

فالدواعي العلمية و الاجتماعية، تبرر تناول مسألة الاتصال الأسري بمجتمع المعلومات و علاقته بأساليب معاملة الأبناء، فالدواعي العلمية بتأكد بوجود حتمية تقضي أن يكون للأسرة الجزائرية نصيبها من المعرفة حول موضوع الأسرة و جملة الوسائط الإعلامية التي تعيش في كنفها كل لحظة في حياتها، خاصة و أن درجة الوعي المعرفي الحالي للأسرة الجزائرية فيها قدر كبير مما هو غير واع و غير مدرك الايجابية و السلبية لهذه الأدوار الإعلامية سواء على المدى القريب، المتوسط أو البعيد بتأكل قيمنا الجزائرية، ومن بين الدواعي الاجتماعية لتناول هذا الموضوع أن كثيرا من التغيرات قد طرأت على تمثلاتنا الأصلية، إلا أن كثير من التغيير أصبح يبدو على شكل تصلب في إدراكنا، ذوبان في قيمنا و

نكران حقيقة أمرنا، أو خيبة بتحضرنا مما يقتضي النظر علمياً إلى هذه المسألة بقصد تحقيق نتائج عملية على الصعيد الاجتماعي و الثقافي.

و نحاول في هذا الموضوع بفصوله و مباحثه خادماً للعلاقة الأسرية الناجحة و ذلك بشده إلى بعضه بفقراته و مباحثه و مطالبه ليبدو وحدة متكاملة تهدف إلى إنشاء جيل إيجابي صالح المؤمن بربه و المحب لأمتة و وطنه بإرساء قواعد المجد و المدنية، و نعطي لكل ذي فهم و بصيرة على ما تحمله القيم الأسرية من قوة دفع حضارية، و مبادئ تطويرية شاملة، و تعاليم حياة خالدة.

و قُسم هذا البحث إلى أربعة فصول فكل فصل تحته أربعة مباحث و مطالب، فكان الفصل الأول يدرس سوسيولوجيا الاتصال الفعال في الإشارة إلى الفكر الاجتماعي، حول طبيعة الاتصال و أهميته مع الأفراد أنفسهم قبل أي تفكير أخرى من خلال الإستراتيجية الإيجابية في الاتصال، ثم حتمية هذه العملية التواصلية و بعد مكانة هذا المصطلح في سير العلاقات العامة في الأسرة، ثم نقدم ما أصبح يعيشه الاتصال في حركة التقنية و الإبداع التكنولوجي على الفرد عبر كل وسائطه التي لا تنقطع عن التأثير، بينما في الفصل الثاني فكان الأساس في الإشكالية باعتباره الثابت المتغير فيها ألا و هي الأسرة، بناء نسق اجتماعي أشرت في مباحثه إلى ماهية بناء الأسرة مسبقاً، ثم علاقة المعايير الاجتماعية بالأسرة، بعدها إلى قوة اندماج الأسرة داخل نظام اتصالي من خلال نسق أسري يتعامل بمنظومة قيم معينة و بها درجنا الزمن الإعلامي الذي يعيشه أفراد الأسرة بتحولاتها الداعية إلى الضبط الاجتماعي، أما الفصل الثالث بينت أن المجتمع في حراك متغير غير مستقر، فكان المبحث الأول حول مفهوم التغير الاجتماعي بقوة تأثير و ردة فعل الفرد في المجتمع تبعاً للتقلبات التي تفرضها التقنية أو الحتمية المادية بقدرتها على الاندماج و الانتشار بسهولة التلقي لها، ثم

كان نصيب وافر للنظرية البنائية الوظيفية التي هي مقارنة دراستنا، بفهم الأداء الوظيفي لهذه الحتمية على التربية العقلية، بالنظر إلى معرفة معنى المحيط الاجتماعي المعاش فيه، حول ما هي طبيعته الأصلية و كيف أصبح الآن مع الوسط التقني العابر للقارات دون تعرفه جمركية و لا معرفة مصدرها الشخصي، بشده أي المحيط الاجتماعي إلى بنية المجتمع التي تكسب الفرد مناعة مهما انتشرت هذه التقنية بوظائف الأسرة النبيلة الممثلة في المجتمع بما يسمى بالتنشئة الاجتماعية الداعية إلى الاتزان و التعقل.

و أما الفصل الرابع فكان دارساً لمتغيرات المجتمع المعلوماتي كمحور مهم في الإشكالية ، و المقسم إلى أربعة مطالب نراها ضرورية مؤسّسة من خلال الحقائق العلمية المسبقة و هذا بكيفية إيجاد الأسلوب الناجح لاستعمالها. فكان المطلوب الأول يركز على حوائج و دوافع استخدام وسائل الإعلام، مشيراً بعدها إلى ما يسمى بالإعلام الجديد كتفاعل، ثم إلى تكنولوجيا الاتصال الحديثة كتقنية لهذا التفاعل بمختلف أساليبها المنتشرة، و كان لعلاقة التنشئة بهذه الوسائل مهماً بالنظر للدور الذي تلعبه كرهان مهم لا يستهان به بتنمية عقل و إدراك الشاب لها باعتبارها وسيلة و ليست غاية .

وبالتالي، فقد تَشكل عملنا من خطوات منهج بحث متسلسلة، استنباطية و إستقرائية، تتطلع إلى ناشئة قادرة على تجاوز هذا الواقع المتخلف، متسلحين بالقيم الروحية والمعنوية التي تحدد معالم شخصيتنا الإسلامية بغرس حسن التلاؤم مع مجتمعهم المستقبلي، باعتبار أنهم قد خلقوا في زمان غير زماننا. لذلك كانت الأسرة و لا تزال إحدى العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي وإيجاد عملية التطبيع الاجتماعي وتشكيل شخصية الطفل، وإكسابه العادات التي تبقى ملازمة له طول حياته، فالسعادة تسود المجتمع إذا سلك كل فرد سلوكاً صحيحاً

كعضو في الأسرة، فنجد بعض حكماء الصين في هذا الصدد و من أهمهم كونفوشيوس يرى أن إصلاح المجتمع غير ممكن بدون إصلاح الأفراد من التضامن، والإخلاص والتعاطف والمحبة و المعرفة، وحدد واجبات متبادلة بين أعضائها. فللأسرة إذاً أهمية بالغة وقصوى في النظام الاجتماعي ككل لما لها من خصائص ووظائف تؤثر في المجتمع ويؤثر الفرد هو بدوره فيها وفي نظمها، وهي في تفاعل مستمر مع النظم الاجتماعية المختلفة .

و منه تحاول مرة أخرى هذه الدراسة فهم مكونات الاتصال الأسري من خلال الوقوف على علاقات تلك المكونات بأساليب معاملة الأسرة في بلدنا، حيث أن فهم أي عملية لا يتحقق إلا من خلال الوقوف على أبعادها أو مكوناتها، خاصة و أن الوعي بهذه العملية الاتصالية يتطلب عناصر معرفية و مهارية و توجيهية. و يأتي هذا الهدف النظري بقصد محاولة توظيفه عملياً في التنبيه إلى مسألة أهمية و ضرورة الوعي بالدور الاتصالي في الأسرة في ظل تكنولوجيا الإعلام و الاتصال أو ما يسمى بالمجتمع المعلوماتي، و لفت الأنظار إلى الهيئات و المؤسسات الاجتماعية إلى الأدوار التي يمكن أن تؤديها هذه العملية من مسؤوليات في هذا المجال.

## توطئة في مفاهيم الإشكالية:

تعد المعلومات من أهم مقومات الحياة للفرد و من أبرز ركائز التقدم المدني و الحضاري، ولها ارتباط وثيق بجميع ميادين متطلبات النشاط البشري، فهي إذاً فاعل مهم في هذا النشاط. فالفرد أو الكائن البشري وجد نفسه يعتمد على تقنية المعلومات في جميع نواحي حياته الخاصة والعامة، وفي كل خطوة يخطوها، وهكذا كانت المعلومات وما زالت من الظواهر التي صاحبت الإنسان منذ نشوء المجتمعات البشرية عندما وجد الإنسان على وجه الأرض وأحس بحاجته الطبيعية للتعايش والتواصل مع الأفراد من بني جنسه. وقد اتخذت هذه العملية أشكالاً مختلفة في سبيل التواصل و تبادل الأفكار والقيم. فمن الأشكال والوسائل الرمزية و الشفاهية والرقم الطينية و جلود الحيوانات في العصور القديمة، ومن المخطوطات في العصور الوسطى تطورت عملية تبادل المعلومات ونشرها إلى الأشكال والوسائل المطبوعة الورقية و اللاورقية كالكتب والمجلات والموسوعات والأقراص الليزرية وشاشات و الحاسبات، والأقمار الصناعية وسواها من وسائط ونظم نشر المعلومات واقتنائها و تخزينها واسترجاعها وبثها.

فمنذ أكثر من نصف قرن، يتردد القول في مجتمعنا الجزائري بأن الشباب و الأطفال هم جيل المستقبل، و في المقابل نجد مجتمعات أخرى تقول إذا أردنا لأطفالنا النمو السليم فيجب أن نبدأ جهودنا معهم قبل أن يولدوا بربع قرن، أي أن نبدأ بالأسرة من خلال تهيئتها لمعاملة الأطفال وفق أساليب صحيحة<sup>(1)</sup>، ولم يكن ذلك المبدأ اجتهاداً اعتباطياً، بل هو نتيجة لتضافر مساع علمية متعددة كان من نتيجتها تأكيد أهمية و دور الأسرة ليس في مجال تنشئة الأطفال حسب، بل و

---

(1) هادي نعمان الهيتي، الإعلام و الطفل، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2008، ص 83-84.

في تحقيق خطوات التغيير الاجتماعي للمجتمع كله. و قد تراكمت مجمل المساعي العلمية التي تعنى بموضوعات الأسرة، من بينها " علم الاجتماع العائلي " الذي كانت بداياته الأولى منذ مطلع القرن العشرين إلا أن ضبط السلوك الأسري من خلال ما يتأثر به، وما تزال تخضع للكثير من الاتجاهات الإيديولوجية و التأمّلات الفكرية، لفهم طبيعة العائلة و وظيفتها، و أدوار أعضائها وصولاً إلى فهم واقع البناء الاجتماعي للمجتمع.

و من هنا فإن الأسرة بالرغم من أنها جزء من المجتمع، إلا أن لها قدراً من التفرد في إيقاع حياتها، مثلما لها ثقافتها الفرعية التي تشكل كلا من العادات و الأفكار و القيم التي تشترك فيها مع سائر الأسر في المجتمع أو الجماعة، وما دام أن الأسرة هي مُضغّة بناء المجتمع، و أن أسلوب التربية في مجتمعنا يعتمد اعتماداً أساسياً عليها، بالالتزام بالفضائل و البعد عن الرذائل، أخلاقياً بترويضه على الخلق الرصين القائم على الصدق و الصراحة والجرأة و الأدب، ونفسياً بإشعاره بذاتيته ووجوده و كرامته، و جسماً بتقوية بدنه و تعليمه أنواع الرياضة كالسباحة و الرماية و ركوب الخيل، و صحياً بحب النظافة والترتيب و حسن الهندام، و علمياً و فكرياً بتوسعة دائرة معارفه و معلوماته عن الإنسان و الكون و الحياة .

ومما لا شك فيه أن الدور التربوي للأسرة تجاه أبنائها يختلف من أسرة إلى أخرى تبعاً للحالة السائدة داخل الأسرة من حيث المستوى الثقافي، والاجتماعي والاقتصادي، ومن حيث العلاقات السائدة بين الزوج والزوجة من جهة وأسلوب تعاملهما مع الأبناء من جهة أخرى، إذ هناك أسرٌ يسودها الانسجام والاحترام بين الوالدين وسائر الأبناء ولا يعانون من أية مشكلات سلوكية بحيث يشتركون جميعاً في الالتزام بالقيم السامية التي تحافظ على بناء وتماسك الأسرة و

من ثم ويمكن لها تذليل جميع المشاكل والصعوبات والتوترات الداخلية التي تواجهها بالحكمة والتعقل وبالمحبة والتعاطف والاحترام العميق لمشاعر الجميع صغارا وكبارا. ذلك فلاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة وخاصة بين الوالدين هو من أهم مقومات الاستقرار والثبات في حياتها، و متى ما كانت هذه السكينة في الأسرة فإن تأثير ذلك سينعكس بكل تأكيد بشكل إيجابي على تربية الأطفال ونشأتهم.

و كل ذلك ما يعطي أهمية دراسة شؤون الأسرة حول ما تعيشه في ظل متغيرات المجتمع المعلوماتي من تلفزيون، انترنت و كل الوسائط المستخدمة لسهولة الحصول عليها، والتي أصبحت ضاربة في عقل و إدراك وظائف الأسرة و كيف ينبغي أن تكون عليه حول ما لديها من قدرة على التكيف مع محيطها المفروض عليها بقوة اللاسلكي و الساتل، كأبرز الوسائل الاتصالية والإعلامية والثقافية اليوم، ومع التحولات التي طرأت على المشهد السمعي بصري عالميا وعربيا والتي لا تنحصر في البعد التقني فحسب، بل أصبح العامل الأساس في بناء رؤية فكرية شاملة للحياة المعاصرة عبر نشر الوعي و الأفكار المستجدة، إذ إن التعامل مع ما السمعي البصري تنجر عنه علاقات جديدة بمصادر الثقافة والإعلام، وهي علاقة متفاوتة التأثير والتفاعل سلبا وإيجابا لاسيما مع حسب كل ملكية و استخدامها. بحيث يعرف العالم الآن و منطقتنا خاصة ظهور عدد كبير من الكابلات و المتجلية في روابط إعلامية مختلفة محدثة جملة من التحولات الملموسة في المفاهيم والقيم، إذ أن هذه التحولات بمختلف أبعادها أصبحت اليوم تعكس حالة العلاقات القائمة بين الفرد والاتصال من أجهزة ومضامين وخدمات.وبفعل هذا كله تجاوز الإنتاج السمعي بصري والتمويل الثقافي ومسالك التوزيع حدود الخريطة الجغرافية التقليدية لتصبح أوسع تعاملاً



واستهدفا لأوسع الفئات في ظل عولمة امتدت إلى تركيبة الأنماط الثقافية والقيم والممارسات السلوكية. فأحدثت تغييرات هائلة و حساسة شملت الوظائف الاجتماعية للثقافة من ناحية والاستراتيجيات التربوية ومواقع النفوذ والتأثير من ناحية أخرى.

فالبرامج الإعلامية في إطارها الثقافي التي تستهدف أصنافاً مختلفة من جمهور المشاهدين، وفي كل حالتهم الاجتماعية، دخلت مُعترك الصراع الإعلامي الثقافي وأنها وثيقة الصلة بالمقومات الأساسية لهوية المشاهد العربي و الجزائري بالتحديد وبناء شخصيته ووعيه وأفق مستقبله، كما أنها إحدى مصادر التنشئة الاجتماعية نظراً لطول الوقت الذي بات يقضيه المشاهد أو الابن أو الزوج أمام شاشات التلفزيون أو الهواتف أو الانترنت و التي باتت تشوش في وعي و إدراك أبناء مجتمعنا لما لها من مد قوي على بُنية أفكارنا المهزوزة .

فأصبح الإسلام حينها في مركز الأمل الحديث حيث محت الحضارة التكوينات و الأوضاع الأخلاقية التقليدية حين فرضت تكويناتها و أوضاعها الصناعية، فخلقت بذلك فراغاً روحياً هائلاً، بدأ الناس يستشعرونه في العالم المتحضر، فالإسلام إذن بسبب روابطة العديدة بالنسيج الإنساني الراهن إذ لم يعد جزءاً جوهرياً في السلسلة و بفضل طبيعته واتصالاته التي لا يمكن أن تكون السد الذي رآه أوكاكورا، هذا الإسلام هو - على العكس - الجسر الذي يصل ما بين الأجناس و الثقافات، فهو عامل بلورة، و عنصر جوهري إذا ما أردنا اليوم تكوين ( مركب ) حضارة أفروسيوية، و غداً تكوين حضارة عالمية <sup>(1)</sup>.

---

( 1 ) مالك بن نبي، تأملات، بإشراف ندوة مالك بن نبي، ط5، دار الفكر مشق، دار الفكر الجزائر، 1991، ص233

وبناءً على هذا جاء اهتمامنا بهذه الدراسة للبرامج الثقافية التي نشعر بأهمية الحاجة القائمة إليها من ناحيتي جهات الإرسال أو القائمين بالاتصال وأقطاب الاستقبال المتمثلة بالفئات المختلفة للمشاهدين، فتورة المعلوماتية الراهنة حولت الإعلام إلى ساحة مفتوحة للمشاركة، لم يعد يجدي فيها محاولات المسيطرين على الوسائل الإعلامية في الكثير من دول العالم الثالث التحكم التقليدي بحركة التبادل المعلوماتي و التقييد على الحريات الإعلامية والسياسية.

- الأسرة:

هي المؤسسة التربوية الأولى التي تتلقى المخلوق البشري منذ أن يفتح عينيه على النور، و هي الوعاء الذي تشكل داخله شخصية الطفل تشكياً فردياً و اجتماعياً كما أنها المكان الأنسب الذي تطرح فيه أفكار الآباء و الكبار ليطبقها الصغار و على مر الأيام تنشئتهم في الحياة<sup>1</sup>، الأسرة هي المظلة الإنسانية الضرورية لبناء النفس، و المحققة للنمو الجسدي و العاطفي سواء للرجل أو المرأة، و ممارسة المعيشة الهائلة في الحياة، بناء أصول حياته و معيشته بهدوء، و رفد نظام المجتمع بعناصر البناء و إبقاء النوع الإنساني بالعمل على إثبات الذات و غرس الخير و الفضيلة<sup>(2)</sup>.

---

(1) إبراهيم نصار، علم الاجتماع التربوي، دار الجيل، بيروت، مكتبة الرائد العلمية، الأردن، ص 62.

(2) وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، ط1، دار الفكر المعاصر بيروت، 2000، ص 21.

## - القيم الاجتماعية:

تمثل القيم الاجتماعية ركناً أساسياً في تكوين العلاقات البشرية، إذ أن القيمة هي التي تنتج السلوك الاجتماعي، وهذا السلوك هو الذي يؤدي إلى تكوين شبكة العلاقات البشرية التي بدورها تؤثر مرة أخرى على تكوين قيم أخرى و تطورها، إذ أن عملية التفاعل المنظم هي التي تكون العلاقات البشرية أو الاجتماعية، و عندما تتكون هذه الأخيرة تكون هي الأساس الذي ينظم تفاعل الفرد مع المواقف المختلفة، و بالتالي الفرد يصبح خاضعاً لهذه القيم التي يحميها و يؤكدھا الضغط الذي يبذله أفراد الجماعة<sup>(1)</sup>.

## - الضبط الاجتماعي:

قد ورد هذا المفهوم في عدة موضوعات تشير إلى النظام و القواعد المنظمة للسلوك و السلطة، و فيه كثير من الكتابات التي ظهرت على سبيل المثال لا الحصر " مونتسكيو " في كتابه روح القانون، و قد عرفه روس بأنه "سيطرة اجتماعية مقصودة و هادفة"، غير أن ما نريده في دراستنا قدرة الزوجين على الضبط الأسري بمختلف الميكانيزمات الرمزية سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة لإحداث الاستقرار في القيم و المعايير من مختلف النواحي الأخلاقية و السيكلوجية و الثقافية " <sup>(2)</sup>.

## - العلاقات العامة:

هي العملية المستمرة التي يتم بها توجيه أي مؤسسة أو منظمة حتى تكسب الجمهور و تبقي عليه من دعاية و صحف و مجلات، غير أن ما نريده في موضوع دراستنا، هو في قدرة الزوجين على توصيل الرأي لبعضهما البعض

---

(1) إبراهيم نصار، المرجع نفسه، ص 110 111.

(2) المرجع نفسه، ص 157-158.

مهما كانت الظروف، و لهما القدرة على خدمة خلية أسرتهما بالتروي في اختيار الأدوات و الأساليب المناسبة للتعامل كالهديّة مثلاً، و الحكمة في الرسالة الاتصالية<sup>(1)</sup>.

#### - الاتصال التربوي:

تسهم وسائل الاتصال في المجال التربوي بدور فعال لا يقل عن دور المؤسسات التربوية ذاتها، و يناط بها ما يمكن أن نطلق عليه " التربية المستدامة " التي وصفتها اللجنة الدولية لتعليم الكبار باليونسكو عام 1965 بأنها " تلك النظرة إلى عملية التربية ككل، باعتبارها مستمرة طوال حياة الفرد منذ نعومة أظافره إلى آخر أيامه"، و هو المقصود في دراستنا الأكاديمية<sup>(2)</sup>.

#### - الاتصال الثقافي:

تشكل وسائل الاتصال في المجتمع الحديث أدوات ممتازة لنشر و تواصل الثقافة، كما تتيح للمبدعين الفكريين و لمختلف الفنانين إمكانات التعبير عن أنفسهم<sup>(3)</sup>، بيد أن المراد هنا ثقافة الزوجين الاتصالية، كلّ منهما يكمل الآخر من منطلق حرية الفكر و التعبير المحكومة بين الحقوق و الواجب .

#### - الانترنت:

من الناحية اللغوية تعرف الانترنت على أنها كلمة إنجليزية مركبة مختصرة من مقطعين أو شطرين (Inter) اختصار لكلمة

---

(1) عبد المنعم شوقي، تنمية المجتمع و تنظيمه، ط1، دار النهضة العربية بيروت 1982، ص189.

(2) محمود منصور هبة، قراءات مختارة في علوم الاتصال بالجماهير، ط1، مركز الإسكندرية للكتاب 2005، ص13.

(3) المرجع نفسه، ص13.

(Interconnector/Interconnection) بمعنى ربط أو اتصال وترباط، و(Net) مأخوذة من الكلمة اللاتينية (Networks) بمعنى الشبكات. وبهذا فالانترنت كلمة تعني "الترباط بين الشبكات" أو "الشبكة المترابطة" أو "شبكة الشبكات"<sup>(1)</sup>، إذ تتكون الانترنت من عدد كبير من أجهزة الحاسوب المترابطة والمتناثرة في أنحاء كثيرة من العالم، ويحكم ترابط تلك الأجهزة بروتوكول موحد يسمى "بروتوكول ترانسال الانترنت" (Transmission Control Protocol / Internet Protocol) أو TCP/ IP<sup>(2)</sup>، والانترنت هي جزء من ثورة الاتصالات أو بالأحرى بمثابة ذروة تكنولوجيا الاتصال في هذا العصر. وإذا حاولنا البحث عن تعريف محدد لها وموحد فلن نتمكن من ذلك لأن كل عالم يعرفها من زاوية خاصة، وفي هذا الصدد يعرفها هنري جوسلين "Henry Josselin": "تقدم الانترنت في العادة كأنها حقيقة على الرغم من كونها لا تعتمد بوجود فيزيائي، إنها فقط مجرة ترتبط فيها 50 ألف شبكة و 5 ملايين مزود وتسير بطريقة لا مركزية"<sup>3</sup>، وبفعل التطورات التي عرفتها شبكة الانترنت و هذا من خدماتها المتميزة بالسرعة الفائقة ظهر شكلان أو فرعان آخران يقدمان خدمة تشبه إلى حد بعيد خدمة الانترنت مع بعض الاختلافات الطفيفة. وهما شبكة الانترنت (Intranet) وشبكة الاكسترانت (Extranet).

---

(1) انظر إلى الموقع، [www.olf.gouv.qc.ca/ressources](http://www.olf.gouv.qc.ca/ressources)

(2) عبد القادر الفتوخ، الانترنت للمستخدم العربي، مكتبة العبيكان، الرياض، 2000، ص 11.

(3) إبراهيم كامل بلال، الانترنت شبكة المعلومات العالمية في الثقافة العالمية، عدد 76، 1996، ص 66.

#### - مزايا الانترنت:

- إن توفر شبكة انترنت داخل أي مؤسسة وتعميمها على جميع العمال أو الإطارات على الأقل يسمح ب:
- سيولة أحسن للإعلام بين عمال المؤسسة.
- أنها تسمح للعامل بالإطلاع على وثائق عديدة ومختلفة وبالتالي يتمكن من التصرف في كافة المعلومات التي تتاح له ومعرفة كل خطوات العمل .
- التصرف في محركات البحث.
- تسيير مختلف مشاريع .
- المشاركة في مختلف خدمات الانترنت (chating)، مجموعات النقاش (Usenet)، المجموعات الإخبارية (Newsgroups)، ونقل الملفات (File Transfer Protocol) .

#### - الإذاعة:

إن تطور تكنولوجيا البث ( DBS ) في الأقمار الصناعية، أدى إلى ظهور الإذاعة الدولية عبر التلفزيون، وفي فترة الحرب العالمية الثانية مروراً بفترة الحرب الباردة إلى الآن، شملت عدة تطورات في الإرسال الإذاعي باستخدام الرسائل، إذ بدأ استعمال وسائل التوزيع وهو عبارة عن جهاز إرسال فائق على سارية مرتفعة جداً ويعمل السائل كما تعمل محطة استقبال الأرض ويحتوي على جهاز استقبال يلتقط إشارة الوصلات الصاعدة التي ترسل من الأرض كما يتضمن جهاز إرسال يعيد الإشارات التي استقبلتها بواسطة وصلات هابطة على الأرض<sup>(1)</sup>، كما وفرت خدمات ممتازة وذلك بفضل الأسطوانات المدمجة التي

---

( 1 ) مجد هاشم الهاشمي، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيرية، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2004، ص ص 135-136.

تلغي التخطئ بين الموجات التقليدية الغير مسموعة بشكل جيد وكذلك فإن المستمع عند اختيار اللغة التي يريد بها ضمن مجموعات اللغة الحية التي تبث منها شبكة الإذاعة المسموعة وهذه الخدمة الجديدة بواسطة الراديو الرقمي سيكون لها أثرها الكبير لأنها ستغطي كافة أنحاء العالم وستحقق فرصة تستفيد منها الدول الفقيرة من الناس التي تقرأ ولا تكتب<sup>(1)</sup>.

#### - التلفزيون:

لقد نوقشت لأول مرة في المؤتمر الإذاعي الإداري العالمي الذي عقده الاتحاد الدولي للاتصالات البعيدة عام 1961 وقام الاتحاد الدولي ( ITU ) بتحديد المواقع الأرضية وتخصيص الترددات اللازمة لعمل الأقمار الصناعية بموجب نظام خاص بأقمار البث المباشر، ومنذ ذلك التاريخ وجدت الأقمار الصناعية المتخصصة للأخبار التلفزيوني في البيوت عبر الأقمار الصناعية دون الحاجة إلى المحطات الأرضية .

و يعرف البث التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية بأنه ذلك الاتصال الذي يتم بصفة آنية من محطة إرسال مباشرة إلى الجهاز التلفزيوني المسمى بالهوائية المقعرة ( Parabole ) ويتماثل هذا الإرسال بالاتصال الإذاعي الذي يقيد بحدود المكان والزمان، كما أنه يختلف عن باقي الوسائط الأخرى باعتبار أن لديه ازدواجية الطرح منها الكلامي و المرئي و الذي أصبح نتيجة لذلك ظاهرة لدراسة خصائصه<sup>(2)</sup>. و يمكن لنا التفكير بالنظر إلى الثورة الجماهيرية للسينما المصورة، استطاع التلفزيون في العشرين الأخيرين أن ينمي بعض الاختلافات في

---

(1) مجد هاشم الهاشمي، مرجع نفسه، ص ص 135-136-138.

(2) Pascal Marchand , Psychologie sociale des médias ,presse Universitaires de Rennes ,2e semestre 2004 , p239.

الطابع و الأساليب<sup>(1)</sup>، ويقصد بالبث المباشر الاستلام المباشر من القمر الصناعي إلى جهاز الاستقبال في المنزل عبر الكابل المرتبط بمحطة استقبال وتوزيع ترددات القمر<sup>(2)</sup>.

ونظراً للتطور الهائل للتكنولوجيات الحديثة للاتصال ظهر ما يسمى بالبث التلفزيوني الرقمي الذي يعني التحول من نظام البث التقليدي التماثلي إلى البث الرقمي عن طريق التشغيل، و يكون عمل النظام على تأمين البث وقلّة تكلفة المحطات وسهولة تشغيلها وصيانتها وتحقيق جودة ونقاء واستقبال عالية وكذا حماية الجانب الاقتصادي لهذه العملية لضمان الحصول على مقابل من المشتركين في الخدمة<sup>(3)</sup>.

- أنه يسهم في تطوير التبادل الثقافي والعلمي.
- أنه يتيح فرصاً غير محدودة لأن تتعرف الشعوب على الثقافات الأخرى
- أنه يمكن المسافرين بالجو أو البحر أن يتابعوا أحداث العالم لا عن طريق الإذاعة فحسب بل عن طريق التلفزيون كذلك في كل نقطة من نقاط العالم.
- أنه يوفر الرسائل العلمية لخلق نظام تعليمي سريع وشامل يمكن من تحقيق التنمية الاجتماعية<sup>(4)</sup>.

---

(1) Françoise CLARY , Médias , pouvoir et culture de l'image aux états -unis , université de Rouen 2004.p65.

(2) مجد هاشم الهاشمي، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيرية، مرجع سبق ذكره، ص 199 - 202 .

(3) لبنى سكيك، استخدام التكنولوجيات الرقمية في النشرة الإخبارية التلفزيونية " نشرة الأخبار الرئيسية في التلفزيون الجزائري " ( رسالة ماجستير )، جامعة الجزائر، ص 134.

(4) رحيمة عيساني، الآثار الاج والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2006 ، ص 162 .



## - الهاتف النقال :

فيما يتعلق بالاتصال الهاتفي عبر الأقمار الصناعية فإنه بجانب خدمات الاتصال من الحركة ( النقال ) على ما سبق فإن المحادثات الهاتفية عبر القارات تتم حاليا عن طريق وصلات الأقمار الصناعية التي بدأت استخداماتها الدولية منذ عام 1962 ثم امتدادها بغطى متسارعة إلى معظم الدول في جميع قارات العالم أيضا فإن وصلات الأقمار الصناعية تستخدم لنقل الاتصالات إلى مساحات شاسعة داخل حدود الدول الواحدة، وبسبب الانزعاج من التأخير الذي يحدث لدى الاتصال فقد أصبحت تستخدم خطوط إرسال ذات معدل عال لنقل البيانات بدلا عن استخدام الأقمار لنقل الاتصالات الهاتفية بالنسبة للمسافات البعيدة داخليا أما المكالمات الدولية فإن الأقمار الصناعية هي وسيلتها الأساسية إلى أن يستقر الاتجاه إلى استخدام الشبكات الجديدة ذات الكفاءة العالية والذي يعتمد على استخدام الألياف الضوئية ( Fiber optics )<sup>(1)</sup>.

## - البريد الإلكتروني:

توجد تعاريف عديدة للبريد الإلكتروني لكنها لم تخرج عن سياق الخدمة الاتصالية الكبرى التي أتاحتها للمستخدمين ، فهو تلك الاتصالات المباشرة التي تدور بين مستخدمي الحواسيب وهو أكثر أدوات الإنترنت استعمالا، إذ يتيح إمكانية الاتصال بمستخدم واحد، أو آلاف المستخدمين، و ذلك في أقل وقت ممكن و بأقل تكلفة مالية، مقارنة باتصالات الطرق التقليدية الأخرى كالهواتف

---

(1) أسماء حسين حافظ، تكنولوجيا الاتصال الإعلامي التفاعلي في عصر الفضاء الإلكتروني المعلوماتي الرقمي، ط 1، الدار العربية للنشر والتوزيع ، 2005، ص ص 51، 52 .

و البريد العادي<sup>(1)</sup> ومن خلال هذه التعريف نلاحظ الأهمية التي تكتسيها خدمة البريد الإلكتروني في التواصل البشري، و الذي تحول إلى وسيلة اتصال إلكترونية حقيقية و رائدة.

#### - مواقع الويب:

تتعدد تعريفات مواقع الويب وفقا لخلفيات المعرفين، ومن بين هذه التعاريف نجد "هي مجموعة من ملفات الويب المرتبطة فيما بينها التي يمكن الولوج من، HOME PAGE والمتضمنة ملف افتتاحي يسمى الصفحة الرئيسية خلالها إلى بقية الوثائق المتضمنة في الموقع، و يتم الوصول إلى الموقع عبر كتابة اسم الموقع على المتصفح"<sup>(2)</sup>، و يعتبر التعريف الذي قدمه الدكتور محمد الأمين موسى أحمد في مؤتمر " صحافة الانترنت :الواقع و التحديات " بجامعة الشارقة، الأقرب لموضوع دراستنا .

حيث يتناول مواقع الويب من وجهة نظر إعلامية " هي رسائل تواصلية مخزنة في جهاز حاسوب خادم يتم الوصول إليها بالولوج إلى شبكة الإنترنت وعبر إحدى متصفحات شبكة الويب HTML. و يتخذ موقع الويب شكل صفحات أو وثائق مكتوبة بلغة النص الفائق المترابط واجهة لها، و يتم التنقل بينها بواسطة HOME PAGE تتخذ من الصفحة الرئيسية وصلات عادية أو تفاعلية، وتقدم الرسائل التواصلية في شكل منفرد، نص، صورة، وغالبا ما تقدم مواقع الويب خدمات تهدف إلى، MULTIMEDIA فيديو .... أو متعدد تعزيز

---

(1) عبد الباسط عبد الوهاب، استخدامات تكنولوجيا الاتصال في الإنتاج الإذاعي و التلفزيوني، مصر، المكتب الجامعي الحديث، 2005، ص187

(2) محمد علي رحومة، الأنترنت و المنظومة التكنولوجية، ط1، بيروت لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص152

التواصل و التفاعل مع المتلقي ) و نرى أن هذا التعريف يعتبر شبكة الويب كوسيلة اتصال جماهيرية فعالة تتكامل فيها الرسالة ( شكلا و مضمونا ) مع الوسيلة و المتلقي الذي يكون مستخدما في جميع الحالات للويب كمصدر معلومات إلكتروني ) .

#### - المجتمع الافتراضي:

يعرفه "محمد منير حجاب" بأنه "مجتمع يتكون من أشخاص متباعدين جغرافيا، و لكن الاتصال و التواصل بينهم يتم عبر الشبكات الالكترونية، و ينتج بينهم نتيجة لذلك نوع من الإحساس و الولاء و المشاركة"<sup>(1)</sup>، و يعرفه " serge proulx " بأنه العلاقة التي تنشأ بين مجموعة من مستخدمي منتديات النقاش والدردشة الالكترونية، و هؤلاء المستعملون يتقاسمون الأذواق، القيم، الاهتمامات و الأهداف المشتركة"<sup>(2)</sup> و يتميز هذا المجتمع بما يلي:

● تتسم هذه العلاقات بانعدام الحضور الفيزيائي، أي أنها تتشكل عن بعد دون تقابل.

● تتم هذه العلاقات عبر وساطة أجهزة و تقنيات الاتصال عبر شبكة الانترنت.

● تتميز هذه العلاقات حسب "T.Jefferson" بالتنوع و التعددية، و التفتح والحرية، بالإضافة إلى روح الجماعة"<sup>(3)</sup>.

---

(1) محمد منير حجاب: المعجم الإعلامي القاهرة، دار الفجر، 2004، ص 470.

(2) Serge proulx : les communauté virtuelle construisent elle du lien social» Colloque international sur : l'organisation medias, dispositifs médiatiques, sémiotique et des médiations de l'organisation, LYON, Université jean moulin 19-20/11/2004.

(3)Philippe breton:le culte de l'Internet,une menace pour le lien social ,paris:la découverte, 2000. p.31.

● تتميز أطراف هذه العلاقات بأنهم متجانسون إلى حد ما، لأن الجماعات الافتراضية تتشكل في الغالب على أساس اهتمامات و سمات مشتركة بين أعضائها.

● التفاعل و الاتصال في هذه العلاقات الافتراضية تغيب فيه بعض عناصر اللغة غير اللفظية "التي تساعدنا في فهم المعاني الأكثر عمقا للكلمات، وهذا هو الحضور الاجتماعي (social presence)"<sup>(1)</sup>، و الذي له أهمية كبيرة في طبيعة العلاقة و كيفية تطورها و مدى متانتها .

● تتسم الاتصالات في إطار العلاقات الافتراضية بالديناميكية و "سرعة انتقال الرسائل، و تتسم بكون التفاعل فيها يكون متعدد الأطراف"<sup>(2)</sup> أي يمكن أن يشارك فيه عدة أشخاص.

● تتسم الاتصالات في العلاقات الافتراضية بكون "الرسالة ذات طابع خاص ومحظورة على التعميم (شخصية)"<sup>(3)</sup> و تكون في الغالب حميمية .

● يمكن للأشخاص الذين نقيم معهم علاقة افتراضية أن يكونوا غير معروفين في الواقع، و لا يمكن أن نتأكد من صحة المعلومات و الهوية المقدمة، التي غالبا ما تكون مستعارة و غير مطابقة للواقع.

---

( 1 ) شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال، المخاطر و التحديات و التأثيرات الاجتماعية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2000، ص 194.

(2) Marcoccia, Michel « la normalisation des comportement communicatifs sur Internet » n.gugen, Ltobin:communication, société et Internet, paris:harmattan, 1998.p17

(3) صالح خليل أبو إصبع، الاتصال و الإعلام في المجتمعات المعاصرة، ط4، عمان، دار مجدلاوي، 2004م. ص 23.

● تتميز الاتصالات عبر الانترنت "بظابعها الهجين (hybride) أي أنه يجمع بين الشكل المكتوب و الشفوي، فالمناقشات التي تتم عبر الشبكة تشمل الحوار والنص المكتوب، و التزامن في هذه الحوارات يجعل الاتصالات تأخذ طابعا مميزا، وهو ما يسميه "Rheingold" المحادثة المكتوبة conversation écrite<sup>(1)</sup>.

● تتسم العلاقات الافتراضية بأنها مؤقتة و غير دائمة في غالب الأحيان، ونادرا ما تستمر لمدة طويلة.

● في بعض الأحيان تتحول هذه العلاقة إلى علاقة حقيقية في الواقع، من خلال التقاء الطرفين وجها لوجه.

● غالبا ما تبنى هذه العلاقات على أساس الاهتمامات المشتركة، والأفكار المتقاربة و الوضع الاجتماعي المشترك.

#### - المحادثة الالكترونية: (virtual identity)

يقوم الأفراد المشكلون للمجتمع الافتراضي ببناء هوية افتراضية (الالكترونية) خاصة، تكون في بعض الأحيان مطابقة للواقع و في أحيان كثيرة مزيفة و مستعارة، و يقصد هنا بالهوية الافتراضية مجموعة المعلومات الشخصية التي تكون الذات (الالكترونية)، كالاسم، السن، الجنس، و طريقة الإمضاء إلى غير ذلك من البيانات التي يقدمها المدردشون على أساس أنها تعكس شخصيتهم و هويتهم الحقيقية، و نظرا لغياب الوجود أو الحضور الفيزيائي (présence physique)، فإن غالبية المدردشين يقدمون أنفسهم بشخصيات مستعارة و هويات غير حقيقية، من خلال الإدلاء ببيانات ليست صحيحة، حول أسمائهم، جنسهم، بلدهم إلى غير ذلك .

---

(1) Michel marcoccia : op.cit. p.17.

و يعمل الأفراد على تغيير هوياتهم كما يحلو لهم، و يقومون بلعب أدوار مختلفة، و تقمص شخصيات عديدة، و تختلف دوافع القيام بهذا السلوك من شخص لآخر، فمنهم من يخشى أن تستغل معلوماته لأغراض معينة، و انتهاك خصوصيته، و منهم من يريد "التعرف على آراء الغير و أحكامهم المختلفة judgments"<sup>(1)</sup> حول تلك الشخصية التي اصطنعها و تقمصها. "و لذلك فإن هناك فرق بين الصورة التي يقدمها المدردشون عن شخصيتهم و أنفسهم وبين الهوية الحقيقية في الواقع، "فهم يستخدمون هويات تتغير من وضعية لأخرى ومن شخص لآخر، و لذلك فإن هذا الازدواج في الشخصية (dédoublment de personnalité) يجعل الشخص الحقيقي في جهة والشخص المصطنع في جهة أخرى"، و لذلك يؤكد 'غوفمان' على ضرورة التمييز أثناء التحليل و الدراسة بين الشخص (la personne) و الذات (soi)<sup>(2)</sup>.

و تعتبر الانترنت بصفة عامة الفضاء الذي يوفر إمكانية تقمص شخصيات و تبني هويات متعددة، و كما يقول محمد رحومة "فإن الفرد قادر أن يتمثل كيفما يشاء، و كيفما توفر له التقنية المستخدمة من إمكانيات التمثيل، وهو دائما ليس هو إلا بما يقدم نفسه للآخرين، فقد يغير أو يكيّف بياناته الشخصية أو يزيّفها على كل المستويات من يدري؟"<sup>(3)</sup>، و حتى و إن تبين لمجتمع المدردشين أن أحدهم يستعمل هوية مستعارة فإن ذلك عادي بالنسبة لهم لأن معظمهم يفعل

---

(1) Patrick (m.m), Shannon (m.wells): "interpersonal perception in internet chat rooms" journal of research in personality, n.36 (2002), pp.134-146.

(2) Beaudouin v., Julia v. : « constitution d'un espace de communication sur Internet » Internet un nouveaux mode de communication, op.cit. p.145.

(3) محمد علي رحومة، المرجع نفسه، ص 283.

نفس الشيء، بالإضافة إلى انعدام طابع الإلزام و غياب الرقابة الاجتماعية التي تجبرهم على عدم تزييف معلوماتهم، و معظم الذين يقدمون معلومات غير حقيقية، يكون سببهم الأساسي "الخوف من المواجهة و الوقوع فريسة للقرصنة الحاسوبية، و الاختراق و الاحتيال (... ) و الحذر و التوجس من المراقبة والتجسس"<sup>(1)</sup>.

#### - الأفراد الأنترنيتيون:

يحدد الكاتب "محمد رحومة" المظاهر الأساسية التي يتمظهر و يتمثل بها أفراد المجتمع الافتراضي في ثلاثة مظاهر:

- 1- "المظهر الكتابي: أو النص المكتوب و هو أكثرها استعمالا و أهمها على الإطلاق"<sup>(2)</sup>، فنوعية الكتابة و طريقتها و طبيعة الجمل و الكلمات المستخدمة و الأسلوب الكتابي و الرموز المستعملة كلها أمور تحدد شخصية الفرد، و طبيعته .
- 2- "المظهر الثاني يكون بالصور والرسومات: و ما يصطحبها من ألوان وخطوط و أشكال متنوعة، و صور شخصية و غيرها"<sup>(3)</sup>، و كل هذه الجزئيات المصاحبة للنص و الصوت تلعب دورا كبيرا في بناء شخصية معينة، ذات سمات مختلفة.
- 3- "المظهر الصوتي: قد يصحب مظهر النص أو مظهر الصورة و الرسومات أو يكون مستقلا وحده، بحسب حاجة الاستخدام، و تفضيلات الشخصية أو الخيارات التقنية"، ونادرا ما يتمثل الأفراد بالمظهر الصوتي لأنه أمر صعب و قليل الأهمية، و هناك طريقة أخرى يعتمد عليها المدردشون، للتعريف بأنفسهم

---

(1) محمد علي رحومة، المرجع نفسه، ص 286.

(2) محمد علي رحومة، المرجع نفسه، ص 294-295.

(3) محمد علي رحومة، المرجع نفسه، ص 295.

وتقديم شخصيتهم، و هو الصفحة الشخصية (page personnelle)، و هي عبارة عن فضاء خاص يقوم المدرّش بتصميمه ووضع المعلومات الشخصية فيه. و قد يحتوي على مقالات أو خواطر أو أي شيء آخر كتبه مالكها، و حتى الصور و عناوين صفحات شخصية لأفراد آخرين. و هناك من المدرّشين من يقوم بمداخلة أو بكتابة مقال، ثم يرد على نفسه من خلال استعمال هويات مختلفة على أساس أنهم أشخاص آخرون أجابوا عليه، حيث "يحرر الشخص مشاركته باسم، ثم تأتي مشاركات متوالية تؤيد رأيه"<sup>(1)</sup>، و نستخلص من هذا أن الذات الافتراضية احتمالية بدرجة كبيرة، وتتميز بالديناميكية و التغير المستمر، بسبب التلاعب بالهويات و تقمص الشخصيات، و كنتيجة لذلك تصبح الجماعات الافتراضية معرضة في أي وقت للزوال و التفكك، فهي مرتبطة بطبيعة الحال بأفرادها، فإذا انسحب أفرادها زالت هي. و تتميز "الفردية الأنترنيتية" بأنها مكتسبة بالإجماع (الانترنيتي)، أي أن الذات الالكترونية تعكس الجماعة الافتراضية التي تنتمي إليها، لأن الفرد ما هو إلا جزء من مجتمعه، وبالتالي فهو يحمل الخصائص التي تتميز بها جماعته و لو بنسبة قليلة، و حسب مقتربات التفاعل الاجتماعي، فإن هوية شخص ما، ما هي إلا بناء اجتماعي ( construction sociale) ينشأ من خلال التفاعلات بين الأفراد<sup>(2)</sup>.

و حسب "سبرول و كيسلر" فإن نقص المؤشرات الاجتماعية يؤدي إلى إخفاء الهويات، وبالتالي يسمح بمشاركة أكبر مما تكون عليه في التفاعلات

(1) سعد بن محارب المحارب: "السعوديون في جمهوريات الإنترنت" 2005/07/16.

(2) Valérie h., Lebraty J-F: « présentation de soi et expertise dans les réseaux informatiques » guegen n.,Tobin\_l'communication , société et Internet,op.cit, p.112.



المباشرة وجها لوجه"<sup>(1)</sup>، فالحرية و انعدام الرقابة الاجتماعية، في فضاء لا يعرف فيه البعض الآخر، يؤدي إلى التفاعل دون خوف أو خجل مع أشخاص من مختلف الثقافات و المستويات والبلدان.

- الاستخدام : في الواقع يعرف هذا المفهوم معاني متعددة ومختلفة منها تعريف (لاكروا) حيث يعرف الاستخدامات الاجتماعية على أنها الاستخدام تظهر وتبرز بصورة منتظمة على نحو كافٍ بحث تشكل عادات مندمجة في يوميات المستخدم تفرض نفسها في قائمة الممارسات الثقافية القائمة مسبقا وتعيد إنتاج نفسها، وربما مقاومة الممارسات المنافسة لها أو المرتبطة بها.<sup>(2)</sup>

إن تعلم الاتصال الفعال يُعد بمثابة مهارة تكتسب و تُطور، لكن هذه المهمة يمكن أن تكون شاقة، و أغلب القائمين على الاتصال الذين يتمتعون بالفاعلية قضوا فترات زمنية طويلة في ممارسة هذا المفهوم، و تعرضوا لمواقف اتصالية متباينة، و لا يهابون الدخول في تجارب و تحديات قد تجلب فشلاً، لكنه فشل قد يتوج في النهاية بنجاح، مما لا يتوفر لدى من يتجنب إدخاله في دراسات وتجارب علمية .

فالتجارب المتنوعة تتيح للمرء تعلم فرص جديدة، و إلا يصبح غير قادر على تلبية حاجات و متطلبات التفاعل الذي تفرضه عملية الاتصال، و يورد

---

(1) philippe hert : « quasi oralité de l'écriture électronique et sentiment de communauté dans les débats scientifiques en ligne » réseaux 97 (1999), p. 213.

(2) عبد الوهاب بوخنوفة: المدرسة التلميذ و المعلم، وتكنولوجيات الإعلام والاتصال، أطروحة مقدم لنيل شهادة دكتوراه دولة في الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، كلية العلوم السياسية و الإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2006/2007، ص ص 34 35.

لورانس ساربوج (L. SARBOUGH) " عددا من الافتراضات التي توصل إليها، و التي يمكن اختبارها و تعميمها كمبادئ أساسية في دراسة فاعلية الاتصال، و خصوصاً الاتصال بين أطراف يمثلون خلفيات و نماذج ثقافية متنوعة و متباينة<sup>(1)</sup> :

1- التباين في المواقف بين الأفراد، يؤدي إلى تناقض في عملية التفاعل.

2- كلما كان عدد الأشخاص في عملية الاتصال كبيراً كانت نتائج العملية المحتملة متزايدة .

3- كلما تزايد عدد المشاركين في الاتصال، فإن تحقيق الإجماع يتزايد، وكذلك تزايد في الحاجة إلى قنوات تتوسط بينهم .

4 - إذا كانت الحلقة المتوسطة بين طرفي الاتصال شخصاً، وليس وسائل ميكانيكية فإنه تتزايد بصورة أكبر احتمالات التغير في مضمون العملية الاتصالية .

وقد استطاع البعض أن يتعرف على أكثر من ثلاثة عناصر في العملية الاتصالية، و عليه قد تعرض مفهوم الاتصال إلى عدة تعاريف نذكر على سبيل المثال لا الحصر التعريف الذي يرى بأن الاتصال هو العملية التي تشمل نقل أو توصيل الرسالة أو إشارة أو رمز منطوق أو مكتوب أو مصور أو مرمز من مصدر معين إلى شخص معين أو جماعة بوساطة معينة أو عبر وسائل

---

(1) محمود منصور هبة، قراءات مختارة في علوم الاتصال بالجمهير، ط1، مركز الإسكندرية، للكتاب، 2005، ص87-88.

اتصالية محددة<sup>(1)</sup>، و عرفه نيوكمب (Newcomb)<sup>(2)</sup> على أنه " نموذج من معوقات التناسق أو التناغم.

فهذا النمو يستند إلى نفس المبدأ الذي يفترض بأن الاتصال يعتبر إجراء أو منهج أساسي من أجل مد نطاق الموافقة والانسجام والتناغم، كما أن التوتر الناتج عن عدم التناسق وعدم التناغم هو الذي يجعل الأعمال الاتصالية متصفة بالفاعلية المستمرة"، "إن الاتصال يعتبر استجابة مكتسبة متعلمة لمواجهة التوتر و على ضوء هذا الرأي، فإن الاتصال يأتي في أعقاب اختلال التوازن في النسق و يتجه نحو إعادة حالة التوازن هذه"<sup>(3)</sup>، فالاتصال هو تفاعل بتبادل المعلومات التي يمكننا من إرسال رسالة، بوجود على الأقل شخصين فالواحد المتكلم (المرسل) و الآخر السامع ( المستقبل)<sup>(4)</sup>.

وبالتالي، يتضمن الاتصال خلق معنى أو قصد معين لدى المنصت. و تقوم هذه الفكرة على محاولة الراسل تكوين معنى أو قصد بعقل المستقبل يشابه المعنى بذهن الراسل، و يعتبر من المستحيل تطابق المعاني و المقاصد بالضبط، نظراً لاختلاف التكوين الإنساني من شخص لآخر، كما يتضمن كذلك نقل المعلومات، وتبدأ عملية الاتصال بمقتضى هذه الفكرة عندما يحاول شخص ما تمرير معلومات إلى شخص آخر، و يتم نقل هذه المعلومات باستعمال رموز، قد

---

(1) سهيل كامل أحمد، أساليب تربية الطفل بين النظرية و التطبيق، ط1، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1999، ص 27.

(2) محمد سيد فهمي، فن الاتصال في الخدمة الاجتماعية، ط2، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، عمان، 2006، ص 56.

(3) محمد سيد فهمي، المرجع نفسه، ص 56.

(4) El KORSO Kamel , Communication orale et écrite , éditions Dar El Gharb , Oran 2005 , p 14.

تكون شفوية أو غير شفوية أو كليهما معاً، و يتضمن الاتصال الآلاف من الإشارات المحتملة ويحتوي وفق هذه الفكرة على أي عدد من المشيرات و المنبهات و المحفزات، وتأخذ مثل هذه الإشارات صورة رسالة عندما يحددها الشخص في المعنى أو القصد.

وفي هذا الصدد ترى ماري هشمت (HASHMET Mary) " أن المرسل الخطيب المتحدث يجب أن يضمن رسالة الاحتمالات المتاحة في جمهوره، بأن عليه أن يقيم رابطة وانسجاماً بين اقتراحاته و أفكاره أي مضمون الرسالة، وبين نسق القيم السائدة، و خصائص الجمهور بصفة عامة : مصالحه، خلفياته التعليمية، انتمائه الجيلي، نوعه ذكر وأنثى، الطبقة الاقتصادية و الشريحة الاجتماعية التي يمثلها، الميراث السياسي .. الخ"<sup>(1)</sup>، يشير كرونكيث (CRONKHITE)" على أن الاتصال تعريف مقتضب باعتبار استجابة الكائن الحي المميز إزاء محرض خصوصاً عندما يستجيب الإنسان لرمز ما"<sup>(2)</sup>، وعرفه ستيفنر (S.S Stevens) "على أنه استجابة الكائن الحي المميز إزاء محرض"<sup>(3)</sup>.


---

(1) محمود منصور هنية، المرجع نفسه، ص 106.

(2) إسماعيل على سعد، الاتصال الإنساني في الفكر الاجتماعي، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص 44 .

(3) إسماعيل على سعد، المرجع نفسه، ص 44.





## الفصل الأول

### سوسيولوجيا الاتصال الفعال



## 1- طبيعة الاتصال:

ترتبط طبيعة الاتصال كظاهرة اجتماعية بحاجة الأفراد إلى إشباعها وتكون حسب تعددها و تنوعها، فلو أخذنا على سبيل المثال لا الحصر أن إشباع الحاجة إلى تحقيق الذات و احترام النفس يتحتم تفهم الطرفين للمقاصد و المعاني و الدلالات المشتركة، فإننا نجد طبيعته تحوي تبادلاً في المعاني والدلالات و المشاعر والأحاسيس و التفهم المشترك، و تتفق طبيعة الاتصال مع طبيعة أي أسرة باعتباره يمثل أحد الدعائم الرئيسية التي تعتمد عليها في تحقيق الذات في معظم الأحوال التي تتطلبها الأسرة خارج محيطها بمختلف مؤسسات المجتمع .

و قد أعطاه دومنيك فولتين (DOMINIEK Flottent) " إنه أحد أبرز رموز القرن العشرين و هدفه الأُميل الذي هو تقريب الناس والقيم الثقافات يعوض عن مساوئ و سلبات عصرنا، و هو أحد محصلات حركة التحرر و قد رافق تطوره المعارك من أجل الحرية و حقوق الإنسان و الديمقراطية"<sup>(1)</sup>، فطبيعة الاتصال على حد تعبير حسين العويدات " هو حق الفرد في الحصول على المعلومات والمعارف و الاطلاع على تجارب الآخرين، و حقه في التعبير و إيصال الحقيقة للآخرين و الاتصال بهم و مناقشتهم... و هو في الوقت نفسه الحق في الاجتماع والمناقشة و المشاركة في الحوار، لفهم ظروف المجتمع و إمكانياته الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية، و لحق الاتصال علاقة متينة بتكوين الفرد و تطور الجماعة و بالحرية و الديمقراطية، و اختيار النظام السياسي و الاجتماعي، أي أن

---

(1) مي العبد - سنو، الاتصال في عصر العولمة الدور و التحديات الجديدة، ط1، الدار الجامعية، مصر، 1999، ص 29.



الحق في الاتصال هو الحق في الديمقراطية و ممارسة متطلباتها و مزاياها<sup>(1)</sup>. بحيث يتعين في هذه المحطة من التحليل أن ننظر إلى الحواس بنويًا، يعني ذلك أنه يمكن تناول الحواس على مستويات عدة و تكون مبدئيًا في الأفقي والعمودي، ويتعلق الأفقي في كون الحواس ترتبط فيما بينها بعلاقة بنوية كل حاسة تقتزن مع الحواس الأخرى في الوقت الذي تحمل في طياتها استقلالية معينة، فالسمع وهو ينصت بالإذاعة يضيف إلى عملية السمع صور ما استثاره سمعه و تخيله، والسراب حاسة البصر، كما جاء في القرآن الكريم، قد يتحول في عين الظمان ماء<sup>(2)</sup>، (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ {39/24})  
النور: 39

من جهة أخرى، يشير الاجتماعيون إلى أن الاتصال كانت له أهمية كبيرة خاصة في مرحلة السبعينيات عند الماركسيين أمثال لويس التوسي (LOUIS Althusser) في دوره الخفي للنظم: اقتصادية، سياسية و فكرية كجهاز إيديولوجي للدولة<sup>(3)</sup>. وسنحاول أن نتحدث عن أهمية الاتصال بنوع من الإسهاب في العنصر الموالي.

## 2- أهمية الاتصال: تبرز أهمية الاتصال الأسري في عدة اعتبارات منها :

(1) راسم محمد الجمال، الاتصال و الإعلام في الوطن العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001، ص27.

(2) عزى و آخرون، العرب و الإعلام الفضائي، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي 34، بيروت، ط1، 2004، ص 15 .

(3) PHILIPPE Breton et SERGE Proulx , L'explosion de la Communication , casbah éditions. Alger. 2000 , p 206.

- تعتبر عملية الاتصال مهمة بدرجة كبيرة لتناول المشكلات التي تنشأ في الأسرة ودراستها و اقتراح الحلول المناسبة لها .

- عملية حيوية تساعد على اتخاذ القرار السليم الذي يتوقف بدرجة كبيرة على المستوى التعليمي لدى الزوجين و خبراتهم .

- تساعد أفراد الأسرة على فهم أهدافها وواجباتها بطريقة بناءة من أجل تحقيق تلك الأهداف.

- يساعد الاتصال على تكوين العلاقات الإنسانية، فمقدرته على التعبير عن وجهة نظره و توصيل رأيه للوالدين يضمن إلى حد كبير حل مشاكله داخل الأسرة وخارجها، و أشار ألفن توفلر (ALFEN Tofler) <sup>(1)</sup> في أهمية الاتصال "إلى أنه من يتحكم في شروط التعامل مع هذه الثورة و امتلاك مقوماتها سوف يكون مؤهلاً أكثر للانخراط في مجتمع المعرفة الحالي ...".

- كما أن الاتصال الكلامي حسب بعض الدارسين هو إرسال أكثر منه استقبلاً، و هذا كونه يخلق تعاملًا مع الأطراف بتشكيل محتوى بسلوك معين حسب اللفظ الذي يعتبر المكون لأخلاق معينة <sup>(2)</sup>.

#### - العوامل المؤثرة في الاتصال داخل الأسرة :

تعتمد فاعلية عملية الاتصال الأسري على عوامل ثلاثة متشابكة يمكن إدراجها في :

1- عوامل تنظيمية: و تشير إلى مستويات تنظيمية من حقوق وواجبات يلزم علينا الخضوع لها، التي لها أثر في فعالية الاتصال .

---

(1) مصطفى محسن، التربية و تحولات عصر العولمة، ط1، مداخل للنقد و الاستشراق، المركز الثقافي العربي، 2005، ص 35.

(2) Dominique neirynck , tout savoir sur la communication orale , éditions d'organisation ,paris 2003, p264.

2- عوامل إجرائية: و هي مجموعة من الأساليب و الوسائل و مدى حاجاتها و قابليتها للانسجام .

3- عوامل نفسية: و تعني مجموعة المكونات النفسية ذات الأثر في تحديد فعالية و كفاية عملية الاتصال الناجمة عن أنماط التفاعل بين الأفراد في مدى الفهم التبادل، وانخفاض معدلات الإحباط الناتجة عن سوء الاتصال و التغلب على عوائقه، التي تتوقف على قدرة الفرد في الاتصالات بما تحويه من استعداد نفسي وجسدي لاستقبال الرسالة، "أي أنه نظام اجتماعي يعنى بنماذج معيارية تُعرف، وتحدد كل ما هو صحيح بالأساليب المتوقعة للسلوك أو المستخدمة في العلاقات الاجتماعية"<sup>(1)</sup>، فهو اتصال إنساني بين اثنين، كل منهما يرسل إلى الآخر و يستقبل منه في الوقت ذاته، و تتم عملية الاتصال بينهما انطلاقاً من ثقافة كل من الطرفين و مدى ما يعرفه عن الطرف الآخر، و ذلك تحت تأثير المناخ الاجتماعي الذي يتم فيه الاتصال"<sup>(2)</sup>.

- كما ينقسم الاتصال إلى:

- الاتصال المكاني و النفسي واجتماعي .

- و هناك من يقسمه إلى اتصال مباشر و غير مباشر .

- و هناك من يقسمه إلى اتصال في اتجاه واحد و في اتجاهين .

ويقصد بالاتصال المكاني أنه اتصال من خلال علاقة الحوار و ما يستتبع ذلك من رؤية متبادلة بين الأطراف و تميز كل منها بسمات و خصائص تهم

---

(1) سمير أحمد السيد، علم اجتماع التربية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص59.

(2) انشراح الشال، علم الاجتماع الإعلامي، دار الفكر العربي، الإسكندرية، 2001، ص69.

الطرف الآخر، أما الاتصال النفسي فنضرب له مثلاً بعلاقة الصداقة التي تتطلب ظهور اهتمام متبادل و اتصال نفسي مباشر يقوم على الملاحظة والاهتمام المتبادل المباشر .

أما الاتصال الاجتماعي " و هو القائم بين اثنين، كل منهما يرسل إلى الآخر و يستقبل منه في الوقت ذاته، و تتم عملية الاتصال بينهما انطلاقاً من ثقافة كل من الطرفين و مدى ما يعرفه عن الطرف الآخر، و ذلك تحت تأثير المناخ الاجتماعي الذي يتم فيه الاتصال <sup>(1)</sup> .

أما التقسيم الثاني فهو الذي قسم الاتصالات إلى اتصال مباشر بمعنى أن يكون المرسل و المرسل إليه يتفاعلان وجهاً لوجه، و من أمثلة ذلك أن يتناقش الأخصائي الاجتماعي مع العميل أو المدرس مع تلاميذه أو مهندس مع عماله، ويكون الاتصال غير مباشر كما هو الحال عند استخدام المرسل لأداة كالتليفون كرسالة إشهارية مثلاً لنقل رسالة إلى المستقبل تتضمن موضوعاً يهم الطرفين. هذا و يمكن أن يكون الاتصال كذلك في اتجاه واحد أو اتجاهين لتحقيق الغرض، ويوضح بات ريلي ( BAT Relay ) مدرب كرة السلة الأسطورة في كتابه الفائز من الداخل و أحياناً عندما تحتاج إلى التأثير في الناس، فكل ما عليك فعله هو جذب الانتباه و سيؤثرون فيك بنفاذ بصيرة بقدر ما تؤثر فيهم... و هو أمر لا يتم بين عشية و ضحاها، ولكنه أمر يحتاج إلى الممارسة بنفسك لكي تتعلمه على مدى الأيام <sup>(2)</sup> .

---

(1) انشراح الشال، المرجع نفسه، ص 69.

(2) براندون توروبوف، فن و مهارة التعامل مع الناس، ط1، مكتبة جرير، الرياض، 2004، ص 376.

أما الاتصال في اتجاهين فيضرب له مثلاً بالمناقشات التي تتم حين بحث أخصائي لحالة فردية من خلال مقابلة تجمعهما سوياً، و يتم من خلالها الحصول على بيانات دراسية هامة من خلال المناقشات و الأخذ و العطاء بين الأخصائي والعميل، هذا و يرى كذلك رجال العلوم الاجتماعية أن الاتصال المباشر و في اتجاهين و القائم على أساس حسي و في جو مستقر يُعتبر من أهم العوامل لنجاح عملية التوجيه .

### 3- حتمية الاتصال و التواصل:

يعتبر الحق في الاتصال من أبرز القضايا المحورية في عالم الاتصال اليوم، ليس فقط لأنه يمس حقوق الإنسان المباشرة، و إنما يمس سياسات الاتصال بجوانبها السياسية و التنظيمية و القانونية و الفنية، و السياق الجمعي العام الذي يمكن فيه أن يمارس حق الاتصال، و رؤيته لمتطلبات تماسك النظام ذاته، و متطلبات الدفاع عنه من خلال الأطر القانونية و السياسية و التنظيمية التي يتبنّاها الاتصال .

و تقترن الجذور التاريخية لفكرة حق الاتصال بالدعوة إلى حرية الرأي والتعبير، و التي حصلت على أول اعتراف بها في المادة 11 من ميثاق حقوق الإنسان و المواطن الذي أعلن في فرنسا عام 1789 غداة الثورة الفرنسية، و الذي نص على أن " التداول الحر للأفكار و الآراء هو أحد حقوق الإنسان المهمة، فيجوز لكل مواطن أن يتكلم و يكتب و يطبع بصورة حرة، مع مسؤوليته عن سوء استعمال هذه الحرية، في الحالات التي يحددها القانون " <sup>(1)</sup> .

كما ركزت هذه النظرة آنذاك على جانب الحرية أكثر من تأكيدها على جانب الحق، و قد ظل هذا المفهوم سائدا في القرن التاسع عشر و حتى بداية

---

(1) راسم محمد الجمال، الاتصال و الإعلام في الوطن العربي، مرجع سبق ذكره، ص 20 .

القرن العشرين، حيث لحقته تغيرات تحت تأثير النظرية الاشتراكية التي رأت أنه لا يكفي تسجيل حرية الرأي و الصحافة، بل يجب إفساح الطريق لممارستها باعتبارها حقاً، و بعدها صدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في عام 1948، "بعد ميلاد الأمم المتحدة لينص في مادته التاسعة عشرة (19) على أن لكل فرد الحق في إبداء آرائه دون تدخل، و أن لكل فرد الحق في حرية التعبير، بما في ذلك حرية استقاء المعلومات أو الأفكار من أي نوع، و تلقيها و نقلها، بغض النظر عن الحدود"<sup>(1)</sup>، و كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد اتخذت قرارها المشهور رقم 09 في 14 كانون الأول / ديسمبر 1946، في أول دورة لها الذي نص على أن "حرية تداول المعلومات من حقوق الإنسان الأساسية، و هي المعيار الذي تقاس به جميع الحريات التي تكرس الأمم المتحدة جهودها لحمايتها، و أن حرية الإعلام تتطلب بالضرورة ممن يتمتعون بمزاياها أن تتوافر لديهم الإرادة و القدرة على عدم إساءة استعمالها، فالالتزام الأدبي بتقصي الحقائق دون انحياز، و نشر المعلومات دون تعمد، شيء يُشكل أحد القواعد لحرية الإعلام"<sup>(2)</sup>.

و يعتبر الدكتور جمال العطيفي الاتفاقية الأوروبية للحفاظ على حقوق الإنسان و حريته الأساسية لعام 1950 أسبق الوثائق الدولية في تقرير حق الاتصال، حيث نصت مادتها العاشرة (10) "على أن لكل فرد الحق في حرية الرأي و التعبير، بما في ذلك اعتناق الآراء و استقاء الأنباء و الأفكار و تلقيها

---

(1) المرجع نفسه، ص 20 .

(2) راسم محمد الجمال، المرجع نفسه، ص ص 20-21.

وإذاعتها بأية وسيلة كانت، و ذلك دون أي تدخل من السلطات العامة، دون تقيد بالحدود الجغرافية"<sup>(1)</sup>.

و قد أعادت الجمعية العامة للأمم المتحدة تأكيد هذه الحقوق، و سعتها مع بعض القيود في الاتفاقية الدولية حول الحقوق المدنية والسياسية كانون الأول / ديسمبر 1966، حيث نصت في موادها أرقام 18-19-20 " على حق كل فرد في حرية اعتناق الآراء و المعتقدات، سواء أكان ذلك شفاهة، كتابة، طباعة في صيغة فنية، مع أن هذه الحقوق تحمل معها واجبات و مسؤوليات خاصة"<sup>(2)</sup>، بينما رأى البعض أن التطورات الدولية في عقد الستينيات نصت تصفية الاحتلال، وظهور الدول الصغيرة أو المتوسطة و تجمعها في حركة عدم الانحياز، و سعيها لمقاومة آثار الحرب الباردة، لقيام أسس عادلة للتعاون الاقتصادي و الاجتماعي مع الدول المتقدمة .

كلها معطيات فرضت إعادة النظر في الترتيبات الدولية لحماية حرية الإعلام على النطاق الدولي بمراعاة العلاقة الوثيقة بين الجوانب الإنسانية من حقوق العامة للإنسان و بين التشريعات الوطنية الخاصة بحرية الإعلام الموجهة للأسرة أو للأجيال الصاعدة خصوصاً على نحو يراعي اهتمامات الفرد و مصالحه، بينما ما يستدعي انتباهنا، النبرة التي ارتفعت آنذاك بأن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان من القواعد و المواثيق و القرارات الدولية غير كافية لضمان حقوق الإنسان و تطبيقاتها في مجالات الإعلام .

إذ ستظل حروفاً ميتة في ظل التفاوت الاجتماعي و الاقتصادي و الثقافي على المستويين الدولي و الوطني، و أنه من ثم يتعين توفير الظروف الضرورية

---

(1) راسم محمد الجمال، مرجع سبق ذكره، ص 21

(2) راسم محمد الجمال، مرجع سبق ذكره، ص 21.

للممارسة هذه الحقوق، أي توفير أسس العدالة و المساواة على المستويات الوطنية و إعادة بناء النظام الدولي في جوانبه الاقتصادية و الاتصالية، و مع ذلك لم يسهم الفكر العربي، و لم يتميز بشيء ما في معالجة حق الاتصال في جوانبه المتعددة، و كل ما حواه هو تكرار للأفكار و المعالجات الشائعة في الأدبيات الغربية أو الوثائق الدولية التي تتناول الموضوع، و كما يبدو أن الفكر الاتصالي أقل نضجاً و تجربة من الفكر السياسي و القانوني العربي، ولعل حساسية تناوله أفضت إلى تناوله في إطار السياق العام الغامض .

حيث أصبح الفكر العربي يتبع الأدبيات الغربية في توسيع مفهوم حق الاتصال و جعله متضمناً و مرتبطاً بحقوق الإنسان، في حق الفرد بالتعبير، و في حقه أن يتعلم و يُعلم، و حمايته لخصوصيته و حركته، مما ورد من قبل وثيقة الدول النامية المنسوبة إلى مصطفى المصمودي " تتجاهل بوضوح السيادة الوطنية، و التقاليد والنظم الدستورية، كما تبنى الفكر العربي أيضاً ما هو معروف عن مكونات حق الاتصال، كما ورد في الفكر الغربي، و التي يمكن أن تساعد على تهيئة النظام الاتصالي للاستجابة لمتطلبات تنمية العنصر الإنساني في إطار المفهوم العام للتنمية.

إذ كرر الكتاب العرب " <sup>(1)</sup> أن الاتصال يعنى حق الانتفاع، و حق المشاركة لجميع الأفراد و الجماعات و التنظيمات، مهما كان مستواها الاجتماعي أو الاقتصادي، الثقافي، و بغض النظر عن الجنس أو اللغة أو الدين أو موقعها الجغرافي في الانتفاع بوسائل الاتصال و موارد المعلومات على نحو متوازن بكل ما يحققه من أهداف اجتماعية معرفية، و لكن المقصود هو إتاحة الوسائل و فرص الانتفاع بها لكل هذه الفرق، لكي تتواصل فيما بينها و مع

---

(1) راسم محمد الجمال، مرجع سبق ذكره، ص 25-26 .



الآخرين، و العمل على عدم حرمان أي منها من هذا الحق " <sup>(1)</sup>، إلا أن هذه الحريات من الناحية الفلسفية ليست على مستوى واحد، و بعضها أساسي أكثر من البعض الآخر، كما أن بعضها يسمح بقيود واستثناءات لا تنطبق على الأخرى، و هكذا فإن محاولة تضمين كل هذه الحريات على حسب هذا المفهوم في تعريف واحد سوف يؤدي إلى تشويه هذا التعريف، وسوف يقلل من قيمة حق الاتصال على اختلاف المجتمعات و الثقافات.

#### 4- مكانة الاتصال عند الزوجين:

على الرغم من المشكلات التي تواجه المرأة العاملة، إلا أنها قد أثبتت قدرتها و صلاحيتها للقيام بمختلف الأعمال و أن لديها قدرة لا تقل عن قدرة الرجل بل قد تتفوق عليه في بعض الأحيان، و لكن يجب أن يتمركز اهتمام المرأة الأكبر في واجباتها العائلية و الأسرية التي يضطرها أحيانا إلى التقصير في واجبات الوظيفة، إن قضية عمل المرأة ليست منافسة بين الرجل و المرأة و لكن واجب أن تعمل المرأة لتكون بجانب الرجل لتشاركه الكفاح و تشجعه على النجاح <sup>(2)</sup> فلقد أصبحت النظرة لهذا الموضوع تنحصر في إطار العمل المشترك والمتكامل للأسرة من منظور النظام الأسري، و تفاهم مشترك بين الزوجين بالقيام بشؤون أبنائهم فبحكم ما وهب الله سبحانه و تعالى للأم من خصائص لا تتوافر عند الأب، يكون حينها الابن أقرب إلى أمه و بخاصة في السنوات الأولى

---

(1) راسم محمد الجمال، مرجع سبق ذكره، ص 26 .

(2) مصطفى عوفي، خروج المرأة إلى ميدان العمل و أثره على التماسك الأسري، ع19، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، دار الهدى عن ملية للطباعة و النشر، جوان، 2003، ص141.

من عمره وكان هذا الاختلاف في الخصائص من حكمة الله تعالى بغاية، فالأم بما عندها من حنان و عاطفة من صبر على القيام بحاجاتهم اليومية، يجعلها أقدر من الرجل على القيام بهذه المهمة بحكم تكوينها البيولوجي، ولكنه مع تقدم سن الابن و بخاصة في مرحلة المراهقة و البلوغ يصبح لنوعية الجنس أثره عند الطرفين، و يصعب حينها تأدية دور الآخر، حيث يصبح الذكور بحاجة أكبر إلى الأب لتنمية جانب الذكورة عندهم و الإحساس الداخلي بها .

فكما هو الحال عند الإناث، هن أقرب إلى أمهاتهن لطبيعة الحاجة البيولوجية، و هذا لا ينفي إلغاء العملية الاتصالية في هذه المرحلة و إنما أن يكون هناك تجانس فيما بين الجنسين لإحداث الطمأنينة والراحة في الأسرة، الأمر الذي دفعها إلى العمل، و هي دراسة أكدها في رسالته سنية خليل أحمد" أن الذي دفع المرأة إلى العمل هو الجانب الاقتصادي أي لارتفاع تكاليف المعيشة، الأثر المباشر في دفع المرأة لميدان العمل مثلها مثل الرجل <sup>(1)</sup>، " فالاتصال عند المختصين، يكون بوجود اشتراك بين شخصين (زوجين)، لمواجهة العالم المعاصر المجزئ، الذي أصبح يخلق صعوبة في إعادة تجديد و ضبط ثقافة الأسرة بين الزوجين <sup>(2)</sup> .

و كثيراً ما نجد أنفسنا نهمل عواطف الأبناء أو نغفلها حين نتعامل معهم سواء أكان هذا إهمالاً عن قصد أم عن غير قصد، مما يعتبره الابن دليل جفائنا له و برود عاطفتنا نحوه، باعتبار كيانه يتبع كيانه والديه و يدور في فلكه، كما أن الابن قد يحاكم الأمور و بغض النظر عن سنه بكل منطق و عقلانية و يتصرف تصرفاً يدهش له الكبار الذين لا يتوقعون منه ذلك، فنحن هنا نستعين بقدرات

---

(1) مرجع سبق ذكره، ص 143.

(2) DANIAL Bounoux , Introduction Aux Sciences de la Communication Approches , Casbah éditions Alger 1999, p16-17.

الابن، الأمر الذي يسيء ما بينه و بين أبويه من العلاقة الاتصالية مما يتأثر في جانبه النفسي عموماً . وخصوصاً أن الابن في حالات لا يدرك أمور والديه و حاجتهما مما يغفلهما في بعض العمليات الاتصالية المعتادة و المرغوب فيها .

من هنا كانت أهمية نظرة الأب لطفله تملّي عليه أن ينسى همومه، و يترك متاعبه فيدعها خارج البيت، و يقبل على أطفاله بروح جديدة قد خلت من هموم الدنيا و متاعبها، ليتفرغ إليهم في جو لا تشوبه شائبة في جو من الحرية و الديمقراطية، في حين يوجد العديد من الآباء لا يقبلون بهذه المعاملة و يقابلونه بالعنف و الغضب أحياناً و يخرج إلى درجة واجب الوالدين تجاه أبنائهم .

كما قد يكونا الزوجان سبباً في تمادي الطفل في هذا الاتجاه الخشن مما يتوجب عليهما الوقوف عند حدود معينة لا يتعديانها، حتى لا يتخذ سلوكياته مبرراً لهذا التمادي، كما يجب إدراك بعض السلوكيات التي ربما تبيح لوالديه و لا تبيحه للابن، فمثلاً الاطلاع على شبكة الانترنت أو القنوات التلفزيونية ليس أمراً اعتباطياً لكل ثقافة الأبناء، و عليه يجب لنا بوتقتها و حصرها في مواقع و قنوات تتناسب و أخلاقيات الأسرة، و من واجب الزوجين حينئذ أن يفهم ابنهما خصوصاً بتمييزه السلوكي، و أن نتعايش معه لنخرج بأفضل صورة ممكنة، و أن نقبله على علاقته أي كما خلقه الله عز وجل ما ركب فيه من طباع و خصائص، و نأخذ بيده فنكون عوناً له و ليس عوناً عليه، " فغياب الأب عن الأسرة يؤثر على تطور شخصية الطفل من ثلاثة عناصر مهمة، من تطور صفات الطفل الرجولية و من تطور سلوك الطفل الاجتماعي و من تطور أسلوب الطفل الإدراكي <sup>(1)</sup> . إن الزواج سنة اجتماعية حميدة، و من دواعي الفطرة الإنسانية،

---

(1) محمد زياد الحمدان، تطور شخصية الطفل أنواعه و مراحلها و بعض مؤثراته، ط1، دار التربية الحديثة، مصر، 1986، ص 57.

و طريق لبناء الأسرة المتكاملة و المتماسكة و إيجادها ضرورة، و إنجاب الذرية الصالحة المحققة لحكمة الحياة الإنسانية، و استمرار نظام المجتمع المتقدم .

وكان للحقوق و الواجبات منفذ يلزم كل فرد إتباعه قبل و بعد تأسيس الأسرة تفادياً لجملة هذه العوارض من خلال العقد المتوفرة لجملة من الشروط المؤهلة لوقوع الزواج، أي عهد شديد التأكيد و الاحترام مهما كانت الظروف بالالتزام به، كما أنه يثمر بعد وجود الأبناء أو الأولاد حقوقاً و واجباتٍ أخرى بين الزوجين والأبناء، منبها لجملة من المعاملات النفسية من عاطفة الوالدين و الأخلاقية من الاحترام و الاجتماعية من خلال السلوكات والثقافية من العقيدة و المنهج الحوارى داخل الأسرة، فتكون الأسرة هنيئة سعيدة، مستقرة و مهيبة في أنظار الناس الآخرين، كأبرز معيار قيمي نستطيع الحكم على الخلفية الثقافية للأسرة .

و بما أن الأسرة نواة المجتمع مهما كان شكله أو عقيدته، فلا يمكن استمرارها إلا بأداء هذه الحقوق، و من بين هذه الحقوق حقوق الزوج و الزوجة، الحقوق المشتركة بين الزوجين، حقوق الأبناء و البنات (الأولاد) على الآباء والأمهات (الوالدين)، حقوق الآباء والأمهات ( الوالدين) على الأبناء و البنات (الأولاد )، حيث تشير الدراسات الاجتماعية أن " سوء سلوك الأطفال ينشأ في الأسر الغير السعيدة في حياتها العائلية، و لذا السبب تضعف العلاقة بين أفراد الأسرة، و سوء العلاقة بين الزوجين يسود العائلة جو من ضعف التواصل" <sup>(1)</sup>، "فالمستوى التعليمي للآباء المؤسس على تراث مجتمعه له أثر و

---

(1) محمد عبد الرحيم عدس، الآباء و سلوك الأبناء، ط1، دار وائل للنشر، الأردن، 2003، ص 19.

دور فكري على الأبناء، بالحديث على ماضي النجاح و الحضارة العربية <sup>(1)</sup>، " فالاتصال الاجتماعي أصبح في وقتنا، يدعم الأسرة فيما بين أفرادها، و الذي أتي هو كذلك بنفس معامل حرية الفضاء الخاص خارج الأسرة <sup>(2)</sup> .

#### 4- تكنولوجيا الاتصال و ثورة المعلومات:

قد بدأت تقنيات الاتصال بتحديد التقنيات الفكرية "جاك غودي (Jack GAUDY) ارتبطت نشأة الاتصال و تطوره بتطورات تكنولوجيا على مستوى وسائله ووسائله، فتكنولوجيا الاتصال و المعلومات و نتائجها المتنوع جزء من التكنولوجيا العامة، فهناك تكنولوجيا للاتقاط و للإرسال و للتخزين و للارتداد، وهناك تكنولوجيا للخدمات و للتسلية و للترفيه فضلاً عن تكنولوجيا الاستماع والرؤية، و التكنولوجيا بشكل عام هي الاستخدام المفيد لمختلف مجالات المعرفة، و التي سهلت بتقنياتها الرقمية وصول المعلومات و تبادلها و جعلها متاحة لطالبيها و غير طالبيها بسرعة و فعالية، و فائدة ذلك هي تيسير الحصول على المعلومات من أجل إشباع رغبة المتلقي و البحث عن معارف جديدة .

فتطور تكنولوجيا الاتصال مر من خلال ثورات أساسية، تمثلت الأولى باكتشاف صناعة الآلة و اختراع الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر، وبدأت معالم الثورة الثانية تظهر في منتصف القرن التاسع عشر إثر قيام الثورة الصناعية من خلال اكتشاف الكهرباء و الموجات الكهرومغناطيسية، و التلغراف، و الهاتف ووسائط الاتصال، كلها ميزت الثورة الثالثة في القرن العشرين، إذ

---

(1)AL-HAMOUI Mohammad, Les Droits Des Parents en Islam 2ème édition, Dar Al Kotob Al Ilmiyah Beyrouth , 2004 , p 65.

(2 )PHILIPPE Breton, L'explosion de la Communication, Casbah éditions, Alger 2001, p58-59.

ظهرت الإذاعة و التلفزيون في النصف الأول منه، و الحواسيب في النصف الثاني من القرن العشرين و البث الفضائي المباشر و الانترنت في أواخره و صاحب ذلك نظم جديدة لهذه التقنيات، حتى أصبح يعرف بعصر الكابلات،<sup>(1)</sup> و أن الكهرباء هي قوة قادرة على جمع شعوب القارة كلها في القرية الكونية، فالكهرباء لا يصطدم بأي عائق سياسي أو جغرافي، فهي تجتاز الحدود و تقطع القارات والمحيطات في لحظة و من دون عقبة، و هكذا فهي تقرب بين الأشخاص والأشياء

" ماكلوهان (MACKLOHEN)<sup>(2)</sup> .

بحيث أصدرت مجلة نيوزويك في عدد 24 كانون الثاني / يناير من العام 2000 " أن التكنولوجيا تكتسب بعدها التاريخي من إعادة تشكيل حال البشرية، لقد أدت مطبعة غوتنبرغ إلى سرعة القضاء على الأمية، و من ثم إلى حركة مارتين لوثر لإصلاح المسيحية، و أخيراً إلى نشأة ما نسميه اليوم ثورة العلمية بدءاً بفرنسيس بيكون<sup>(3)</sup> . ومن هذا المنظور، أطلق على ثورة التكنولوجيات الحديثة ثورة المعلومات، كما أطلق عليها البعض في العقد الأخير من القرن العشرين الثورة الثالثة، عصر المعلومات، عصر التكنولوجيا أو عصر الاتصال، الذي أتيح للشعوب مجالات كبيرة للحوار في عدة جوانب منها الاقتصادية، السياسية، الثقافية، الاجتماعية الأمر الذي أدى إلى مختلف

---

(1) مي العبد - سنو، الاتصال في عصر العولمة الدور و التحديات الجديدة، مرجع سبق ذكره، ص 37 .

(2) مي العبد - سنو، المرجع نفسه، ص 81-82 .

(3) أسامة الخولي وآخرون، العرب و ثورة المعلومات، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت 2001، ص14.

الحكومات الاهتمام بهذا العنصر الحيوي للكائن البشري بتشريع القوانين المنظمة له، على سبيل المثال قانون الأسرة كلبنة لتطور المجتمع.

وفي بلدنا الجزائر أصبحت الأسرة هي التي تنظم العملية الاتصالية بين الزوجين غاية في تكوين أهم نواة اجتماعية من خلال الأبناء كجيل للمستقبل يمكنه من مواكبة ظروف العصر المعقدة، و التي أمتت تعد كمقوم من مقومات بناء الدولة الحديثة في ظل وسائلها المتطورة من خلال الأقمار الصناعية و ما ينجر عنها، و الذي نتج عنها ما يسمى بالتواصل الإعلامي أو الاتصالي بمختلف وسائلها، و هذا بالتفاعل المطرد بينهما نتيجة لما يشهده العالم من توجه من الصناعة إلى مجال المعلوماتية خصوصاً في الدول المتقدمة، فأصبح البث و الاستقبال الفضائي بين دول العالم مباشرة، رغم عدم الإحاطة الكاملة بهذه المفاهيم، و التي أصبحت تبرز بشكل ملحوظ بسبب قدرة دول الشمال الصناعي على استثمار ثورة الاتصال و تقنياتها الحديثة و المتطورة، مما يؤدي إلى حرمان الدول النامية و منها الوطن العربي كمجتمعنا الجزائري غير قادر الحفاظ على أمنه الثقافي بسبب التفوق التكنولوجي للغرب، و هيمنته على سير المعلومات، و قد رافقت تكنولوجية الاتصال تغيرات شاملة و لاسيما في مجال الإعلام المرئي في الدول النامية خصوصاً في تنافس الدول الغربية و الولايات المتحدة الأمريكية في تبادل الأدوار الإعلامية الموجهة للدول النامية كالوطن العربي في مجالاته السياسية و الثقافية والاقتصادية و الاجتماعية في خطوة للتغير أو التعديل أو الإقصاء فأصبح أبعد وأعمق مما كان عليه في الماضي القريب، كوسيلة للتسلية و الترفيه و إنما رسالة ذات قدرة تأثيرية هائلة كشبكة الاتصال التحوارية .

إن هذا التطور المحصور في الشمال باعتبارها المالكة للتقنية، أوجد لنفسه سلاحاً فتاكاً ضاعف من قدرته في السيطرة أكثر من خلال خلق التبعية الفكرية

لدول الجنوب، وأنه إلى أنه لا يمكن من خلال تناول هذا الجانب، حصر جميع المجالات الحيوية التي تلعبها تقنية الاتصال، و لكن سوف يتم التركيز على دور الاتصال كمفهوم و تقنية في قولبة الفكر العربي و منها المجتمع الجزائري إلى حد ما من خلال تأثيره على منظومتنا الاتصالية في المجتمع كالأسرة التي أصبح لديها رهانات و مسؤولية جد هامة بتعقد أفرادها، و ما أشار إليه عالم الاتصال ماكلوهان (MACKLOHEN) في كتابه الشهير فهم و سائل الإعلام عام 1964 " إلى أنه مع تطور وسائل الإعلام الالكترونية، قد مددنا النظام العصبي المركزي على المستوى الكوني، و أن تطور هذا النوع من الاتصال يُعد بداية حقبة إنسانية جديدة، يتم من خلالها إلغاء حاجز المسافة الذي كان يبعد بين الدول و المجتمعات والشعوب.

و كانت فكرة ماكلوهان (MACKLOHEN) عن القرية الكونية تتضمن الاتصال عن بعد، و مع مرور الأيام تجاوز الواقع هذه الفكرة فأصبحت المطالبة بما يسمى بالعولمة، و نهاية المعنى الجغرافي للكلمة نحو ثقافة مشتركة، رغم أن أفكاره انتقدت في تلك المرحلة من الستينيات من القرن العشرين<sup>(1)</sup>، و يحدد كلود شانون (CLOUD Shannon) الاتصال في: المرسل، الرسالة، المستقبل، القنن و القناة، حيث أصبحت وسائل الاتصال تسهم في الأسرة تربوياً بدور فعال لا يقل عن دور المؤسسات التربوية ذاتها، و التي وصفتها اللجنة الدولية

---

(1) عبد الفتاح محمد دويدار، سيكولوجية الاتصال الإعلام أصوله و مبادئه، ط1، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص 17-18.



لتعليم الكبار باليونسكو 1965 بأنها " تلك النظرة إلى عملية التربية ككل، باعتبارها مستمرة طوال حياة الفرد منذ نعومة أظافره إلى آخر أيامه"<sup>(1)</sup>.

فقد أصبحت العولمة بذلك تسيطر على تداول و تدفق و توزيع المعرفة والتوصل إليها محور الصراع في عصر ما بعد الحداثة على حد تعبير ألفين توفلر (TOFLER Alfen)، " يرى البعض بأن العولمة ستؤدي إلى انصهار مختلف الاقتصاديات الوطنية و الإقليمية في اقتصاد عالمي موحد، بعد أن أصبح العالم سوقاً واحدة، فضلاً عن دور الأقمار الصناعية و مختلف أشكال الاتصالات في شتى مناحي الحياة، إلا أن ما تكشفه الأرقام لا يعكس هذا، حيث أن 20 % من السكان فقط الذين يمكنهم العمل و الحصول على الدخل و العيش، أما النسبة الباقية 80% فتمثل أغلبية السكان الذين لن يمكنهم العيش إلا من خلال الإحسان و أعمال الخير، و كذلك الشأن بالنسبة للثروة"<sup>(2)</sup>، "فهناك 358 مليارديرا في العالم يمتلكون ثروة تضاهي ما يملكه 2.5 مليار من سكان المعمورة، أي ما يزيد قليلا على نصف سكان العالم، و أن 20 % من دول العالم تستحوذ على 85 % من الناتج العالمي الإجمالي، و على 84% من التجارة العالمية، هذا التفاوت القائم بين الدول يوازيه تفاوت آخر داخل كل دولة، حيث تسيطر قلة من السكان على الجزء الأكبر من الدخل الوطني و الثروة القومية، في حين تعيش أغلبية السكان الهامش"<sup>(3)</sup>.

---

(1) محمود منصور هبية، قراءات مختارة في علوم الاتصال بالجماهير، مرجع سبق ذكره 2005 ، ص13.

(2) المجلة الجزائرية للاتصال، نصف سنوية أكاديمية متخصصة تعني بأبحاث الإعلام و الاتصال، العدد 18 جانفي يناير- جوان يونيو الجزائر 2004، ص 74 .

(3) المجلة الجزائرية للاتصال، المرجع نفسه، ص 74 .

و بذلك اتسعت رقعة الفجوة لتشمل المجال الثقافي و الأخطر من ذلك تتعدد مظاهرها لتطال اللغات و ما تحمله من فكر و علوم و آداب، و تمتد إلى الأشكال الملموسة كالملبس و المأكل و أنظمة الحياة العامة من قوانين و عمران و عادات و تقاليد، و قد أسهمت وسائل الاتصال الحديثة و غيرها من الوسائط في هذا الانتشار السريع للمنتجات الثقافية، و لعل القلق من العولمة في المجال الثقافي يأتي من الإحساس و الخوف من الذوبان في الثقافة المسيطرة، و هذا ما يفسر لنا في كثير من الأحيان من خلال المنظمات و الجمعيات و المؤتمرات الدولية مقاومة هذه الثقافة بغرض الحفاظ على الهوية الوطنية، و يُعزى هذا إلى النمو الغير مسبوق في وسائل انتشار المعرفة و التحكم فيها، و يجمع المتتبعون على أن صعود الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عالمية يعود بشكل كبير إلى الإعلام، و التي ستزيد من قوتها و سيطرتها في ظل ما يسمى بالعولمة.

فالرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلينتون (BELL Clinton) أعلن " أن المعرفة هي أكثر من أي وقت مضى سلطة الدولة التي ستتزعّم ثورة الإعلام، هي التي ستكون قوية بين الدول، و أن هذه الدولة هي الولايات المتحدة الأمريكية، هذه السلطة اللامادية حسب تعبيره ستمكثنا من التحكم في العلاقات الدولية بال جذب و القوة، و بالتالي فلا مجال لتحمل أعباء عسكرية جديدة "، و قبله قال نيكسون (NIKSON) " أمريكا ليست استعمارية و لا تريد أراضي إنها تريد اقتراح غط تفكير "<sup>(1)</sup>. " فالاتصال اليوم النشاط الرئيسي في الدول الصناعية المتقدمة حيث يعمل ما يزيد عن نصف سكان بصورة مباشرة أو غير مباشرة في إنتاج المعلومات و معالجتها و توزيعها، و من المتوقع أن تزيد مجموعة

---

(1) المجلة الجزائرية للاتصال، المرجع نفسه، ص 75.


المعاملات في صناعة الاتصال و الإعلام في هذه الدول الصناعية المتقدمة عام 1990 إلى خمسة أضعاف حجم المعاملات الحالية<sup>(1)</sup>.

و على الرغم من عدم قدرة أفراد المجتمعات المتخلفة على السير، مثلما هو الحال بالنسبة للغربيين، فالإعلام يتيح لهم الفرصة للقيام بالرحلات شبه الحقيقة من خلال ما تبثه وسائل الإعلام التي تشكل تمثيلات انتقائية للدول أو الثقافات المختلفة التي تم فحصها بشكل حريص لاستهلاك المتفرج الغربي أو العربي على سواء بغية ثقافة مشتركة، بانصهار القيم بكل طرف عن الأخرى، فالمجتمع المعاصر يعيش حضارة الصورة التي طغت على التلفزيون، الفيديو و الإعلان و الحياة العامة، كما نجد ذلك في الأزياء و الأثاث و الديكور و الرسومات و المعارض، و هذا العامل في حد ذاته اضعف العديد من الفضاءات الثقافية و القيمة المرتبطة بما هو رمزي أو مجرد في المجتمع، فقد تحولت الثقافة إلى صور جلية تطغي البعد التأملي في إدراك الحقائق ... فقد أظهرت دراسات كلاسيكية لشرام و باندورة مثلاً أن هناك علاقة بين كثرة مشاهدة التلفزيون و قابلية ممارسة العنف في الواقع ونجاحه لدى فئات الأطفال و المراهقين الذين يحملون مثل هذه الاستعدادات<sup>(2)</sup>.

---

(1) محمود منصور هبة، قراءات مختارة في علوم الاتصال الجماهير، مرجع سبق ذكره، ص 15.

(2) عزي عبد الرحمن و آخرون، العرب والإعلام الفضائي، مركز دراسات الوحدة العربية، المستقبل العربي 34، بيروت، ط 1، 2004، ص 23.



## الفصل الثاني

### الأسرة، بناء نسق اجتماعي



## 1 - ماهية بناء الأسرة:

الأسرة : "هي الجماعة المعتمدة التي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة، ثم يترفع عنها الأولاد، و تظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد و جدات، وبالحواشي من إخوة و أخوات، و بالقرابة من الأحفاد و الأسباط (أولاد البنات) والأعمام و العمات و الأخوال و الخالات و أولادهم"<sup>(1)</sup>.

و يشير المعنى اللغوي والاصطلاحي إلى مفهوم حماية و نصرة، و ظهور رابطة التلاحم القائمة على أساس العرق والدم والنسب، والمصاهرة، والرضاع. فنظام الأسرة هو الأحكام و القواعد التي تنظم شؤونها بدءاً و أثناءً و انتهاءً، وأهم النظم الاجتماعية التي بناه الإنسان<sup>(2)</sup>. كما أنها عبارة عن منتج اجتماعي مرتبط بصورة المجتمع سواء في وصفها أو نموها. ففي مجتمع ثابت تبقى طريقة الأسرة معروفة كما هي، بينما في أسرة متغيرة، الأسرة تنتقل إلى حركة و إلى شروط تغير المجتمع<sup>(3)</sup>.

## - أنواع الأسرة:

الأسرة ثلاثة أنواع : صغرى، وسطى وكبرى .

---

(1) وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت - دمشق 2000، ص20.

(2) سمير أحمد السيد، علم الاجتماع التربوي، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص 63.

(3) Mostafa BOUTEFNOUCHET , la Famille Algérienne évolution et caractéristiques récentes , société nationale d'édition et de diffusion Alger , édition 716/79 , page 19.

أما الصغرى: فهي المقصورة على مستوى الزوجين والأولاد، و هذه محل البحث في هذا العمل، و هي التي يحرص الإسلام على تكوينها على أمتن القواعد، و أرسخ الدعائم، كما للمعتقدات غير الإسلامية رأي في ذلك .

أما الوسطى: فهي التي تضم الدرجة الثانية من سائر الأقارب لتشمل الآباء و الأجداد، والإخوة و الأخوات و الأعمام و العمات و الأخوال و الخالات، و هي المقصودة بالأمر بصلة الرحم .

أما الكبرى: فهي المجتمع المسلم من جيران و أصدقاء و غيرهم، و قد أوصى الله بهم جميعاً، وجعل العلاقة معهم علاقة أخوة، و تشمل أيضاً المجتمع الإنساني أو البشرية جمعاء، فالطفل يأخذ إذا تطوره و خاصة مع مساعدة الراشدين بمراقبته و تغير حالته الذاتية التي تتغير أكثر فأكثر مع سنه<sup>(1)</sup>.

- أهمية الأسرة :

إن الأسرة مظلة إنسانية ضرورية لبناء النفس، و ممارسة المعيشة الهائنة في الحياة، ورفد نظام المجتمع بعناصر البناء و إبقاء النوع الإنساني . "أما بناء النفس الإنسانية المتكاملة، للنمو الجسدي و العاطفي، سواء بالنسبة للرجل أو المرأة فيتم عن طريق الزواج، الذي يشبع النزعات الفطرية و الميول الغريزية و يلبي المطالب النفسية و الروحية العاطفية، و الحاجات الجسدية وذلك لبلوغ منهج الوسطية و الاعتدال، دون حرمان من الإشباع الجنسي ودون إباحية تؤدي إلى الانحلال من الفضيلة، و الفوضى والأخلاق المتنابهة"<sup>(2)</sup> . بينما الممارسة المعيشية الهائنة في الحياة، فتحصل من خلال الأسرة التي تُوجد تجمعاً صغيراً، يبني أصول حياته و

---

(1) Catherine tourrette , Michèle guidetti , Introduction à la psychologie du développement du bébé à l'adolescent , Armand colin , 3e édition paris , 2008 , p185.

(2) وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص21.

معيشتة بهدوء، و يحقق تعاوناً بناءً، وقوياً في التغلب على مشكلات الحياة من معيشة و مكاسب، و تخيم فيها أجواء المحبة و الود و الأناقة و الطمأنينة و السلامة، و صد الأفكار و ثقافات الغير التي لا يمكن أن تتوافق معها، و مقاومة كل أوجه التعثر و الضعف و الهوان، و الأخذ بيد الأطفال النمو و الاكتمال، و رعاية الشيوخ و الكبار حتى لا يصبحوا مسنين أو مهملين لا عائل لهم، و لا معاون يساعدهم على أحوال ضعفهم و التخلص من متاعبهم وهمومهم<sup>(1)</sup> .

إن استمرارية أو انقطاع الحياة الأسرية يظهر سواء من خلال قوة الزوج أو الأبناء، و يمكن معاً و يظهر ذلك في الرابطة الدموية و الاسمية و التربوية، و قد درس دوركايم هذا الجانب عام 1892 باكتشافه ما يسمى بالأسرة الخاصة أو الأفراد الخواص و المشكلة في المجتمع عضو ثانوي في الدولة<sup>(2)</sup> .

أما رفد نظام المجتمع و إبقاء النوع الإنساني متيناً، فيتحقق من خلال إنجاب الذرية و الأولاد الأصحاء و الأطهار، لحفظ النسب و نقاء الدم، و خلو المجتمع وسلامته من الأمراض التي تتكاثر بسبب العلاقات الجنسية الغير شرعية<sup>(3)</sup>، " و عموماً فالفرد في الأسرة ليس مجرد قوى الفرد الذهنية، و إنما كذلك بتكامله قيمياً و تكوين قواه الشخصية<sup>(4)</sup> . وفي مظلة الأسرة، تنمو روح التبعية أو المسؤولية للعمل على إثبات الذات أو الشخصية الخاصة، و تعمير الكون و تعلم معاني الإيثار و التضحية، و الصبر و الاحتمال، و الجود و السخاء، و الأمانة و غرس جذور الأخلاق و الفضيلة، و تحقيق معنى العيش في

---

(1) وهبة الزحيلي، المرجع نفسه، ص 21.

(2) J.M.Morin , Précis de sociologie , Nathan 96 , p84.

(3) وهبة الزحيلي، مرجع سبق ذكره، ص 21.

(4) سمير أحمد السيد، علم اجتماع التربية، مرجع سبق ذكره، ص 135 .



المجتمع يفيد المجتمع الأكبر في الوطن و الإنسانية، و تكوين حقل التربية الميدانية الحية، لتجسيد معنى التكافل الاجتماعي المادي والمعنوي في بلدنا الجزائر خصوصاً في أيامنا هذه، والذي يجعله بمثابة الجسد الواحد في العيش المشترك، و التراحم و التعاطف المتبادل، و إشاعة روح المحبة و بذل المعروف، و إسداء المعونة و التعاون على تقدم الحياة الاجتماعية بجميع أشكالها، و تحصينه ضد التيارات من المد و الجزر المغفلة لموقعنا في هذه المعادلة الكونية التي خلقنا من أجلها، و الوقاية من كل أوجه التخلف و التعثر، و القضاء على الشاؤم المخيف: و هو الجهل، والفقر، و المرض، "فالأسرة تعني وفق النظام الاجتماعي جملة من المعايير تعرف و تُحدد كل ما هو صحيح و شرعي أو الأساليب المتوقعة للسلوك أو المستخدمة في العلاقات الاجتماعية"<sup>(1)</sup>.

#### - قواعد بناء الأسرة :

لاشك في أن بناء البيت له ثلاثة قواعد، البناء المادي للبيت المسلم، و البناء الشرعي والتربوي.

" أما البناء من الناحية المادية، فيتميز بأنه البيت المستور، المحافظ الهادئ الغير الصاخب فأبنائه لا يطل على أحد من الغرباء، مرفوع النوافذ، محجوب الفتحات، يحافظ على الأعراض والحُرُمات، فلا اختلاط فيه بين العمل الصالح و الغير الصالح، مصون محصن بالأخلاق و الآداب الشرعية، لا ضجيج، ولا تسمع منه الآلات الموسيقية المزعجة، ولا أصوات الشتائم المقلعة، نشيدهم الأذان و النشيد النبيل المحترم المصون هو كذلك بالكلمات المقررة لديننا الحنيف وقيمنا الخالدة إلى يوم الدين، ففي المسرات لا يؤذون جيرانهم بأصوات في الليل ولا في النهار، ففي المصيبة لا تسمع نواحاً و لا صراخاً و لا اعتراضاً على القدر

---

(1) وهبة الزحيلي ، مرجع سبق ذكره، ص61

و القضاء، راضون بحكم الله تعالى، فإن كانوا أغنياء أعطوا المحتاجين من النقود و الطعام سرّاً، و إن كانوا فقراء، عفوا و لا يمدوا أيديهم إلى أحد، يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف ويعملون بهدوء، و لا يراؤون ولا يخافون في الحق لومة لائم، تعلو وجوههم البشاشة و طلاقة الوجه<sup>(1)</sup>.

### - تربية الأولاد :

و من ركائز بناء الأسرة و الحفاظ على هويتها و خصائصها، العناية الفائقة بتربية الأولاد وتعليمهم، و مفهوم التربية أعم و أشمل من التعليم .

**فالتربية:** "هي تنشئة الولد يبلغ حد التمام و الكمال شيئاً فشيئاً، و تشمل التربية المادية والجسمية، و النفسية و الروحية و الوجدانية و العقلية، و السلوكية و الاجتماعية"<sup>(2)</sup>.

**و التعليم:** "جزء من التربية، و يتضمن نقل المعلومات التي يحتاج إليها الولد في حياته لإصلاح شأن الحياة، من المُعَلِّم إلى التلميذ، و يقتصر على الجانب العقلي، أما التربية فتتعلق بالجسم و العقل والنفوس و الروح، و جميع جوانب الكائن الحي"<sup>(3)</sup>.

و كل من التربية و التعليم ضروري لتنمية الولد، لأنه أمانة عند والديه، و قال الغزالي رحمه الله : " أعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور، و أوكدها، و الصبي أمانة عند والديه، و قلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش و صورة، و هو قابل لكل ما نُقش، و مائل إلى كل ما يمال به وإليه، فإن عود الخير، و عِلْمه، نشأ عليه، و سعد في الدنيا والآخرة، و شاركه في ثوابه

(1) وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر 1، مرجع سبق ذكره، ص 24.

(2) المرجع نفسه، ص 26 .

(3) وهبة الزحيلي، المرجع نفسه، ص 26.

أبواه، وكل معلم له و مؤدّب، و إن عوّد الشر و أهمل إهمال البهائم شقي وهلك، و كان الوزير في رقبة القيّم عليه و الوالي له " <sup>(1)</sup>، و لتكوين شخصية متينة يفتخر بها المجتمع أضاف جوردون البورت ( GORDON Allport ) " يجب التنظيم الدينامي الموجود داخل الفرد لتلك النظم السيكوفيزيكية التي تحدد سماته وخصائص سلوكه و فكره " <sup>(2)</sup>.

#### - ركائز التربية:

1- التربية الإيمانية أو العقّدية: "إن جوهر رسالة النظام الاجتماعي للزوج و الزوجة ترسيخ و تثبيت الإيمان و البقاء عليه، لما يقي صاحبه من كل أنواع السوء و الاخلاقي" <sup>(3)</sup>.

2 - التربية البدنية: "إن سلامة البنية و القوة الجسدية دعامتان أساسيتان لبناء الولد بناءً سليماً، لأن العقل السليم في الجسم السليم، و تحمل أعباء الحياة كلها يتطلب قوة في الجسد، نعم وهكذا يكون أساس الاتصال التربوي الناجح بممارسة أنواع الرياضة من تمارين، و سباحة و رماية و ركوب الخيل و إقامة معسكرات تدريبية و نحو ذلك" <sup>(4)</sup>.

3- تعليم اللغة العربية و غيرها من العلوم النافعة : "تعد اللغة مفتاح أي وسيلة اتصاليه و هي وعاء النظم الاجتماعية بعلمومها المختلفة، هذا فضلاً عن تذوق جمالها الأدبي و التشريعي، فإذا تقوى الولد في اللغة العربية و أتقنها،

---

(1) إحياء علوم الدين 62/3 ط الامرية 1289، ص 28 .

(2) عبد الرحمن محمد العيسوي، سيكولوجية الطفولة و المراهقة، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1997، ص 301.

(3) وهبة الزحيلي، المرجع نفسه، ص 26.

(4) وهبة الزحيلي، المرجع نفسه، ص 28.

كان قوياً في فهم سيرة حياته و أدرك مقاصده و غاياته، كما للغات الأخرى أهميتها الأخرى بحسب التوجه نحو التخصص<sup>(1)</sup>.

4- التوجيه الأخلاقي: "إن الأدب الحميدة و الأخلاق أساس تقويم الطباع و العادات و تكامل الشخصية و بناء النفس، و عنوان الهداية و الرشد، و دليل الانتماء الصحيح للمجتمع من الصدق و الصراحة في القول، و الأمانة، و الحلم و عفة اللسان، و صفاء النفس من الأحقاد و الحسد"<sup>(2)</sup>.

5- التربية الاجتماعية: "أي التكيف مع الوسط الاجتماعي، فتكون حينها للابن الجرأة لإثبات الذات، و يتم تحقيق المراد بتعويد الابن أو الولد حضور مجالس النقاش و الحوار للكبار، و في الجملة تهدف هذه المعاملة التربوية النابعة من الزوجين إلى ضرورة حب الناس و حب الخير و المعروف و رحمة الآخرين والتعاون على البر و التقوى"<sup>(3)</sup>، فالإتصال عند المختصين، يكون بوجود اشتراك بين شخصين (زوجين)، لمواجهة العالم المعاصر المجزئ، الذي أصبح يخلق صعوبة في إعادة تجديد و ضبط ثقافة الأسرة بين الزوجين "<sup>(4)</sup>.

6 - تعليم الحرف والصناعة: "تعد الصناعة أماناً من الفقر، فثقافة تعليم ابنك الحرفة أو صنعة كالزراعة أو الصناعة و التجارة و الخياطة والبناء و النسيج و نحوها من الحرف و التقنيات الحديثة من الانترنت أو الحاسب، للتقدم و الرفع من قيمة المجتمع."<sup>(5)</sup> "فالمجتمع الكوني لن يتقدم فيه أو يُسهم في تنميته

---

(1) وهبة الزحيلي، المرجع نفسه، ص 29.

(2) وهبة الزحيلي، المرجع نفسه، ص 29.

(3) وهبة الزحيلي، المرجع نفسه، ص 31.

(4) DANIAL Bognoux , Introduction Aux Sciences de la Communication Approches , Casbah éditions Alger 1999, p16-17.

(5) وهبة الزحيلي، المرجع نفسه، ص 31.

و استمراره إلا الدولة المتقدمة، أما بقية الدول فإنها في الغالب تنتقل تعيش  
عالمها القديم في زمن المجتمع الكوني الجديد<sup>(1)</sup>.

7- التربية الانفعالية: "و هي معاملة الطفل بالرأفة و الرحمة، والمداعبة،  
و التقبيل، وتقديم الهدايا، والبشاشة في الاستقبال و الوداع يتيما كان أو غيره،  
ذكراً و أنثى، من غير تمييز بين الأولاد في المعاملة والحب، باحترام الذات، وإشعار  
الولد بالمحبة و الرعاية و الأهمية"<sup>(2)</sup>.

8- التربية العقلية: "إن العناية بتنمية المدارك و الأفكار و قوة العقل  
لتربية النفس و الجسم، كنعمة من نعم الله على عبده، و جعله أداة للمعرفة،  
ومناطق التكليف للزوجين، و دليل الخير و البعد عن الشر، كفريضة التفكير  
الإسلامي، و ينبغي على أن تهدف التربية على استقلال العقل والتفكير، و  
الابتعاد عن التقليد الأعمى، ومحاكاة الآباء و الأجداد، لأجل حياة كريمة بعيدة  
عن المزالق"<sup>(3)</sup>، و بين هوفمان ( HOFFMAN ) في الوقت الذي يجب أن تتاح  
فيه الحياة الكريمة في العالم من خلال القيم السامية، تظهر المشكلات الاقتصادية  
والاجتماعية و التربوية التي تهدده"<sup>(4)</sup>، و تقول مارجيت ريبيل (MERGUET  
( Ryble " إن حب الوالدين مطلب أساسي للنمو العقلي الطبيعي، و أن  
الأطفال الذين لا يحصلون على العناية الكافية و الانتباه اللازم يصبحون

---

(1) مها عبد الباقي الجويني، التربية و المجتمع ط1، الاتجاهات الحديثة في التوظيف الاجتماعي  
للتربية، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، عمان، 2001، ص 11 .

(2) وهبة الزحيلي، مرجع سبق ذكره، ص 32 .

(3) وهبة الزحيلي، مرجع سبق ذكره، ص 33 .

(4) مها عبد الباقي الجويني، التربية و المجتمع، مرجع سبق ذكره، ص 5.

متخلفين في عدد من الميادين"<sup>(1)</sup>، و يدعم هذا القول بلوم ( BLOOM ) " في أن التغيرات في الطول أو الوزن و درجات الذكاء وأبعاد الشخصية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالظروف البيئية"<sup>(2)</sup>.

**9- التربية الصحية:** " تتميز الأسرة المتعلمة المثقفة بصحة الأبدان، لأن شعارنا كمجتمع جزائري هو النظافة في الثوب و البدن و المكان، و من القواعد الصحية النوم على الشق أو الجانب الأيمن و النوم بعد العشاء إلا لحاجة والتبكير في الاستيقاظ و الاستعداد للعمل"<sup>(3)</sup>.

**10- التربية الجمالية:** " لقد أبدع الله تعالى الكون و الإنسان في أحسن مظهر وأجمل تكوين، والحفاظ على جمال الحياة و البيئة يقتضي من الإنسان العناية بالجمال و الزينة المشروعة، المراد منها ترك مواضيع الفتن و الفساد التي نخرت في الأرض و العناية بالأجسام و المنازل وكل ما يحيط بنا، من أجل بيئتنا"<sup>(4)</sup>.

**11- التربية الجنسية:** "يتدرج الحديث في لمس هذه المرحلة أو الناحية بتدرج مراحل عمر الابن، فينتقل من المجاز إلى التلميح، ثم التصريح بعد البلوغ و بحرص الزوجين على تعويد الابن على آداب الاستئذان في البيت و غيره، وعلى غض البصر، و التحذير من المخاطر والأخطاء المثيرة للربغبات الجنسية وضرورة تنظيم وقت ابنك من نشاط الولد و فراغه داخل أو خارج محيط

---

(1) ابراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي ط 1، دار الجيل بيروت، مكتبة الرائد عمان، ص (67 68).

(2) ابراهيم ناصر، المرجع نفسه، ص 68.

(3) وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص 33.

(4) وهبة الزحيلي، المرجع نفسه ، ص 34.

الأسرة من المدرسة، ثم إلى الرياضة و الساحة و الرماية و ركوب الخيل، و من الرياضة الحديثة كرة القدم أو اليد أو الطائرة وما هو مفيد لصالح الابن ، و يُعد الزواج المبكر عند توافر المقدرة المالية و الانتهاء من التحصيل العلمي مرغوباً فيه، و لا يكون الدخول إلا بعد البلوغ و إطفاء الجماع، إلا في حالة العصمة من الانحراف و تحصين الجنسين و تحقيق للعفة و الصون"<sup>(1)</sup>.

فالأغاية من التربية إذاً تنشئة اجتماعية نبيلة وفق غط فكر عقلي متعلم، كما أشار إليه بارسونز (PERSSONS) "بأنها عبارة عن عملية تعلم تعتمد على التلقي و المحاكاة و التوحد مع الأنماط العقلية و العاطفية و الأخلاقية عند الطفل و الراشد، و هي عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية".<sup>(2)</sup> بينما يراها الآخر " بأنها العملية التي يصبح بها الفرد عضواً في مجتمع الكبار يشاركونهم نشاطاتهم و يمارس حقوقه وواجباته"<sup>(3)</sup>.

## 2- الأسرة و المعايير الاجتماعية:

المعايير الاجتماعية هي القواعد و المقاييس التي يسير الفرد بمقتضاها في حياته، حول قبول سلوكه أو عدم قبوله، و أسباب القبول أو الرفض، و التي تتمثل في العادات و العرف و القيم و التقاليد و القانون و الرأي العام و الرقابة الاجتماعية، والبعض قال " في ظل التغيرات الحاصلة، فإن مهمة إيجاد صيغة

---

(1) وهبة الزحيلي، المرجع نفسه، ص 35.

(2) صالح محمد على أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 1998، ص 80.

(3) وهبة الزحيلي، المرجع نفسه، ص 85.

مفردة تصف كل هذه الأنشطة تبدو عملية صعبة، و حتى لو تم تطوير هذا المفهوم، فمن المشكوك فيه أن يتم قبوله أو استعماله بشكل واسع<sup>(1)</sup>.

**العادات:** هي قاعدة للسلوك الاجتماعي، تشير إلى تصرفات الناس التي تعودوا عليها، و التي تعد كجزء هام و فعال من دستور الأمة، و التي هي مدونة في صدور أفرادها، و تتمثل العادات في اللغة و الأنماط الرمزية الأخرى التي تعبر عن أفكار الفرد و معتقداته و أنواع السلوك كآداب المائدة و الأزياء و الكلام بأسلوب لين، وطرق التحية و الاستقبال و التوديع و التهنية، والتوسعة على الأطفال في أيام الأعياد، بينما العادات الشاذة المرصية، تتمثل في عدم إعطاء صورة حسنة لشخصية الفرد في الجماعة من كلام و ملبس ومأكل و تعاطي المخدرات و الخمر.

**العرف:** العرف عبارة عن طائفة من الأفكار و الآراء و المعتقدات التي تنشأ في جو الجماعة، و التي تمثل مقدسات و محرمات الجماعة، و تنعكس فيما يقوم به الأفراد من أعمال و ما يلجئون إليه من مظاهر السلوك الجمعي، و الذي ينحصر في الجانب السلبي لمحرمت و مقدسات الجماعة، كضرب المرأة و الحياء بين الأحفاد و يختلف العرف عن العادات في ارتباطه بالناحية العقائدية و العقلية كأفعال و أعمال .

**التقاليد:** هي قواعد السلوك التي تنشأ عن الرضا و الاتفاق الجمعي و هي تستمد قوتها من المجتمع، التي ينتقلها الخلف عن السلف جيل بعد جيل، و تختلف العادات عن التقاليد في انتقال العادات من جيل إلى جيل من خلال التيارات الاجتماعية، كما أن العادات تتعلق بالسلوك

---

(1) مي العبد - سنو، الاتصال في عصر العولمة الدور و التحديات الجديدة، مرجع سبق ذكره، ص



الخاص. أما التقاليد فتتعلق بسلوك المجتمع بكليته، فالاحتفال بالزواج تعتبر عادة، أما الاحتفال بميلاد زعيم أو ما شابه فيعتبر تقليداً .

**القيم:** تشمل كل الموضوعات و الأفكار التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة و تحدد ما هو حسن و ما هو سيء مرفوض و هناك جملة من القيم كالشجاعة و القوة و الاحتمال و الإيثار و المهارة الفنية و ضبط النفس والأناقة و الصمت أو الثثرة و الاتزان و الانفعال و الحب و الحرية و العدالة، والتي تتفق عليها غالبية أفراد المجتمع أو الأسرة، و تلقي قبول و احترام لديهم وهم يحرصون على استمرارها و توارثها. فالقيم هي أنماط السلوك التي تعبر عن هذه القيم، أو هي موجات السلوك في النسق الاجتماعي، فالمستوى التعليمي للآباء المؤسس على تراث مجتمعه له أثر و دور فكري على الأبناء، بالحديث عن ماضي النجاح و الحضارة العربية <sup>(1)</sup>، " فالاتصال الاجتماعي أصبح في وقتنا، يدعم الأسرة لربط بين أفرادها، و الذي أتى هو كذلك بنفس معامل حرية الفضاء الخاص خارج الأسرة " <sup>(2)</sup>.

**المركز و الدور:** تخضع العلاقات بين أفراد هذا المجتمع لتنظيم معين، معنى هذا أن هناك ما يسمى بالتكافل الاجتماعي كل طرف مُتَمَم للأخر بطرق لها مستويات عدة على أوضاعهم و مراتبهم النسبية كوضع الابن إزاء الأب، و هذا بترتيب له مستقبل معين، كما أن الأم لها دور جد فعال، بالنظر إلى الزوج في توجيه ابنهما كما للابن كذلك التزامات بالنظر إلى الوالدين .

---

(1)AL-HAMOUI Mohammad, Les Droits Des Parents en Islam 2ème édition, Dar Al Kotob Al Ilmiyah Beyrouth , 2004 , p 65.

(2 )PHILIPPE Breton .L'explosion de la Communication, Casbah éditions, Alger 2001, p58-59.

### 3- النظام الأسري:

هو نظام اجتماعي أساسي، له أهمية جوهرية في بناء المجتمع و تحقيق متطلبات و حوائج الوجود الاجتماعي، و هو يشكل نسقاً من الأدوار الاجتماعية المترابطة و المعايير التي تتعلق بتنظيم العلاقات الجنسية و تربية الأبناء و بناء العلاقات القربانية مع أبنائهم ولأنه كما يرى محمود حسن " أنه لا يمكن أن تنجح الحياة الأسرية إلا إذا شعر الزوجان بأهمية العلاقات الاجتماعية التي ينسجان خيوطها معاً، لأن الرغبة في استمرار هذه العلاقات و الروابط الاجتماعية تعني الاستقرار و الاطمئنان في الجو الأسري " <sup>(1)</sup>

#### - الأسرة النظامية:

نموذج أسري يقوم سلوك الأعضاء فيه على أداء توقعات الدور و مسايرة المعايير التقليدية، أما الاستخدام الشائع لمصطلح الأسرة النظامية فإنه يشير إلى الأسرة التي يمكن أن تكون مركزاً للتربية و للدين و الإنتاج، " كما أنها هي الوسيلة الوحيدة المعروفة بالتنشئة الاجتماعية بالنسبة للأطفال و ذلك من أجل اكتساب معتقداتهم و اتجاهاتهم " <sup>(2)</sup>.

#### - الأسرة الأمومة:

و هي صورة من التنظيم الأسري، تعد فيه الأم القوة المسيطرة، و عادة ما تكون الأم رب الأسرة، و هناك خلاف بين علماء الأنثروبولوجية حول ما إذا

---

(1) زياتي دريد فاطمة، الأسرة و التنشئة الاجتماعية للطفل، ع13، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، المؤسسة العمومية الاقتصادية لأشغال الطباعة باتنة، ديسمبر، 2005، ص 211.

(2) المرجع نفسه، ص 211.

كانت هناك في الواقع مجتمعات يقوم تنظيمها العائلي على النسق الأسري الأمومي .

#### - الأسرة الأولية:

و هي الأسرة التي يكون رئيسها هو نفس رئيس البيت، و معنى هذا أن هذه الأسرة تعيش في بيت خاص و قد استخدم هذا المصطلح في تعداد الولايات المتحدة، حيث صنفت جميع الأسر الأمريكية على أنها أسر أولية، و في دراسة لغالتون (GALTUNE) " بين فيها على حث الأفراد المقبلين على الزواج بالوراثة الصالحة و الاستعداد الجسمي بأنه هو الركيزة الأساسية في تكوين أسرة سليمة"<sup>(1)</sup>، و لقد قسم في هذا الصدد هارولد كرشييسني 1964 أحد علماء الاجتماع الأمريكيين المشهورين في مجال علم الاجتماع العائلي تطور دراسة الأسرة و الزواج إلى أربع مراحل يمكن تصنيفها تبعاً للاتجاه الفكري السائد في كل منها، و هي مرحلة ما قبل البحث، و مرحلة الداروينية الاجتماعية، و مرحلة نشأة العلم، مرحلة بناء النظرية المنهجية المنظمة<sup>(2)</sup>.

#### - الأسرة النواة :

"تشير إلى حقائق بيولوجية و هي جماعة صغيرة تتكون من زوج وزوجة وأبناء غير بالغين، و تقوم كوحدة مستقلة عن باقي المجتمع المحلي، و هي تعد ميزة للمجتمع المعاصر، لأنها تعكس الفردية في الملكية والأفكار والقوانين الاجتماعية العامة، كما أنها تعتمد على تماسكها على الجذب الجنسي والصداقة

---

(1) زياتي دريد فاطمة، مرجع سبق ذكره، ص 211.

(2) الوحشي أحمد بيري، الأسرة و الزواج مقدمة في علم الاجتماع العائلي، الجامعة المفتوحة، طرابلس، الجماهيرية العظمى، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 1998، ص 14.

التي تقوم بين الزوج والزوجة، و الأبناء، بينما في المجتمعات البسيطة تخضع لبناء أسري كبير و مركب" <sup>(1)</sup>. فقد أصبحت هذه الأسرة منعزلة تحت الظروف الصناعية و البيروقراطية الحديثة، و لكن يشير بعض الباحثين الأمريكيين أمثال ليتواك الذي يرى أن الأسرة الممتدة مازالت تعمل و تقوم بواجباتها بالرغم من العقبات الوطنية و الطبقية <sup>(2)</sup>.

#### - الأسرة الأمومية :

و هي التي تتسع فيها سلطة الأم و تتحكم في شؤون الأسرة بصفة عامة <sup>(3)</sup>.

#### - الأسرة البنيوية:

و تكون فيها السلطة لأحد الآباء، أما أسرة المساواة فهي التي ترجع فيها القرارات و السلطة إلى المشاركة بين الزوجين" <sup>(4)</sup>.

#### - الأسرة الممتدة:

وهي النظام الأسري السائد بين العرب قديماً، يتكون عادة من الزوج و الزوجة و أولادهما غير المتزوجين و الأبناء المتزوجين وزوجاتهم و أطفالهم و هي في الغالب تضم ثلاثة أجيال <sup>(5)</sup>.

---

(1) مصطفى عوفي، خروج المرأة إلى ميدان العمل و أثره على التماسك الأسري، ع19، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة منشورات جامعة منتوري، دار الهدى للطباعة و النشر عين مليلة، جوان 2003، ص 136.

(2) الوحشي أحمد يبري، الأسرة و الزواج مقدمة في علم الاجتماع العائلي، مرجع سبق ذكره، ص 295.

(3) مصطفى عوفي، مرجع سبق ذكره ، ص 137.

(4) المرجع نفسه ، ص 137.

(5) المرجع نفسه، ص 136.

#### 4- النسق الأسري:

لا يمكن الإلمام به إلا من خلال دراسة علاقة الأجزاء، و على أية حال فإن أي تكوين يتضمن أجزاء مرتبطة مع بعضها البعض بعلاقات أو تفاعل يمكن أن نطلق عليه نسقاً من الأفراد المكونين له من الزوجين و الأبناء، و الذي يمكن ملاحظتهم و التعرف على شخصية و ميول و اتجاهات كل منهم و استعداداته وقدراته. و في ضوء أفكار ليفين (LEVINE)، " فإن السلوك الإنساني يعتبر دالة أو وظيفة لحيز الحياة بالتفاعل بين الفرد و محيطه الأسري، و بالتالي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى على حسب ما يقره الباحثون النفسانيون و الاجتماعيون، كون أن الفرد لا يصدر و لا يتأثر من منطلق فرديته، و إنما ينتج من علاقات أخرى فيما بين الأفراد، كنظرة ميكانيكية ديناميكية، فهو من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تنظم تنشئة الأبناء خاصة لما يتم من دور أساسي في إشباع حاجات الطفل و معاونته في المواقف الغير المحددة التي يوجهها منذ المراحل حياته المبكرة"<sup>(1)</sup>.

و تعتبر دراسة الاتصال الذي يحدث بين جزئين أو فردين من أفراد الأسرة كنسق أمر مفضل، لأن ذلك فيه تجاهل للحياة الكلية للنسق، كما أن هناك عدم يقين للنسق المتتابع الذي يحدث في صورة التبادل اللفظي، و هو ما يكون غالباً خلف العديد من المشاحنات الأسرية، فترى الزوجة و الزوج يلقي أحدهما اللوم على الآخر، و يدعى كلاهما أن الاستجابة ما هي إلا رد فعل لسلوك غير مناسب من الطرف الآخر، التي تعتبر نظرة للنسق المتتابع .

---

(1) محمد محمد نعيمة، النضج الاجتماعي للطفل ما قبل الدراسة، ط1، دار الطباعة، الإسكندرية، 2002، ص16.

أما ما يسمى بنظرة النسق التعاملي فينظر إلى مسألة النسق بين الزوجين على أساس عدم التابع لكل منهما لأي مثير أثاره الطرف الآخر، باعتبار أن كلاهما له دور في التفاعل نتج عن السلوك غير المرغوب فيه. وقد كشفت بعض الدراسات " أن هناك نوعاً من التناسق و التلاؤم البنائي بين طبيعة بناء الأسرة و غط النشاط الاقتصادي السائد، ففي المجتمعات التي يعتمد النشاط فيها على الجمع و الالتقاط يتميز بناء الأسرة فيها بالاستقلال النسبي، فبعد أن كان الإنتاج مغلقاً أصبح مفتوحاً، بمعنى أن الأسرة في القديم كانت وحدة منتجة و مستهلكة ثم تطورت الحياة الاقتصادية فأصبح الفرد هو دعامة الإنتاج لا ينتج لنفسه و لا لأسرته .. ولكن لحساب غيره و لصالح المجموع "(1).

إن الأسرة كنسق يمكن إكساب القدرة على التعرف طبقاً للتوقعات الاجتماعية، وهي العملية التي بها يولد الفرد، ليتولى ذات مجال واسع ضخم تقوده لتنمية سلوك فعلي الذي عن طريقه يُصاغ في معايير الجماعة "(2)، وهو ما ذهب إليه الدكتور أحمد زكي " في أن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي و القواعد التي تقرها المجتمعات المختلفة "(3).

فالأُسرة الإنسانية تتغير بصفة مستمرة و دون توقف، إذ أنها نظام حساس وسريع التأثير بالتغير الاجتماعي، والطبيعي لا يدعو إلى الخوف على الأسرة ونظامها بالرغم من أن بعض المفكرين يخشون أي تغيير يصيب الأسرة. فالتغيير

---

(1) مصطفى عوفي، خروج المرأة إلى ميدان العمل و أثره على التماسك الأسري، مرجع سبق ذكره، ص 134 .

(2) محمد محمد نعيمة، النضج الاجتماعي للطفل ما قبل الدراسة، مرجع سبق ذكره، ص 18.

(3) ريان دريد فطيمة، الأسرة و التنشئة الاجتماعية للطفل، مرجع سبق ذكره، ص 205.

لديهم يعني في الغالب جلب الأمراض الاجتماعية و النفسية فهم ينظرون إلى التناقض الكبير في وظائف الأسرة <sup>(1)</sup>، و يرى راسل في أن للأسرة أدواراً جد مهمة كإزالة مظاهر التخلف و تثقيف الفرد بتطوير إمكاناته لأقصى حد ممكن <sup>(2)</sup>، فنجد إذا المقاربات الجديدة في علم الاجتماع العائلي تسمح ... بالانضمام إلى مجموعة النشاطات العملية و الاتصالية في الأسرة، لمعرفة القدرات الفردية من جهة ومحيطه الاجتماعي من جهة أخرى <sup>(3)</sup>.

و يرى هربرت سبنسر ( HERBERT Spenser ) " أن الغرض من التربية هو إعداد الفرد للحياة الكاملة في مختلف نواحيها، و أن نواحي هذه الحياة هي الخمسة التالية مرتبة حسب أهميتها : الصحية، و المهنية، و العائلية ( الأسرية)، و الوطنية و الثقافية " <sup>(4)</sup>، و يقول كل من برجس و لوك (BURGESS & Locke) في كتابهما the family ( الأسرة ) " لقد نال النوع البشري حضارته بفضل الأسرة، و أن مستقبله يتوقف بصورة مباشرة على هذه المؤسسة أكثر من

---

(1) الوحشي أحمد بيبي، الأسرة و الزواج مقدمة في علم الاجتماع العائلي، مرجع سبق ذكره، ص 288.

(2) سعد الدين إبراهيم، تجسير الفجوة، ط1، دار النشر و التوزيع المصرية، مصر، 2001، ص 17 .  
(3) Benoit Lelong, Frank Thomas, Cezary Ziemlicki, Des technologies inégalitaires ? L'intégration d'internet dans l'univers domestique et les pratiques relationnelles, Conférence Internationale, les fractures numériques"  
Paris, Carré des Sciences 18-19 novembre 2004 ,p10.

(4) إبراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي، مرجع سبق ذكره، ص 70.

أي مؤسسة أخرى<sup>(1)</sup>، و وضع كولبرج (CULLBERG) ثلاثة مستويات للنمو الأخلاقي في الأسرة<sup>(2)</sup>:

- الاستدلال الأخلاقي ما قبل التقليدي: التوجه نحو العقاب و الطاعة، التوجه نحو المكافأة الشخصية .
- الاستدلال الأخلاقي التقليدي: التوجه نحو الولد الجيد و البنت اللطيفة، التوجه نحو النظام و القانون .
- الاستدلال الأخلاقي ما بعد التقليدي: التوجه نحو العقد الاجتماعي، التوجه نحو مبدأ الأخلاقي العالمي .

#### 5- الزمن الإعلامي الواقعي للأسرة:

تعرضت الأسرة في العصر الحديث إلى أزمات و تصدعات متعددة، ومن العلماء من قَسَم أزمة الاتصال في الأسرة حسب التقدم المرحلي أي حسب المراحل التي منها تظهر فيها الدورة الأسرية، كمرحلة ما قبل الزواج ، و أهم مشكلاتها سوء الاختيار الزوجي و قصور الثقافة الأسرية، و الاختلاط بين الجنسين، ومشكلة الأبناء اللقطاء و مشكلة الإسكان و التغالي في المهور و غيرها، و من مشكلات مرحلة ما بعد الزواج سواء التوافق العاطفي و الجنسي، و الغيرة والخيانة الزوجية و الصراع على السلطة في البيت، و مشكلات المرأة العاملة و تنافر الثقافة و القيم و الميول بين الزوجين، و الإدمان على الخمر و المخدرات والمقامرة، و الإسراف، و البخل، و الفشل في تكوين علاقات ناجحة مع الآخرين، و مشكلة الخدم و دور الحضانة و المواصلات، و المرض، و العقم،

---

(1) المرجع نفسه، ص70.

(2) صالح محمد على أبو جادو، علم النفس لتربوي، ط1، دار المسيرة، عمان 1998، ص ص(214-215).



و المهجر (غير شرعية)، و السجن، و الطلاق، و تعدد الزوجات، و الوفاة، البطالة و الفقر و سوء تربية الأبناء، و انحراف الأحداث، فقد أضحت السينما طيلة الحريين العالميتين تنتج جمهور من مجموع تأثيرات مرتبطة قطعاً بالسينما سواء في التربية أو بالدعاية <sup>(1)</sup>.

ومن العلماء من يُقسم المشاكل الأسرية إلى مشاكل خاصة و مشاكل عامة، فالمشاكل الخاصة تتعلق بالزوج أو الزوجة كالكرهية و سوء المعاملة و الفرق بين الزوجين في الثقافة أو في السن أو الإصابة بالأمراض أو بالعقم و غير ذلك، والمشكلات العامة ترجع إلى المجتمع الخارجي بما فيه من تقاليد و عادات وموارث ثقافية سيئة كأخذ بالثأر، ومشاكل اجتماعية و اقتصادية سيئة، و تُؤثر في الأسرة بشكل ما كالإصابة بالأمراض المختلفة كسوء التغذية أو انحراف الأحداث....، و بين كونديه (KONDAI) موقفه من خلال نظريته الخطية نتيجة للتغيرات الاجتماعية بقوله " إن التغير يسير في خط مستقيم حتى يصل إلى غاية معينة و قد ظهر خلال ق19" <sup>(2)</sup>، " فالاهتزاز أو التصدع في الأسرة يرجع للبيئة المحيطة المحلية أو العالمية، أو بسبب ذاتي يرجع لتكوين المرأة و الرجل، أو يعود لتدخلات بعض الأقارب أو الجيران أو المعارف " <sup>(3)</sup>، و قد نوه ابن رشد على هذا التشابك " أنه يجب علينا أن نسعى على ما نحن بسبيله، فننظر في الذي قالوه

---

(1) Nathalie Tousignant , le film de famille , publication des faculties universities saint-loius bruxelles , 2004, p 68.

(2) راسم محمد الجمال ، الاتصال و الإعلام في الوطن العربي ، مرجع سبق ذكره، ص 26 .

(3) وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، مرجع سبق ذكره، ص22.

و أثبتوه في كتبهم، فما كان منها موافقاً للحق قبلناه منهم و سرنا به .....، وما كان منها غير موافق للحق نهينا عليه و حذرنا منه و عذرناهم"<sup>(1)</sup> .

و يشير كيركباتريك أن أثار التكنولوجيا و الثورة العلمية كعوامل أضعفت من ترابط الأسرة و في تناقض وظائفها، إذ يرى الكثيرون أن التكنولوجيا أخذت وظائف البيت، و لكن التكنولوجيا يمكن أن تغير من تأثيرها على تربية الطفل والتعليم الديني<sup>(2)</sup> . ومادامت الأسرة أحد مقومات الوجود الاجتماعي في الوجود الإنساني، فهي نظام اجتماعي كسائر النظم الأخرى كالنظام الاقتصادي والسياسي، و النظام الديني، و النظام التربوي. فهي تتكون من مجموعة من الأفراد يعيشون ويعملون و يفكرون طبقاً لقواعد تنظيمية، و تستند إلى أوضاع و مصطلحات يقرها المجتمع و هي بالتالي تتضمن مجموعة من المعايير و القواعد و العادات و التقاليد والعرف و الآداب العامة التي تحقق لنا حقوقنا وواجباتنا، و التي تشير إلى الإمكانيات و الأدوار المكتسبة عن طريق الزواج و الولادة .

فالأ أسرة تساهم إذاً بنصيب كبير في نظم الجماعة و في تنظيم الغريزة الجنسية و هي توازن في العلاقة بين الزوجين و الرغبة في الحياة المشتركة، و هي من أهم النظم الاجتماعية، و أقدمها و هي موجودة في كل المجتمعات الإنسانية في العالم و عبر التاريخ، و هي تنقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل عن طريق التنشئة الاجتماعية، فهي تشبه النظم الاجتماعية الأخرى، إلا أنها تتباين و تختلف من مجتمع إلى آخر على حسب الديانات السماوية لكل مجتمع. فنظم

---

(1) مفيدة محمد إبراهيم، أزمة التربية في الوطن العربي، ط1، دار مجدلاوي للنشر، مصر، 1999، ص 129 .

(2) الوحشي أحمد بيدي، الأسرة و الزواج مقدمة في علم الاجتماع العائلي، مرجع سبق ذكره، ص 298.

الزواج والمواريث و الطلاق متفاوتة مع بعضها البعض من خلال العملية الاتصالية التي تجري بينهم، فباعتبار أنها في المجتمع فهي تؤثر و تتأثر بالنظم الاجتماعية الأخرى، كالنظام الاقتصادي، فإذا كان النظام الأسري فاسداً و منحلاً، فإن الفساد يتردد صداه في الوضع الاقتصادي، و العكس صحيح، كما يرتبط بالنظام السياسي، فالأسرة تقوم بدور الضبط الاجتماعي، لأنها تغرس في نفوس أبنائها الامتثال لقواعد الانضباط المجتمعي، و أوضاعه الاجتماعية و يظهر ذلك من خلال طاعة أفرادها لقرارات الأسرة، و المشاركة في اتخاذ القرار داخل الأسرة. حيث أصبحت العولمة تقف أمام المجتمعات التقليدية، لأنها تحطم القدرات الإنسان فيها و تجعله إنساناً متطلع غير منتج ينظر ما يوجد به الغرب و مركز العالم من سلع جاهزة الصنع، بل تجعله يتباهى بها بما لا ينتجه، فهو القادر على استهلاك ما لا يصنعه عما شكلت لديه قيم الاتكال و التواكل<sup>(1)</sup>.

و قد أسهمت من حيث التقدم التكنولوجي في عالم تغذية الأبناء في تحول وتغير المفاهيم خصوصاً عند الزوجة أو المرأة من الأمية إلى المتعلمة من الماكثة في البيت إلى العاملة، و الانفصال المبكر بين الابن و الأم من خلال دور الحضانة و الرعاية الاجتماعية مما يخلق اليتم النفسي للأبناء و الإعاقة النفسية إذا ما تم الستفطن لها، و وضع منهجية علمية في العملية الاتصالية بين الأسرة و دور الرعاية، و لتحقيق الإشباع المادي و المعنوي للأبناء، اندفع الآباء للاغتراب خارج الوطن، و في بعض الأحيان تعمل الأم خارج الوطن أو الآباء، ليدر على أسرته دخل يشبع الحاجة المادية المتنامية للأبناء في أيامنا هذه بكل الطرق. و هذا ما جعل توني بليز (TONI Blair) "رئيس الوزراء البريطاني الأسبق يطالب

---

(1) عبد العزيز بن عبد - السبيل، التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الواحد و عشرون، ط1، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية 2002، ص 61.

الرجال و لنفسه بإجازة رعاية طفل مشاركة للأمم في أداء دورها الاتصالي في الأسرة في جوانبها التربوية والنفسية والأخلاقية، إحساسا بالخطر القادم و القائم"<sup>(1)</sup>، ونفس السياق يؤكد بريجينسكي (BREJINSKI)<sup>(2)</sup> "على الرغم مما تعرضت له الدول الوطنية من آثار فرضتها التطورات التكنولوجية، إلا أن ذلك لم يضعفها أو يقلل من فعاليتها، فلم تكن الدولة القومية في أي يوم أقوى مما هي عليه الآن، فما زالت هي التي تقرر الحرب أو السلم كما لا يزال الإنسان يعرف نفسه بقوميته التي يرى فيها البيئة التي يلجأ إليها لإبراز خصوصيته و هويته .

فكلما ازداد تطور التعاون بين الأمم واتسع لجأت الأمم إلى الخصوصية القومية، و يؤكد المتحمسون إلى تكنولوجيا الاتصال إلى أنه قد حصل فعلاً خلط بين الفضاء الخاص و الفضاء العام، أو كما قالت كارولين مارفا ( CAROLIN Marffa ) لما تُولد التكنولوجيا تتجدد "<sup>(3)</sup>، و أصبح النمو الخلقي كما وضع بياجيه (PIAGET) و كولبرج (CULLBERG) مرتبط بالنمو المعرفي و أنه جزء من عملية النضج ضمن إطار الخبرة العامة، و النمو الخلقي بهذا المعنى يرتبط

---

(1) حسين عبد الحميد أحمد رشوان، العلمانية و العولمة من منظور علم الاجتماع، ط1، مركز الإسكندرية للكتاب، ص 126 .

(2) مازن غرايبة، مستقبل الدول الوطنية و سيادتها في ظل العولمة، ع13، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، المؤسسة العمومية الاقتصادية لأشغال الطباعة باتنة ديسمبر 2005، ص 188.

(3) PATRICE Flichy , Une Histoire de la Communication Moderne, Espace Public et Vie Privée , Casbah éditions ,Alger 2001. p9.

بسلسلة من المراحل شبيهة بمراحل النمو المعرفي للفرد<sup>(1)</sup>. ففي هذه الأجواء تم تصوير التقدم على أنه حقيقة و لا يمكن إيقافه، أدى ذلك إلى القلق لدى الأفراد لاسيما الشباب و إلى خشيتهم من التأخر عن مقاييس التقدم العالمية (موضة اختراع، لباس... الخ). عملت التقنية على تركيز الفكر على الكيف لتخفي السؤال لماذا؟، ولعل في ذلك فنٌ إسكات غير المختصين، أي الأهل، لأنّ الأولاد كبروا مع تقنيات الميديا وشهدوا متغيراتها بدون تخوف و لا عُدَّقد، فكانت إمكانية استخدامهم لها أكثر سهولة من الأهل، لاسيما و ثقافة العولمة هي ثقافة شبابية وهو ما أدى إلى انقلاب المرجعيات، حيث بدأ الكبار ينخرطون في ثقافة الشباب هذه ويقلدون سلوكهم في الملبس والمأكل والوجبات السريعة و الأذواق، ها نحن إزاء تغيير المرجعية التي تشكل تحوُّ لا حضاريًا في علاقة الأجيال بعضها ببعض إلى جانب أن الأطفال لم يعودوا بريئين، أدخلتهم التقنيات الإعلامية الاتصالية مبكرًا عالم الكبار، كاشفين أسرارهم متفرجين على ما ارتكبته أياديهم من مجازر و فضائح، مطلعين على أعيبهم في الإغراء والإغواء، على مختلف انجازاتهم. أصبحوا أكثر تطلبا من الأهل والمعلمين<sup>(2)</sup> الذين أصبح ينظر إليهم على أنهم مترهلين بطيئين في الاستجابة بسرعة لمطالبات التقدم، بنظرهم كل من يتقدم سريعًا وآنيًا يتقدم وهذا لن يتم إلا بالقبول كليًا بكل التطورات الحديثة .

---

(1) صالح محمد علي أبو جادو، علم النفس التربوي ط1، دار المسيرة عمان 1998، ص211.  
(2) Voir a ce propos : Françoise Soury Ligier " Parle petit la télé t'écoute " Le rôle de la télévision dans le langage des jeunes a l'école maternelle , Paris, L'Harmattan ,2002 , p.44

غير أن عبادة السرعة هذه تولد لدى الأولاد نفاذاً في الصبر، إذ لاحظ أحد المختصين أن أطفال اليوم أقل نضجاً غالباً من حيث قدرتهم على تحمل الإحباط، وإدراك أن شيئاً ما يستغرق وقتاً لعمله وأنه ليس ابن لحظته، وهم لا يتحملون الانهماك في عمل يبدو على شيء من الصعوبة في البداية أو تنقصه الإثارة على الفور<sup>(1)</sup>، ذلك لإخضاع الفرد لمتطلبات الحداثة وبالتالي لمتطلبات الاستهلاك .

وما نسميه حدثاً هو ثمرة انتقاء ومسرحة اعتباطية قام بها الإعلاميون والاتصاليون تبعاً لفكرة مسبقة لديهم عن العصر<sup>(2)</sup> بما معناه من أراد أن يكون في عصره عليه أن يتبنى قيم أولئك الذين حددوه، وقد ينتج عن ذلك تباعد بين الأهل والأولاد، لاسيما وأن الشباب هم أكثر انبهاراً من غيرهم بوقائع العصر، وأحيانا ما ينظرون إلى أهلهم وكأنهم خارج، أو مما يضطر بالأهل الذين يعملون لفترات طويلة ليعبروا عن حبههم لأولادهم، من خلال تقديم أحدث وسائل الراحة المادية وأدوات التسلية والفرص التعليمية والتقنية الأكثر عصرية لهم . هذا النوع من الحب المكلف مادياً هو حب عن بعد<sup>(3)</sup> .

لذلك أصبحنا نرى انكفاء بعض الشباب نحو ذواتهم، لا مبالاهم تجاه أهلهم، عبثهم أحيانا، ارتيادهم المكثف للمقاهي الالكترونية، وأحيانا توجههم نحو تعبيرات دلالية مضادة تترجم بفورة موسيقى الروك أو العودة إلى كاريسمات الدين والسياسة والتعصب، عروض الرسم التجريدي، الإغراءات الشهوانية

---

(1) ماري وين، "الأطفال والإدمان التلفزيوني"، ترجمة عبد الفتاح صبحي، الكويت، عالم المعرفة، تموز، 1999 ص 201 .

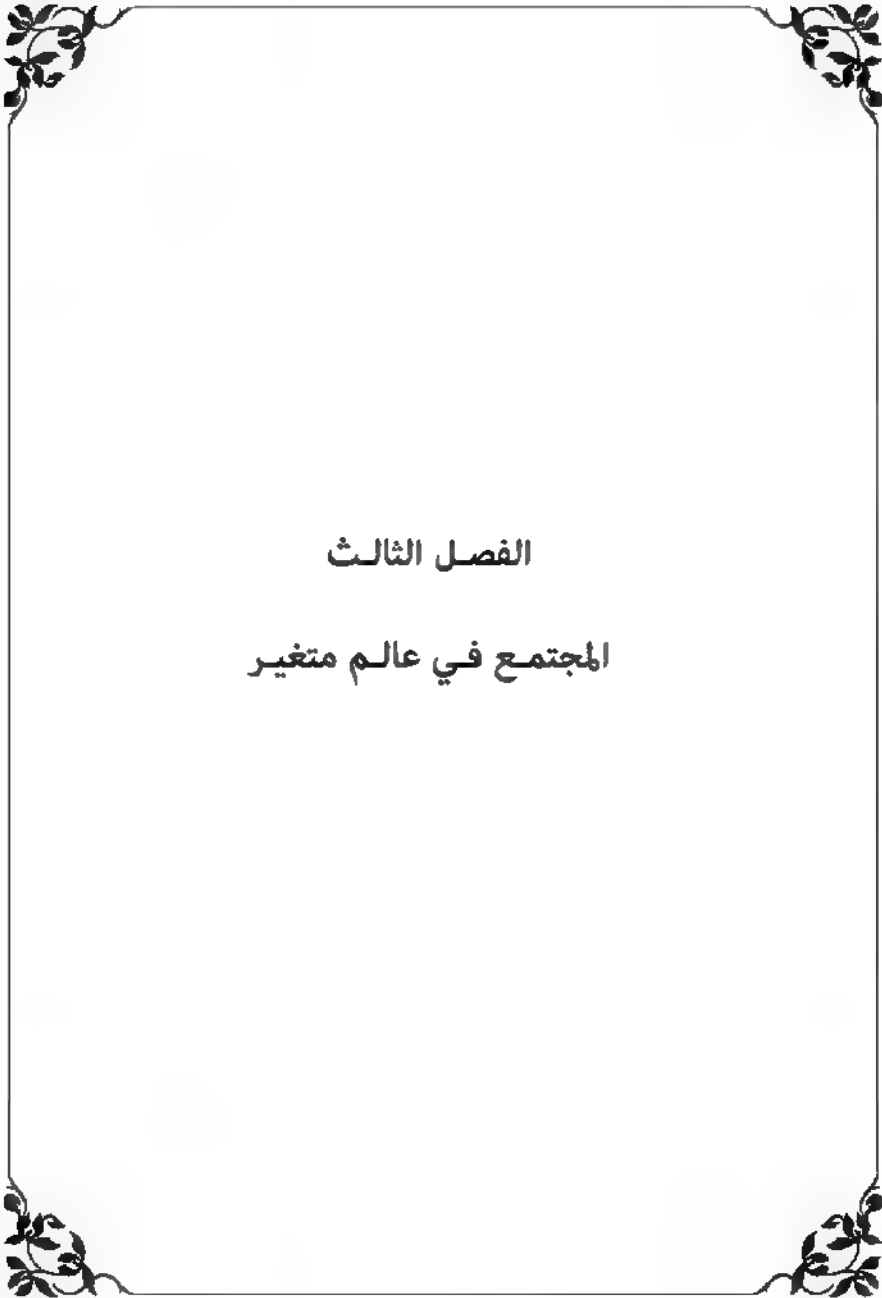
(2) Voir a ce propos :Francois Brune, "L'idéologie d'aujourd'hui", manière de voir, le monde diplomatique, culture idéologie et société , ed, la découverte , mars 1997 ,p.p 11et12

(3) ماري وين، مرجع سبق ذكره، ص 169 .

للإعلان، جميعها طرق للعودة إلى الجسد المطرود من الاتصال الرقمي<sup>(1)</sup>  
باختصار أثر الرسالة يكبر لدى الجمهور الفتى العطوف الذي تنقصه نقاط  
ارتكاز، كذلك الأولاد الذين يشاهدون التلفزيون بكثرة لديهم صعوبات مدرسية  
وعائلية ولديهم القليل من النشاطات الثقافية والرياضية .

---

(1) Daniel Bougnoux, "La communication par la bande" Paris, la découverte, 1992,p.133.



## الفصل الثالث

### المجتمع في عالم متغير



## 1. التغير الاجتماعي:

انتقلت الأسرة من ممتدة العائلة المعرفة سابقاً إلى النواة، حيث أصبحت مكونة من الزوجين و الأولاد و ذلك ما ألغى وظيفتها الاقتصادية في الأسرة الممتدة التي كانت تعتمد على أفرادها فقط لتوفير حاجياتها الاستهلاكية أو تزويد المجتمع ببعضها، كما أن خروج المرأة للعمل أدى إلى انفكاكها عن أشغال المنزل التقليدية، فقد أصبحت متجهة نحو التعلم و من ثم العمل ومشاركة الرجل في المؤسسة الاجتماعية، و إعطاء مفهوم تنظيم النسل أبعاد اقتصادية واجتماعية بما يتناسب والنمط الاقتصادي و الثقافي للأسرة، حيث أن غالبية الأزواج المثقفين والمتعلمين يزاجون بين دخلهم الاقتصادي و مستوى التربية لدى أبنائهم حتى تكون سليمة، وقد صنف مصطفى بوتفنوشت العائلة الجزائرية من خلال دراسته في السبعينيات بغية التعريف على التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري فكان التحول من العائلة الممتدة إلى الأسرة النواة وفقاً لمجموعة من العوامل:

### أ- بالنسبة للعائلة الكبيرة التقليدية :

- الأفراد: الزوجان مع أبناء متزوجين و غير متزوجين و إخوة متزوجين وغير متزوجين مع الأقارب متزوجين و غير متزوجين .
- السكن: هو عبارة عن بيت كبير يجمع كل الأسر الصغيرة أو المنازل المتقاربة يعرف بالدار الكبيرة .
- التنظيم الاقتصادي: الأب مسؤول و كفيل الأبناء و لا انقسام في الميراث الفلاحي .
- معالجة المشاكل: تُحل المشاكل على مستوى الجماعة أو المجلس الاستشاري و بناءً على قواعد الاتفاق و قانون العادات و التقاليد و الأعراف.
- وضعية المرأة: هي ربة البيت و فقط دورها يقتضي :

- التسيير الحسن للبيت والاعتناء بالمنزل الكبير.
- تسيير المدخرات الغذائية العائلية والمحافظة عليها .
- الإنجاب ورعاية وتنشئة الأطفال .
- وضع الطفل : علاقته بوالديه وطيدة، علاقة لحم ودم .
- يخضع لتنشئة مختلف أجيال العائلة تحت إشراف الأكبر سنا متبعا لأعرافهم.
- يتميز الذكر بالافتخار في البيت .

#### ب- العائلة الزوجية المعاصرة:

- الأفراد: الزوجان مع أبناء غير متزوجين من 3 إلى 13 فردا .
- السكن: هو عبارة عن سكن انفرادي خاص .
- التنظيم الاقتصادي: العمل المأجور والتخلي عن الحق الموروث .
- معالجة المشاكل: تحل المشاكل على مستوى مؤسسات الدولة المتخصصة .
- وضعية المرأة: متمكنة من التعلم و الحياة المهنية خارج البيت، بحيث أصبح العديد منهم عاملات يطالبن الرجال لمشاركتهم في رعاية الأطفال وتربيتهم بما يتلاءم ووجهة نظرهم بالنسبة للحياة بسبب الضغوط الاقتصادية التي تفرض على الطرفين.<sup>(1)</sup>

- وضع الطفل: علاقته بوالده وطيدة تتميز بالحوار التربوي، يخضع لتربية والديه برعاية اجتماعية أحسن و بتساوي جميع الأبناء داخل الأسرة، كما يتمتع بقدر من الحرية من حيث مسألة الزواج و مكان الإقامة بعيد عن أسرته وللإحاطة بقدر من التوضيح نجد مصطفى بوتفنوش قد درس ثلاث مدن جزائرية كبرى، الجزائر العاصمة، وهران، عنابة، و بنسب مئوية متفاوتة بتفاوت

(1) محمد عبد الرحيم عديس، الآباء و تربية الأبناء، ط1، دار الفكر، الأردن، 1990، ص29.

التحولات التي طرأت على المجتمع الجزائري ما يعادل 68.8% في عام 1966 و كشفت عن وجود 51.3% عائلة بسيطة مقابل 48.7% عائلة مركبة و كانت العناصر الأساسية له في التقاليد، الحريات العامة للفرد والجماعة، تطور المرأة و التعليم و بنسب حسنة 4.2 %، 15 %، 23.2 %، 26.5 % و التي حصرها في معالم<sup>(1)</sup> :

- المعلم الديمغرافي : ارتفاع عدد السكان مع ارتفاع عدد الشباب.
- المعلم النفسي : دخول المرأة الجزائرية للحياة العامة .
- المعلم الاجتماعي التربوي : تراجع الأمية .
- المعلم الاجتماعي المهني : الانتقال إلى ميادين مهنية جديدة .
- المعلم الاجتماعي الاقتصادي : التطور الصناعي في جميع القطاعات الاقتصادية .

- المعيار القيمي : اكتساب بعض الخصائص الجديدة بتأثير الشاقف و الاتصال مع الغرب و التقنيات و القيم العالمية و به قال : أن التطور يتم تحت ضغط اجتماعي مزدوج احترام التقاليد و التطلع إلى التحديث و الروح التحررية، ويرى عماد الدين إسماعيل و نجيب اسكندر إبراهيم 1974 "يعرفان الاتجاهات الوالدية على أنها : ما يراه الآباء و يتمسكون به من أساليب في معاملة الأطفال في مواقف حياتهم المختلفة كما يظهر في تقديرهم اللفظي عن ذلك يرى مصباح عامر عام 2003 في التنشئة الاجتماعية هم أسلوب الأبوين كما يدركه الأبناء في نقل القيم و العادات و النماذج السلوكية، و المفاهيم الاجتماعية إزاء قضايا

---

(1) مصطفى بوتفونوتش، العائلة الجزائرية التطور و الخصائص الحديثة، ط1 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 19 .

معينة و الخبرات و المهارات الاجتماعية للأبناء من أجل تشكيل اجتماعي<sup>(1)</sup>. و تتميز الأسرة الحديثة بتمتع أفراد الأسرة بالحريات الفردية العامة، فكل فرد كيانه الذاتي و شخصيته القانونية خصوصاً مع بلوغه السن الذي يضيف عليه هذه الأهلية، باعتبار أن الأسرة أصبحت ممتلكات خاصة مع التفتح الاقتصادي كبلدنا الجزائر في تجزئتها إلى زوجين و أبناء فقط، الأمر الذي فقدتها القانونية الجمعية، كما كان الحال في نظام الأسرة القديم، و تغير المركز الاجتماعي لعناصر الأسرة، بخروج المرأة من البيت و دخولها مجال العمل فلا داعي لسياسة الأوامر و التنفيذ القديمة خصوصاً مع شعورها بأنها تقدم شيئاً للمجتمع مثلها مثل الرجل، و الذي يظهر بالمطالبة بالمساواة فيما بين الجنسين في الحقوق و الواجبات في التشريف و التكليف، كما أحدث تطور وسائل الإعلام بعدما مست كل أساليب الحياة من عمل، هواية... الخ جعلت من الشخص يقوم بسلوك لا يمكن الاستغناء عنه و على سبيل الحصر في التربية أو التجارة<sup>(2)</sup>.

## 2- النظرية البنائية الوظيفية :

(تعد النظرية البنائية الوظيفية واحدة من النتائج النظرية الأساسية في علم الاجتماع، و قد انبثقت فكرة الوظيفة (fonction) لدى الصينيين عند "كونفشيوس" (Confucius) و وتلاميذه حيث اهتم الفكر الصيني القديم بوظيفة الدين و الطقوس الدينية في الحياة الاجتماعية، مع الإشارة إلى دور الدين كرابطة ضرورية للعلاقات الاجتماعية و تنظيمها، و إذا ما تتبعنا البدايات الأولى

(1) مایسة احمدی نیال، التنشئة الاجتماعية، ط 1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2002، ص 24.  
(2) Beatrice Barbusse et autres , Sociologie Analyses contemporaines , édition Foucher , paris 2006 , p 230-231.

للبنائية الوظيفية لوجدنا أن أفلاطون استخدم المماثلة العضوية (Analogy) حين ماثل بين المجتمع و قوى النفس: العاقلة و الغضبية و الشهوية، كما وظفها "الفراي" - المماثلة العضوية- في "المدينة الفاضلة" حيث شبه المجتمع بأعضاء الجسم، تلك التي قابلها بطبقات الدولة الحاكمة و الحارسة و العاملة.

و مع ظهور الفلسفات الحديثة تطورت فكرة المماثلة عند الفلاسفة الأخلاقيين "كدافيد هيوم" (david hume) و "أدام سميث" و غيرهم، إذ نظروا إلى المجتمع على أنه نسق طبيعي باعتباره كائنا عضويا طبيعيا. و لقد ظهرت فكرة النسق (system) بمعناها العلمي في كتابات "مونتسكيو" (montesqueu) و بخاصة في كتاب روح القوانين، حيث أرسى في هذا الكتاب أسس نظرية النسق الاجتماعي الكلي بناء على ارتباط أجزاء المجتمع ارتباطا وظيفيا، و أصبحت فكرة النسق الاجتماعي الكلي هي حجر الزاوية في علم الاجتماع.

و لقد كان رواد علم الاجتماع مثل "أوجست كونت" و "هربرت سبنسر" (1820-1903) متأثرين بأوجه التشابه التي لاحظوها بين الكائنات البيولوجية الحية وبين الحياة الاجتماعية، كما اعتمد "سبنسر" بصفة خاصة على المبدأ المعروف بالمماثلة العضوية (organic analogy) أي إلى تشبيه المجتمع بالكائن الحي.

فالجسم الإنساني بوصفه نسقا يتكون من أعضاء مترابطة و متفاعلة وظيفيا تساهم في بقاء الكائن الحي أو النوع الذي ينتمي إليه الكائن. و بذلك فهم علماء الاجتماع الوظيفيون النظم الاجتماعية بوصفها مماثلة للكائنات العضوية

على أساس أن تلك البنيات الاجتماعية تشعب و تحقق المتطلبات الضرورية لبقاء المجتمع و استمراره<sup>(1)</sup>.

#### أ- المقولات الأساسية للبنائية الوظيفية<sup>(2)</sup> :

منذ نهاية الثلاثينيات و بداية الأربعينيات تبلورت الوظيفة كنظرية و تصور يوجه عمليات البحث في علم الاجتماع الغربي و ذلك عندما نشر "تالكوت بارسونز" كتابه بناء الفعل الاجتماعي (1937). و تقوم النظرية البنائية الوظيفية كغيرها من النظريات السوسيولوجية على عدد من المقولات أو الأفكار الأساسية في فهم الواقع الاجتماعي و تفسيره نجد .

#### - النسق الاجتماعي:

عرف "بارسونز" النسق الاجتماعي على أنه مجموعة من الفاعلين (الأفراد) الذين يتفاعلون مع بعضهم البعض، كما يعرفه بأنه شبكة من العلاقات القائمة بين الفاعلين، و بذلك يركز على أهمية الفاعلين كأساس للنسق الاجتماعي، كما أن العلاقات الاجتماعية (social relations) هي التي تحدد بصفة أساسية طبيعة النسق سواء كان بسيطا أو مركبا. و يحتل كل فرد مركزا أو مكانة اجتماعية مميزة و يؤدي دورا معينا (Rols). فالدور : هو سلوك الفاعل مع الآخرين، و قد ركز "بارسونز" على الأنساق الاجتماعية و الثقافية، حيث اهتم بالدور الوظيفي للنسق الثقافي الذي يشمل الأنماط الثقافية الآتية:

- أنساق الأفكار و المعتقدات و تتميز بالطابع الإدراكي أو المعرفي.
- أنساق الأفكار و الرموز التعبيرية و تتميز بالطابع العاطفي.

---

(1) خالد حامد، المدخل إلى علم الاجتماع، جسر للنشر و التوزيع، المحمدية، الجزائر، ط1، 2008، ص ص 98 99.

(2) خالد حامد، المرجع نفسه، ص ص 99 104.

- أنساق التوجيهات القيمة أو الأنماط التكاملية.
- و يتكون النسق الاجتماعي بصفة عامة من عدة أنساق فرعية : كالنسق الاقتصادي والسياسي، و المجتمع المحلي و أنماط المحافظة على النمط.
- البدائل الوظيفية:

ومن هذا المنطلق عرف "روبرت مرتون" النظرية بأنها متوسطة المدى بأنها ذلك النوع من النظريات التي تأخذ موقفا وسطا من النظريات الصغرى و الكبرى.

ويشمل هذا النموذج على مفهومين أساسيين:

- الأول: يفترض أن المجتمع يتشكل من بناء اجتماعي ( social structure) ويتحدد هذا البناء على أن أنماط ثابتة نسبياً من السلوك الاجتماعي، وأن هناك أبنية اجتماعية أكثر أهمية مثل : الأسرة والدين والسياسة والنسق الاقتصادي.

- الثاني: إن لكل عنصر من عناصر البناء وظيفة اجتماعية أو أكثر، هامة وضرورية لبناء المجتمع، ويعتبر التوازن من خصائصها الجوهرية، حيث أن العلاقات المتبادلة بين العناصر المكونة للنسق ثابتة نسبياً .

#### ● وقد ميز "روبرت مرتون" بين نوعين من الوظائف:

- الوظائف الظاهرة (manifeste functions): وهي الوظائف أو الآثار المقصودة و المعترف بها اجتماعيا، وهي الوظائف التي يمكن ملاحظتها وتسجيلها بصورة سهلة وسريعة والتي تعكس عموماً أهدافاً مجددة للحفاظ على النسق.
- وظائف كامنة (latent functions) :وهي آثار غير مقصودة وغير معترف بها إلى حد كبير، فالوظيفة الظاهرة للسيارة هي نقل الناس و السلع الوظيفية التي تُسهم في عملية استقرار النسق الاجتماعي و المجتمع، واستمرار

توازنه وبقائه، وهذا ما جعل فكرة النسق ترتبط بمقولات أخرى مثل: التوازن (Equilibrium) والتكامل (Integratition) و التكيف (Adaptation) .

كما جاءت فكرة النسق الاجتماعي في تحليلات البنائية الوظيفية التقليدية عند "دور كايم"، "سبنسر"، "بارتو" و "فير" و خاصة عندما ركزوا على دراسة علاقة النظم الاجتماعية بعضها ببعض، و هذا ما جاء على سبيل المثال في تحليلات "دور كايم" للنسق القانوني السياسي أو الديني أو الاقتصادي و هذا ما ظهر في نظرية التضامن الاجتماعي (Solidarite Theory Social).

و قد حرص حينها رواد النظرية البنائية الوظيفية التقليدية و المعاصرة على تحليل فكرة البناء الاجتماعي و تطوره تاريخيا، و ذلك بدراسته و تحليله من منظور تاريخي مقارن، كما حاولوا الاستعانة بالكثير من تحليلات الأنثروبولوجيين من أمثال "مالينوفسكي" (malinowski) و "راد كليف براون" (R. brawn) و غيرهم ممن استخدموا فكرة البناءات و الأنساق الاجتماعية و خاصة عند اهتمامهم بطبيعة العلاقات المتبادلة بين الأنساق و النظم الاجتماعية مثل : الأسرة و المدرسة و الدولة والاقتصاد و غيرها من مكونات البناء الاجتماعي، و التي يقوم كل منها بتحقيق وظائف و إشباع حاجات معينة. و في ضوء ذلك ركز "بارسونز" على ضرورة وضعية ما يعرف بالمتطلبات الوظيفية (Functunal requirements) و التي تكمن داخل عمليات أربعة هي: التكيف، تحقيق الهدف، التكامل، و المحافظة على بقاء النمو. و ذلك ليؤكد علاقة الأنساق الفرعية بالنسق الأكبر (المجتمع) .



**التكيف:** يتطلب النسق التكيف مع البيئة التي تحيط به و أن يقوم أيضا بتأمين مجموعة من الوسائل المادية و المعنوية الضرورية لحياة أعضاء النسق.

- **تحقيق الهدف:** و ذلك بتحديد الأولويات أو الضروريات اللازمة لتحقيق أهداف المجتمع أو النسق و ذلك عن طريق التنسيق بين مجموعة المدخلات و الموارد اللازمة و العمل على استخدامها بصورة مثلى لتحقيق حاجات و أهداف النسق.

- **التكامل (intégration):** إن مكونات النسق سواء كانوا أفرادا أو جماعات أو نظم فرعية لا بد أن يتكاملوا من أجل تحقيق الأهداف العامة و إنجاز الوظائف و ذلك باعتبارهم أجزاء من البناء الاجتماعي.

- **المحافظة على النمط و إدارة التوتر:** ( tension management pattern maintenance): أكد "بارسونز" على أهمية المحافظة على النمط و ذلك عن طريق طرح عدد من الخصائص و السمات العامة التي تتمثل في المهارات اللازمة والتخصص و الحوافز المادية و المعنوية و السمات الشخصية للقيادات و الأعضاء، مع ضرورة الالتزام أيضا بمنظومة القيم الاجتماعية ( social values) التي تسهم في خفض معدلات التوتر (tensions) أو التصدع التي قد تنشأ خلال عمليات التفاعل الاجتماعي.

و لا جدال في أن بورديو قدم أدوات مفهومية جديدة لتحليل و مقاربة الظواهر الاجتماعية، مثل الحقل، العرف، و مبدأ التمايز، و الحس العملي، و الرأسمال الرمزي و البنية التفاضلية. و كان يرى أن طريقة فهم الواقع على أساس فهم العلاقات تعد الطريقة المثلى أو الفضلى في العلم الاجتماعي، فما هو صحيح بالنسبة إلى المفاهيم الصحيحة بالنسبة إلى العلاقات التي لا تأخذ معنى إلا داخل أنظمة من العلاقات. فالتفكير وفق مصطلح الحقل يعني التفكير

العلائقي، فما يوجد في العالم الاجتماعي هو في الحقيقة علوم اجتماعية صغيرة أو حقول عديدة، يتمتع كل منها باستقلالية نسبية، و بنظام معين من القواعد و التنظيمات و بمنطق محدد و بنوع معين من العلاقات.

فالحقل الاقتصادي يشمل العلاقات و الظواهر و الممارسات الاقتصادية مثل الإنتاج و التسويق و الاستهلاك و الحاجات و الثروات و السكان و العمل و رأسمال و الربح و الأسعار و القروض و النقد و دور الدولة في الإنتاج و التوزيع و الاستهلاك و مستوى الحياة و شروط العمل و الادخار و السلعة و الأجر و التراكم و التبادل.

أما الحقل الديني فيشمل العلاقات و الظواهر الدينية، كالأديان و الطقوس و المعتقدات و العبادات و الأساطير و الخرافات و الميثولوجيا و المذاهب و الفلسفات الدينية و علاقات القرابة. كذلك يشمل الحقل الفني مجمل المعارف و التقنيات و القواعد و الطرق الخاصة بالممارسة الفنية و النشاطات المبدعة من رسم و موسيقى و طرق التعبير عن الجمال و النحت و التصوير و البناء و الرقص و السينما و التلفزيون و الفنون التشكيلية و الشعبية (الفلكلور).

و بذلك يصبح الفضاء الاجتماعي عبارة عن علاقة جدلية و متحركة بين نوعين من البنى: القوانين الموضوعية للحقل، و الإنشاءات الذاتية للفاعلين، النظام الداخلي للأعمال و الشروط المجتمعية للإنتاج، نظام المواقع المتفاضلة و منظومة المواقع المتميزة، المقتضيات المحايثة للحقول و الاستراتيجيات التوليدية للاعبين المزودين بأعرافهم (habitus) و رؤوس أموالهم، و هذا ما جعل بورديو يلخص فهمه للحقل بتأكيد القول بأن الحقيقة هي "محل صراع ورهان" في الحقل المجتمعي على العموم، و أنها مجال "ازدواج" و التباس في الحقل العلمي

على الخصوص، و لاحظ عالم الاجتماع بأنه يوجد تباين<sup>(1)</sup> في سلوكيات الرجال و المرأة المستخلصة كذلك من العلامات الثقافية في بناء الكلمات و الأدوار المختارة بالمرءة، و هذا إلا إذا كان الدور مختلفاً و مؤدياً إلى سوء تفاهم غير عادل<sup>(2)</sup>.

## 2- المحيط الاجتماعي:

تختلف أوجه استخدام التلفزيون باختلاف الجمهور إن كان على صعيد موقفه من هذه الوسيلة وما ينتظره منها. وقد أمكن تصنيف ثلاثة أوجه لاستخدامه: الاستخدام الناجم عن سابق تصور حيث يتم مسبقاً اختيار برامج معينة لاعتبارات واضحة في ذهن المتلقي الاستخدام المترافق مع أنشطة أخرى وفيه يبقى الجهاز مشغلا كل الوقت، كأن يترافق مع الأعمال المنزلية، مع وجبات الطعام، مع الجلسات العائلية. الاستخدام الذي يأتي تحت عنوان سد أوقات الفراغ بحجة أن التلفزيون هو أسهل وأفضل الوسائل المتاحة ملء الفراغ .

ففي المجتمعات التي تتلصقاً عن تأمين الحد الأدنى لوسائل تسليّة الأطفال، حيث تنعدم الحداثق العامة، النوادي، الملاعب، المسارح، لا بد أن يلجأ هؤلاء إلى الشاشة للتعويض. وهكذا يحل التلفزيون محل الأنشطة ويروح الأطفال يشاهدون الرياضة عوضاً عن ممارستها، وتشاهد الأسر الأعياد والمناسبات على حساب مشاركتها في إحيائه . و يشارك المواطنون ولو بالفرجة على استهلاك القلة القليلة لثروات المجتمع. ذلك أن التلفزيون في هذه الحالة لم يعد فقط مجرد أداة ترفيه

---

(1) نقصد بالتباين بالتوجهات و القنوات في رؤية كل طرف للحياة الواقعية و الظاهرة في البناء التصورية و السلوكية للجنسين .

(2) LE DOUARIN Laurence, Hommes/Femmes et Micro -Ordinateur ,UNE IDÉOLOGIE DES COMPÉTENCES ,Réseaux n° 123 - FT R&D / Lavoisier - 2004,p154.

وتسلية بل غذا أيضا وسيلة لمساعدة النفس في الأوقات الصعبة .فقد يكون مفيداً حصيلة ما تأتينا به الشاشة إذا ما توفرت للمشاهدين المقدرة على الاختيار والانتقاء والاستيعاب، لكن لتأمل قليلا الآثار الناجمة عن عملية تلقي برامج التسلية والترفيه التي نتحفنا بها شاشاتنا من قبل أناس أميين يقيمون مع الشاشة علاقة سحرية ليس فيها أدنى تفاعل غير قادرين على تحويل الأشياء التي يرونها إلى أشياءهم، أو نتأمل هذه البرامج في مجتمع يعاني من أزمتا اقتصادية تفاقم العلاقة السكونية بالتلفزيون، أي الاستسلام لأي شيء مطروح بالمجان<sup>(1)</sup>.

و هنا يقدم التلفزيون هذه العلاقة المجانية على طبق من فضة، بحيث لا يمكن إذن النظر إلى جميع استخدامات الأسر للتلفزيون من زاوية واحدة .إفما يمكننا القول أن الأسوأ من تلك الاستخدامات هي التي تندرج تحت عنوان سد الفراغ أو سد الثغرات أو أفضل من لا شيء، فمقدرة المتلقي على التفاوض مع الرسالة الإعلامية تحدد الدور الذي يمكن أن تؤديه عملية الاتصال، ومن الطبيعي ألا تتحدد المقدرة على التفاوض بالإمكانات الذاتية فقط إنما تستمد قوتها من المجتمع ومن المناخ الفكري والثقافي السائد . فالأولاد يهتمون بنوعية البرامج المتلفزة انطلاقاً من قيم بيئتهم ومعاييرها ويدخلون في ذواتهم قيم طبقتهم كعنصر فاعل في تحديد الدرجة التي من خلالها سيوجهون اهتمامهم لنوعية العروض<sup>(2)</sup>، لذا كي نتمكن من فهم دهاليز عملية التلقي لابد من وضعها في السياق الذي

---

(1) عناية جابر، "التلفزيون والمشاهدون - أسئلة - أجوبة-احتمالات "السفير 26 ايلول 1994.

(2) زهير مناصفي "ظاهرة التلفزة بين الوهم الجماعي والتعاطي الإيجابي"، باحثات 6، الإعلام والاتصال في مجتمعاتنا، 1999-2000.

تحصل فيه، لأن الملتقي لا يكتفي بأخذ المعنى المرمز من الميديا، بل يولد لنفسه معنى آخر، إنه عمل تفاوضي خاضع لمنطق تعاوني وبالتالي فإنه لعبة انتماء.

وغالبًا ما تميل في هذه العملية التفاوضية الكفة لمصلحة اللعبة الإعلامية لأن هذه الأخيرة تعدنا أن تكون مصدر لذة على حساب مصادر أخرى (الأسرة -الحياة الزوجية - الرحلات - السفر (مستفيدة من مظاهر أزمة الحياة الفعلية (المتزايدة ) الحب على الشاشة أقوى، الأب أكثر تسامحًا، الأم أكثر تفهمًا.

في السياق نفسه، وبرأي سفيزان الذي ساعد اللعبة الإعلامية هو سيادة التقنية وما نجم عن ذلك من خلط كامل بين المرسل والملتقي في عالم كل واحد فيه يتصل من دون أن يعرف مصدر الرسالة الفعلي ومن دون أن يقدر على تحديد من يتكلم التقنية أم الإنسان، على الرغم من أننا نعلم جيدًا أن التقنيات والأجهزة المعقدة تربطنا بالمرسل البعيد فإن الوسيط التقني بدل أن يعطينا شعورًا بالمصطنع يقدمه إلينا على أنه تلقائي وطبيعي.

بحيث يمثل الاحتلال الفرنسي للجزائر حلقة من حلقات الصراع بين الوطن العربي و الاحتلال الأوروبي، لكن الذي لا شك فيه أن الغزو الأوربي للجزائر يختلف شكلاً و مضموناً عن الغزو الذي تعرضت له باقي أجزاء الوطن العربي، ذلك أن الاحتلال الفرنسي استطاع أن يفرض نفسه في الجزائر إلى حد ما، و يثبت أقدامه، وليُسِرَ إلى أبعد الحدود في الطريق الذي سلكه لسياسته الاقتصادية و الثقافية، فكان أن طعن الشخصية الجزائرية في الصميم و أصبح الصراع بين الشعب الجزائري والاحتلال الأوربي يتعدى حدود الصراع السياسي العسكري، إلى صراع ضد عوامل النهضة للشخصية الوطنية .

فالأمير عبد القادر لم يَقدِّ معاركه ضد الغُزاة عسكرياً و إنما قاوم إلى جانب ذلك عناصر التحلل من هذه الشخصية، و كان من الطبيعي أن ينال هذا

الصراع من مقومات الشخصية الجزائرية على المدى البعيد لحد الآن، خصوصاً بعد أن أجهدها صراعها ضد الاحتلال المتواصل الذي أراد أن يجتث أصولها و يحو ملامحها بضرب نواة المجتمع الجزائري المتمثلة في الأسرة من خلال حقوق وواجبات الزوجين، فوضع تشريعات و نظم التي تتلائم مع سياسته و تمس الحياة الاجتماعية من جميع جوانبها، هادفاً من وراء ذلك إلى خلق جيل جديد ينشئه هو بنفسه على أن يتحلل من كل ما يربطه بوطنه و بماضيه<sup>(1)</sup>، و في 16/08-07-1985 في الملتقى الفكري ببجاية ( الجزائر ) أكد على أن شروط النهوض الثقافي حاضراً و مستقبلاً " هو الغزو الثقافي لرسم الحدود بين الثقافات "<sup>(2)</sup>، و يرى إميل دور كايم ( EMIL Durham ) " أن الإنسان خُلِق ليحيى في بيئة لها حدودها و قيودها مهما كان اتساعها، و أن هدف مجموع الأفعال التي تكون الحياة هو أن تجعلها تنسجم مع العالم المحيط بنا، غير أن كِلا العالمين مهما كان اتساعه محدود، لذا تبدو عملية التطبيع الاجتماعي من مهام الأسرة، و يشير إلى أن المجتمع كائن نفساني له طريقة الخاصة في الشعور والسلوك، لكن من الصعب فهم الغاية من الحياة "<sup>(3)</sup>.

### 3- بنية المجتمع:

إن واحد من أهم فشل المعاملة الزوجية يكمن في كونها لم تنبثق من حاجة حقيقية استشعرها المجتمع، فإنطلق لتلبيتها وفق ما يريد لنفسه، "إن النفوس إذا

---

(1) عثمان شوب، مجلة تصدرها وزارة الثقافة و السياحة بالجزائر العدد 88، المؤسسة الوطنية للفنون المطبوعة الجزائر 1985، ص ص (102-107).

(2) المرجع نفسه، ص 248.

(3) أحمد بوكابوس، رسالة ماجستير، حول انحراف الأحداث و الإدماج الاجتماعي لهم، من إشراف الأستاذ نور الدين حقيقي، معهد علم الاجتماع الجزائر، السنة الجامعية 1986-1987 ص 110.

غلبت على أمرها و صارت آلة لغيرها، و عالة عليها يحصل في النفوس التكاسل... فيقصر الأمل و يضعف التناسل و يسرع إليها الفناء... و ذلك أن الإنسان رئيس بطبعه بمقتضى الاستخلاف الذي خلق له، و الرئيس إذا غلب على رئاسته و كبج عن غاية عزه تكاسل حتى عن شبع بطنه وري كبده<sup>(1)</sup>.

فبالنظر إلى تاريخ المجتمع الجزائري، يمكن تقسيم مجتمعنا إلى عدة أقسام من جراء هذا المد والجزر الخاضع لمختلف التقلبات التي مر بها، فمنه المتعصب الغير متعلم و منه المعلم الغير مثقف و منه المثقف غير المتعلم و الآخر متعلم و مثقف، فنتيجة لهذه الحتمية الاجتماعية خلق لنا في المجتمع الجزائري عدة أصناف من العلاقات الزوجية خاضعة لهذه الحتمية المتمثلة خصوصاً في المطبوعات والمنشورات كالصحف و المجلات، و من دور الأحزاب و الجمعيات المختلفة التي تتبنى فكرها و الدعوة لها و الإشادة بمنجزاتها و أخلاقياتها و المدافعة عنها ضد استبداد الحكام من أبناء البلاد، و في ذات الوقت العمل على هدم الذات و اعتبار كل تراث الأمة من عادات و تقاليد هو التخلف الذي لا بد من طرحه جانباً و اقتباس كله من الغرب و كله سيطرة و بسط أفكارها .

كما يذكر أحد دعاة التغريب و العاملين من أجله و هو شبلي شميل الذي قال : "العلم يوم دخيل على المشرق، أي أنه لم ينشر فيه على قواعد و سنن النشوء والارتقاء، فلم ينشأ في الأمة ميل عام فيها إليه دفعها إلى الترقى فيه شيئاً فشيئاً، بل جاءها من خارج مفاجأة لأسباب طبيعية و اجتماعية هي تقريب المسافات بين الممالك بالاختراعات العظيمة، و سهولة اختلاط أمم المغرب بأمم

---

(1) مفيدة محمد إبراهيم ، أزمة التربية في الوطن العربي ط1، دار مجدلاوي للنشر 1999، ص 34

المشرق بسبب ذلك فتألفت من الأوليين جمعيات لنشر العلم بين الآخرين و مقصدها في ذلك نشر لغاتها و ترويج مصنوعات و بسط حمايتها... " <sup>(1)</sup>.

فالعلاقة العاطفية مهمة جداً، التي ستؤثر في مستقبل الحياة الزوجية و تعرفهما على اتجاهات و قيم المجتمع، و قد ركز الباحثون في العقود الماضية على دور الأب باعتباره دوراً نموذجياً أو من خلال البحث عن الأثر الذي يتركه أحد الزوجين على الأسرة، و تشير الدراسات " أن الأسرة المتصدعة ذات أثر خطير في حدوث ظاهر جنوح الأحداث، و أكثر ما يهدد العملية التربوية داخل الأسرة هو الصراع بين الزوجين " <sup>(2)</sup>. فالأسرة هي " من أهم الجماعات الإنسانية، و أعظمها تأثيراً في حياة الأفراد و الجماعات، فهي الوحدة البنائية الأساسية التي تنشأ عن طريقها مختلف التجمعات الاجتماعية، و هي التي تقوم بالدور الرئيسي في بناء الصرح المجتمعي، و تدعيم وحدته، و تنظيم سلوك أفرادها بما يتلاءم مع الأدوار الاجتماعية المحددة، ووفقاً للنمط الحضاري العام " <sup>(3)</sup>، و يعرفها برجس لوك (BURDJS Luck) مجموعة من الأشخاص يرتبطون معاً بروابط الزواج أو الدم أو التبني و يعيشون تحت سقف واحد، و يتفاعلون معاً وفقاً لأدوار اجتماعية محددة، و يخلقون و يحافظون على نمط ثقافي عام " <sup>(4)</sup>، فقد أوجد لنا كل من بورديو و قوفمان - بالنظر إلى تقسيمات الموجودة في المجتمع- إلى أنه

---

(1) شبلي شميل، فلسفة النشوء و الارتقاء ج 2، ص 225

(2) مها عبد العزيز، التطورات الاجتماعية لتربية و تغذية الطفل، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2002، ص19.

(3) عبد - الرشيدان، علم اجتماع التربية ط1، دار الشروق، عمان، 1999، ص ص 314-318 .

(4) عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع ط1، مركز الإسكندرية للكتاب 1995، ص ص 398-399 .



يجب علينا تحديد مستويات الأفراد لمعرفة أي دراسة نتوجه، و المقسمة ب: ميكرو و ماكرو اجتماعي لكشف الأنساق الحقيقية لمقاربة دراستنا<sup>(1)</sup>، فكل نسق له حدود، و تنحصر داخلها علاقات و أحداث متضمنة في النسق و التي تختلف عن تلك العلاقات و الأحداث القائمة خارج حدوده، فالأسرة تلعب دوراً هاماً في عملية التنشئة الاجتماعية أو التدريب غير الرسمي للأطفال على تبني أنماط السلوك، و يساعد على ذلك أن الأسرة تتلقى الطفل و هو صغير أشبه ما يكون بالعجينة القابلة للتشكيل، كما تشرف الأسرة على متابعة أطفالها في الواجبات المنزلية، وفهم الدروس و يمكن القول بأن الوالدين هما اللذان يحددان مدى تقدم أو تأخر أطفالهم في المدارس .

و يكتسب الابن مكانته الاجتماعية من الأسرة التي ولد و تربى فيها و ذلك في ضوء مؤشرات العمر و الجنس و نظام الولادة ولون البشرة و انتماء الأسرة إلى طبقة الفرد مهنته و ملكيته و تعليمه و دينه و انتسابه السياسي من الأسرة التي ولد فيها، وفي الأسرة يتعلم الطفل أن يكون رجلاً وزوجاً وأباً من خلال معيشته في أسرة يرأسها، ذلك أن البيت ليس فقط مكاناً للاستجمام و الراحة بل مكان يقوم فيه الأب بدوره كأب مسئول عن كل شيء في بيته، و يرى كل من بارسونز (PERSSONS) و بيلز (BELLS)<sup>(2)</sup>، أن وظائف الأسرة التقليدية تقلصت إلى اثنتين:

- التنشئة الاجتماعية في المجتمع الذي ولدوا فيه .

---

(1) Natalie Rigaux , Introduction à la sociologie par sept grands auteurs , le édition de boeck , bruxelle, p105.

(2) حسين عبد الحميد رشوان ، الأسرة و المجتمع، ط1، دراسة في علم الاجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2003، ص 211 .

- الاستقرار للأشخاص البالغين .

و يعتقد بياجى (PIAGET) " أن هناك وظيفتين أساسيتين ... لا تتغيران مع تقدم العمر و هما التنظيم و التكيف، وتتمثل وظيفة التنظيم تربية الفرد على ترتيب وتنسيق العمليات العقلية في أنظمه كليه متناسقة و متكاملة، أما وظيفة التكيف تتمثل في تربية الفرد إلى التلاؤم و التكيف مع البيئة التي يعيش فيها"<sup>(1)</sup>. وفي هذا المجال تفق باحثو علماء الاجتماع على ملاحظة هامة مؤداها أن هناك تغيرات اجتماعية تحدث الآن بسرعة متزايدة لم يسبق لها مثيل في أي وقت مضى، سواء على مستوى التغيرات الأساسية أو البنائية أو التغيرات الصغيرة التي لا تحصى ولا تعد في حياتنا اليومية أو حياة الجماعات الاجتماعية المختلفة كمعدلات الطلاق، و سن الزواج الذي اهتز مفهومه في مجتمعنا الجزائري، كما يشير إلى تحرك المجتمع نحو نمط الأسرة النواة التي تتكون من الوالدين و الأبناء فقط، و تتضمن هذه التغيرات في اختيار الزوجين المتعلمين فيما بينهما و العزوف عن غير المتعلمة، و ارتفاع سن الزواج بالنسبة للنساء، و تناقص معدلات الزواج بين الأقارب، و تزايد معدلات الطلاق في مختلف المجتمعات كلها أمور ارتبطت بعصر التكنولوجيات الحديثة. و يشير الدارسون أن هذا ما أدى إلى فقدان أكثر لوظائفها، رغم محاولتها لتحقيق التكيف والتوازن كما ذهب أوبرن (OBERNO) بالقول إنَّ الأسرة "رابطة اجتماعية من زوج وزوجة مع أطفال أو بدون أطفال"<sup>(2)</sup>، أو حسب مردوك (MARDOUK) "أنها جماعة

---

(1) صالح محمد علي أبو جادو، علم النفس التربوي ط1، دار المسيرة، عمان، 1998، ص 81.  
(2) إبراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي ، ط2، دار الجيل بيروت - دار الرائد للمعرفة، عُمان 1996، ص 62.

اجتماعية تتميز بمكان إقامة مشتركة و تعاون اقتصادي ووظيفة تكاثرية".<sup>(1)</sup> فقد وجه كثير من الباحثين من النقد للأسرة الحضرية المعاصرة لفقدتها كثير من وظائفها التقليدية التي كانت تقوم بها في الماضي .فبالرجوع إلى التاريخ نجد هذا النظام الرئيسي، فمع التغيرات التي تعرضت لها المجتمعات : كبروز مفهوم التخصص وتعقد المجتمع الحديث، وتغيرات في الوظائف التي كانت الأسرة تقوم بها من قبل، الأمر الذي أدى إلى انتقال عدد كبير منها إلى المؤسسات أو تنظيمات خراج حدود الأسرة .وقد أكد وليام أوبرن (WILLIAM Oberon) أن الأسرة قد فقدت كثيرا من وظائفها التي كانت تقوم بها <sup>(2)</sup> :

- الوظيفة الاقتصادية: كانت الأسرة في الماضي الوحدة الاقتصادية مكتفية ذاتياً لأنها تقوم باستهلاك ما تنتجه فلا حاجة إلى البنوك أو التأمين.
- وظيفة منح المكانة: كان الفرد في الأسرة يستمد مكانته من مكانة الأسرة .
- الوظيفة التعليمية: كانت الأسرة تعلم أبنائها الحرف و الصنعة أو الزراعة والشئون المنزلية.
- وظيفة الحماية: كانت الأسرة مسؤولة عن حماية أبنائها حتى كبرهم، غير أنه في عصر متأخر أصبح الآباء يُرمى بهم في دور العجزة.
- الوظيفة الدينية: مثل دعاء الشكر عند تناول الطعام، و صلوات الأسرة جماعيا، وقراءة الكتب المقدسة.
- الوظائف الترفيهية: كانت محصورة فقط في الأسرة و ليس خارج غمطها كالحفلة، و المدرسة، أو وسائل الترفيه المختلفة .

(1) إبراهيم ناصر، المرجع نفسه، ص63.

(2) ساء الخولي، التغير الاجتماعي و التحديث، ط2، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 2003، ص 214 .

ويؤكد بارسونز (PERSSONS) "أن الأسرة أصبحت أكثر تخصصاً عما كانت عليه من قبل و لكن هذا لا يعني أنها أصبحت أقل أهمية لأن المجتمع أصبح يعتمد عليها أكثر في أداء عديد من وظائفها المختلفة"<sup>(1)</sup>.

4- التنشئة الاجتماعية:

تُعد الأسرة من أهم عوامل التنشئة الاجتماعية لأنها بمثابة المدرسة الاجتماعية الأولى التي يتعلم فيها الطفل أنماط الحياة، و يكتسب منها العادات و التقاليد التي تعمل بها الجماعة، لتحقيق نمط كهذا يفترض وجود ضبط اجتماعي ينظم الأقاليم ضبطاً خاصاً بهيكل أو إطار يوجد التعبير عن الحياة الجماعية و بها " يحقق الفرد علاقات اجتماعية مريحة و مفيدة و سعيدة، ضمن أسرته و مع أصدقائه و زملائه في العمل"<sup>(2)</sup>، و يؤكد المفكر الجزائري مالك بن نبي في هذا الإطار: "تعرف الثقافة بصورة عملية على أنها مجموعة من الصفات الخلقية و القيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، و تصبح العلاقة لا شعورية، تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي يولد فيه"<sup>(3)</sup>. وأن الأسرة لا يمكن أن تعمل بمفردها في إحداث ما يسمى في عصرنا الحالي بالتنمية البشرية، كما لا يمكن أن تعمل بمفردها أيضاً لإحداث التغيير، دون أن تكون موجهة بنظريات و مبادئ ذات أسس متينة تتوافق و مرحلة العصر. و التغيير في ذاته ظاهرة طبيعية تخضع لها جميع مظاهر الكون و شؤون الحياة، و يمكننا أن نعرف التغيير الاجتماعي بأنه كل تحول يحدث في النظم و الإنسان و الأجهزة

---

(1) سناء الخولي، مرجع سبق ذكره، ص 214 .

(2) مفيدة محمد إبراهيم ، أزمة التربية في الوطن العربي ط1، دار مجدلوي للنشر، 1999، ص 28.

(3) مشكلة الثقافة دار الفكر ط 4 - 1984 مترجم، ص 74 .

الاجتماعية سواء في البناء أو الوظيفة، و لما كانت النظم في المجتمع مترابطة و متداخلة و متكاملة بنائياً و وظيفياً، فإن أي تغير يحدث في ظاهرة لابد و أن يؤدي إلى سلسلة من التغيرات الفرعية و بدرجة متفاوتة، و التغير سمة من سمات الإنسان، و سمة التغير هي صفة أساسية للعلاقة بين الوحدات و العناصر المختلفة التي تتكون منها المجتمعات، إذ تتميز بالحركة و التغير، فيؤثر كل عنصر من هذه العناصر على غيره بما لديه من طاقة و ديناميكية .

كما يتأثر هو دوره بغيره من العناصر و ذلك باستجابته له، و من الضروري أن تعكس الأسرة الظروف الاجتماعية السائدة، و إلا فشلت في تكييف جيل للوسط الاجتماعي و الثقافي الذي يتحتم عليه العيش في ظلّه، و نظراً لأن الاتصال يمثل عملية اجتماعية فهو يمثل الحياة الاجتماعية التي تتمركز فيها جميع العوامل و الجهود، و تتعاون فيها على توجيه الابن و تمكنه من الاشتراك فيما ورثه من الجنس البشري وعلى إمكانية استخدام قواه و مواهبه لخدمة المجتمع.

حيث بينت الدراسات " أن تقنيات الاتصال الحديثة قوة تواصلية و إبداعية عظيمة تشمل كل فنون المنطوق و المسموع، و المرئي معاً، و هي بذلك يجب أن تكون محط أنظار المبدعين الشباب في مختلف المجالات من فنون بصرية و هي تؤكد على موجة التغير الهائلة <sup>(1)</sup>، كما أشار سوانسون ( SOUANSONE ) " بضرورة التفاعل الاجتماعي و بارتباط بعض الأعضاء ببعضها عقلياً، وفق

---

(1) مي العبد - سنو، الاتصال في عصر العولمة الدور و التحديات الجديدة، ط1، الدار الجامعية، 1999، ص 109.

دوافع الحاجات والرغبات و الرسائل والغايات و المعارف و ما شابه ذلك<sup>(1)</sup>. و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على اضطراب في النظم و العلاقات التي تنظم سلوك العملية الاتصالية في الأسرة و هذا في صراع القديم و ما يتفق معه من القيم و أنماط السلوك بمختلف جوانبها الإنسانية والاجتماعية و ما يتطلبه من قيم و اتجاهات و أنماط سلوكية مختلفة، التي مست الثقافة الراكدة الجامدة من الأسرة، و هذا لإعداده لمواجهة ثلاثة مستويات من الثقافة من ثقافة الفئة أو الطبقة التي ينتمي إليها و التي تمثلها الأسرة و الثقافة القومية للمجتمع الذي يعيش فيه، ثقافة المجتمع العالمي ككل .

فالأسرة بصفاتها الوحدة الاجتماعية الأولى التي تتحقق فيها عمليات اتصال الطفل بالمجتمع توفر للطفل الوليد متطلبات البقاء المادي و المعنوي و تسهم بعد ذلك في تكوين شخصيته و ثقافته . إذ توفر للأطفال فرص الاتصال و المشاركة في المعاني . فهم منذ صغرهم يريدون أن يعرفوا من خلال اتصالاتهم ثلاثة جوانب أساسية هي : أن يتعرفوا إلى بيئتهم و العالم من حولهم، و يتعرفوا إلى أنفسهم والآخرين من حولهم؛ في محاولة لأن يكتشفوا نسقا من المعاني عن هذه الجوانب .

و من هنا، إذا كانت الأسرة تحقق الولادة البيولوجية للطفل فهي تسهم في أن تحقق له ولادة و ثقافة من خلال إكسابه أساليب السلوك الاجتماعي و أنماط التفكير والعادات والميول، فصيح السلوك التي يصطلح عليها المجتمع لتنظيم العلاقات في جوانبها الأسرية تشكل نظاما هو النظام الأسري باعتباره يؤثر و يتأثر بالأنظمة الأخرى كالنظام الديني، النظام السياسي، النظام الاقتصادي،

---

(1) عبد - رشوان، عالم اجتماع التربية ط 1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، 1999، ص 169.

النظام التعليمي، نظام الإعلام و الاتصال، نظام الملكية، نظام تعدد الزوجات، نظام أحادية الزوجة. و هذه الأنظمة تسير نماذج السلوك و تضبطه و تتولى أداء وظائف الأنظمة.

و يتألف كل نظام في المجتمع من ثلاثة عناصر أساسية منها العنصر البشري والعنصر المادي المتمثل بالأجهزة التي يستعين بها النظام لأداء وظائفه<sup>(1)</sup>، فقد اهتم علماء الاجتماع بفكرة الضبط الاجتماعي الذي يراه أندرسون (INDERSSON) " بأنه نوع من أنواع السلوك الاجتماعي التي تؤثر في الأفراد أو الجماعات و توجههم نحو الامتثال للمعايير القائمة أو المرغوبة، و إذا كان للضبط طرق كثيرة يمارس من خلالها فإن هدفه النهائي هو الامتثال الذي يمكن اعتباره استجابة ملائمة للضبط، والذي يتضمن ليس أداء السلوك المتوقع فقط بل يتضمن كذلك ضرورة تفكير الشخص المتمثل في سلوكه و معرفته ووعيه بامتثاله هذا"<sup>(2)</sup> ويضيف دوتش (KIW Deutsch) " أن الضبط يحتوى في حقيقته على نقل الرسائل و فهم عمليات الضبط، إن هو إلا فرع من هندسة الاتصال و ليس من هندسة القوة"<sup>(3)</sup>.

و يمكن لنا تميز بعض العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية في:  
أ- **حجم الأسرة:** إن الأسرة التي يقل فيها عدد الأفراد يكون فيها فرصة للأبناء و الآباء في تسهيل العملية و الأساليب الاتصالية معهم على أساس

---

(1) هادي نعمان الهيتي، الإعلام و الطفل، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان الأردن، ط1، 2008، ص18.

(2) إبراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي، ط2 دار الجيل، بيروت، 1996، ص159.

(3) إسماعيل علي سعد، الاتصال الإنساني في الفكر الاجتماعي ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 2002، ص67.

التبادل و التعامل بالمساندة الانفعالية فيما بينهم على غرار الأسرة المركبة التي يصطلح عليها بالعائلة .

**ب- المستوى الاجتماعي و الاقتصادي للأسرة :** فلها أثر هي الأخرى على الأساليب التربوية و الاجتماعية مع الأبناء، حيث أثبتت بعض الدراسات أن هدف الآباء في الأسر ذات مستويات اجتماعية و اقتصادية عليا هو حصول الطفل على مكانة لا بأس بها يمكنه من حمل اسم أسرته، و بالتالي الحفاظ على ارتفاع مستواها الاجتماعي، أما في الأسر ذات الدخل المتوسط فيكون فيها نظام الرقابة و العقاب محدودا، بينما في الأسر الضعيفة فيكون فيه العقاب البدني هو الأسلوب الاتصالي لديهم ، و قد أكد كل من عماد الدين و إسماعيل و نجيب اسكندر و رشدي قام "على آباء المستوى الاجتماعي المتوسط يستخدمون أسلوب النصح و الإرشاد اللفظي الذي يستهدف إثارة الشعور بالذنب عند الطفل و قلقه على مركزه في الأسرة، أي من حيث علاقته الأبوية و إخوته و يلجأ إلى استخدام أسلوب الحرمان و التهديد أكثر من آباء الطبقة الدنيا"<sup>(1)</sup>.

**ت- شخصية الوالدين:** أهم قيمة و هي القيمة الثقافية للزوجين التي يحملانها، كما لا ننسى التربية التي تلقوها أثناء تربيتهم، هي الأخرى لها أثر فعال في تكوين أي نوع من السلوك. فنجد نموذج محي الدين أحمد حسين و آخرين سنة 1983، و التي كما يدركها الأبناء:

1- **السماحة:** و هي إعطاء قدر من الحرية في مختلف المجالات .

2- **التشدد:** أي الطاعة العمياء لهم .

3- **عدم الاتساق:** الخلط بين الأسلوبين السابقين مما يذهب إلى عدم التوافق بينهم وبالتالي يصعب تكيف الابن مع هذه الحالة، ولقد أشار هاشمي

---

(1) مایسة احمد نیال، التنشئة الاجتماعية، ط1، دار المعرفة، القاهرة، 2002 ص 26.



احمد و بومرنيد "أن الزوجين لا يثبتان على أسلوب واحد في تعاملهما مع الطفل، فالأسلوب الذي يميزهما غالبا و ليس سائدا و عليه التذبذب في المعاملة مما يؤثر على تكيف الابن"<sup>(1)</sup>، و في دراسة أجراه ستيرنيتال ( STERNITEL )"أن هناك علاقة بين ما عند الأم من سمات شخصية وأسلوب تعرفها و سلوكها مع طفلها و بين غوه ونوع استجاباته في المستقبل"<sup>(2)</sup>. و في دراسة ابن نور بيل " أن هناك علاقة ايجابية بين مستوى كفاية الطفل و قدرته، وبين قوة الإحساس الأبوية نحوه"<sup>(3)</sup>، كما أشارت دراسة لازارزفيلد وكاتز (LASER Zfild et KATS) " إلى ضرورة الاتزان الانفعالي حسب الموقف المحيط ب"<sup>(4)</sup>، حتى نستطيع تكوين شخصية بشرية اجتماعية إلى أقصى درجة تسمح بها إمكاناتها و استعداداتها، بحيث تصبح شخصية مبدعة خلاقة منتجة متطورة لذاتها و لمجتمعها و لبيئتها من حولها .

كما لكل النشاطات المتعلقة بقدرة الفرد على التعلم و الاكتساب و الاختيار والإبداع و الاتصال و التحدي، و الاستجابة للتحدي لتكون للفرد أهداف واضحة للعيش في مجتمع اليوم و مجتمع الغد، و في نفس الوقت ينال الرضا في أثناء تحقيق تلك الأهداف، غير أنه يبدو للبعض أن الأسرة نظام قائم على دوافع الغريزة و صلات الدم، إلا أن الدراسات الاجتماعية العملية للأسرة

---

(1) هاشمي احمد، الأمهات التربوية و السلوكية للطفل ، ط1، دار النشر، الإسكندرية، ص 121 - 38 .

(2) محمد عبد الرحيم عديس، الآباء و تربية الأبناء ط1، دار الفكر، الأردن، 1990، ص38.

(3) محمد عبد الرحيم عديس، نفس المرجع، ص39.

(4) محمد حسن العميرة، أصول التربية التاريخية و الاجتماعية و النفسية و الفلسفية، ط1، كلية العلوم الاجتماعية 1999، ص9.

ترى غير ذلك حين تعتبر أن نظم الأسرة تقوم على اصطلاحات يرتضيها العقل الجمعي و قواعد تختارها المجتمعات، و إنها لا تكاد تدين بشيء لدوافع الغريزة و يدافع عن هذا الرأي الأستاذ على عبد الواحد وافي<sup>(1)</sup> إلى :

- اختلاف النظم العائلية في جميع مظاهرها باختلاف المجتمعات و العصور، بل حتى في أمة واحدة بمختلف الأوضاع الاجتماعية والسياسية و الاقتصادية التي تسير عليها.

- اختلاف نطاق الأسرة باختلاف المجتمعات و العصور .

- اختلاف الوظائف باختلاف الهيئات و المجتمعات والعصور، من وظيفة اجتماعية إلى تشريعية قانونية كما كان في الأسرة القديمة و العكس صحيح بضيقها و اتساعها في الأسرة الحديثة .

ويؤكد روس (ROSS) بأن الأسرة هي العملية التي يتمكن بها المجتمع من تحديد حاجاته و أهدافه، و ترتيب هذه الحاجات و الأهداف حسب أهميتها، ثم إذكاء الثقة و الرغبة في العمل لمقابلة هذه الحاجات و الأهداف، و الوقوف على الموارد الداخلية و الخارجية التي تتصل بهذه الحاجات و الأهداف، و عن هذا طريق تمتد وتنمو روح التعاون و التضامن في المجتمع<sup>(2)</sup>، كما يضيف براى (PRAY) في هذا أن تنظيم المجتمع " يكون إحدى عمليات الخدمة الاجتماعية، إذا كانت أهدافه واهتماماته الأولى تتعلق بتكوين و توجيه العملية

---

(1) على عبد الواحد وافي، الأسرة و المجتمع، ط1، دار النشر، الإسكندرية، 2001 ص 127 129.

(2) عبد المنعم شوقي، تنمية المجتمع و تنظيمه، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1972، ص40.

التي يستطيع بها الأفراد (المواطنون) تكوين علاقات اجتماعية مرضية ومنتجة.<sup>(1)</sup>

لقد أسهمت تراكمات المخترعات البشرية في مجال وسائل الإعلام والاتصال في إحداث ثورة المعلومات، أي إنتاج تكنولوجيا متطورة جدا قادرة على جمع المعلومات ومعالجتها وتخزينها واسترجاعها وبثها. وبفضل هذه المخترعات أصبحت البشرية تعيش مرحلة جديدة من مراحل تطورها اصطلاح علماء الإعلام والاجتماع على تسميتها بـ "مجتمع الإعلام والمعلومات"<sup>(2)</sup>، الذي يمكن أن تشارك في بنائه كل عناصر التركيبة الاجتماعية، في عملية تفاعل معلوماتي باتجاهين أخذا وعطاء.

فيعتبر الكثير من الملاحظين أن ميلاد المجتمع المعلوماتي يبشر بالتحول من غط مجتمع يتميز بتقديم الخدمات الإعلامية على الطريقة الخطية، إلى أسلوب يتصف بالتفاعلية التي تضمن نوعا من المشاركة من طرف معظم عناصر التركيبة الاجتماعية القادرة على التفاعل مع تكنولوجيات المعلومات والإعلام والاستفادة منها، وهذا ليس فقط كمستهلكين وإنما كمنتجين أيضا، و على المستوى المحلي أو المعوم.<sup>(3)</sup> ولكن لا ينبغي تجاهل الفجوة المعرفية داخل المجتمع

---

(1) عبد المنعم شوقي، المرجع نفسه، ص 41.

(2) محمد لعقاب، مجتمع الإعلام و المعلومات، دراسة استكشافية للأنترنيتين الجزائريين، أطروحة ليل درجة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، قسم علوم الإعلام و الاتصال، كلية الآداب، جامعة الجزائر، 2001-200، ص ص74-75.

(3) ماجدة أبو فاضل، الإمبراطوريات الإعلامية: بين الربح والأخلاقيات، محاضرة ألقته (مديرة معهد الصحافيين المحترفين - الجامعة اللبنانية الأمريكية في بيروت في جامعة قابس التونسية بتاريخ 12-4-، 2004، نقلاً عن حفيظة بوزيدي، التلاميذ المراهقون وجهاز MP3، دراسة ماجستير في الاستخدامات والإشاعات بمنطقة قصر البخاري، 2009/2008، ص81.

Source : [www.ayamm.org/arabic/AMW2.htm](http://www.ayamm.org/arabic/AMW2.htm)

الواحد أو على مستوى بلدان العالم برمته، إذ هناك بلدان يقال عنها بأنها مجتمعات المعرفة ومجتمعات أخرى هي ليست كذلك أو على أكثر تقدير في الطريق إلى ذلك. وفي هذا المجال، يؤكد المتحمسون إلى تكنولوجيا الاتصال إلى أنه قد حصل فعلاً غلطاً بين الفضاء الخاص والفضاء العام، أو كما قالت كارولين مارفا (CAROLIN Marffa) لما تولد التكنولوجيا نتجدد<sup>(1)</sup>. وتجسد هذه المرحلة تحولا يتميز بأهمية خاصة أبعد من التحولات التي عرفتتها المجتمعات البشرية في الأزمان السابقة، حيث تقوم الثورة المعلوماتية اليوم بتفجير الإنتاج المعلوماتي والمعرفي و الخدمات والتنسيق، كما يزداد الإقبال على استهلاك المعلومات، ويزداد التنسيق أيضا نتيجة انتشار وسائل الاتصال الحديثة مثل الانترنت. وقد شمل التغير أيضا وسائل إعلام واتصال حديثة، وفي غاية التطور تتصف بالشمولية والفعالية أكثر من أي وسيلة في أي وقت مضى<sup>(2)</sup>، و في ما أحدثته الثورة الالكترونية من سينما و راديو و كذا التلفزيون، و الذي أوجد مارشال ماكلوهان خصائص متلقي هذه الوسائط، من خلال ما أسماه بالوسائط الساخنة والباردة التي لا تترك شيئا إلا و قد ملأته في عقل المتلقي<sup>(3)</sup>.


---

(1)PATRICE Flichy , Une Histoire de la Communication Moderne, Espace Public et Vie Privée , Casbah éditions ,Alger 2001. p9.

(2) محمد البخاري، المجتمع المعلوماتي وتحديات العولمة، في الدول الأقل حظاً، جامعة طشقند الحكومية للدراسات الشرقية، طشقند، 2002، ص 4 5.

(3) PHILLIPE Cabin , la communication etat des saviors , editions sciences humaines 1998, p299.





## الفصل الرابع

### مميزات مجتمع المعلومات



## 1- حوائج استخدامات وسائل الإعلام ودوافعها:

### \* الأصول الاجتماعية:

يتميز جمهور وسائل الإعلام بوجوده داخل بيئة اجتماعية معينة، ومن خلال تفاعله مع هذه البيئة تتولد لديه مجموعة من الحاجات تسهم وسائل الإعلام في إشباع جزء منها، كما أن انتماء جمهور وسائل الإعلام إلى المحيط الاجتماعي يؤثر في جميع سلوكياته الاتصالية، والطرق التي يستخدمها لتفسير معاني الرسائل، فكل الأفراد ( نحن - الكل - هم - أنا ) يعيشون في مكان مجموعات المتنافسين في بعض الأشكال التي تقرها المجتمعات، بالارتباط بمبادئ قوية مختلفة المعوقات<sup>(1)</sup>. وفي هذا السياق توصل "جون جوستون John Stane" في دراسته التي أجراها في عام 1958 حول استخدام وسائل الإعلام من طرف المراهقين الأمريكيين والتكامل الاجتماعي على أن أفراد الجمهور لا يتعاملون مع هذه الرسائل باعتبارهم أفراد معزولين أو في جماعات مختلفة، وإنما بصفتهم أعضاء في جماعات منظمة، وتعارض هذه الرؤية استخدام مصطلح "الحشد" لتمييز جمهور وسائل الإعلام والذي قد يشمل العائلة الأصدقاء وبالتالي فتفاعل الفرد مع بيئته الاجتماعية يرتبط باحتياجاته التي تحققها وسائل الاتصال.

وأشار بريسوتا Prisuta إلى أن الوضع الاجتماعي يؤثر بشكل مباشر على حاجات الأفراد، بحيث يسعى الفرد إلى تحقيق مجموعة من الحاجات من وسائل الإعلام بناء على مكانته الاجتماعية والهيئة التي ينتمي إليها، وتتضاءل هذه الحاجات كلما تعلق الأمر بالأفراد غير المنتمين إلى هذه الهيئات. فالفرد الذي لا يتحرك من دون المعلومات أو المعارف التي تقدمها وسائل الإعلام لا يمكن أن

---

(1) Claude Javeau , leçons de sociologie Armand Colin , deuxième tirage paris , 1997 , p157.



يسعى وراء تحقيق هذه الحاجات، لذلك يرى أصحاب هذا الاتجاه أن العلاقة بين الفرد والوسيلة الإعلامية مسألة إلزامية في المجتمع المعاصر .وقد صنف كل من كاتز وجيروفيش وهاس Katz, Gurevitch and Haas احتياجات الفرد من وسائل الاتصال على الشكل التالي<sup>(1)</sup>:

#### أ - الحاجات المعرفية:

وهي حاجات الفرد إلى الأخبار والمعارف بمختلف أنواعها باعتبار الخبر هو أهم سلعة "حية" تنفرد بتقديمها وسائل الاتصال، كما أن للفرد احتياجات تتعلق بفهم محيطه وما يدور فيه، فالمعلومات واقعيًا موافقة على حسب اختيارنا في مكان عالمنا، و لكن بنهايات عملية و المكونة بناء بعلاقتها مع القنوات ذات حركة من طرف أشخاص يتصرفون في العالم الخارجي<sup>(2)</sup>.

#### ب- الحاجات العاطفية:

وهي حاجيات الفرد إلى الاستمتاع التي تتجلى في المشاعر كالإحساس بالأخوة والمحبة والفرح والسعادة، ويظهر ذلك في الرسائل الإعلامية مثل المسلسلات والأفلام.

- حاجات التكامل الشخصي: وهي الحاجات المتعلقة بدعم المصادقية، والثقة والاستقرار وهي ناتجة عن تحقيق الذات.

- حاجات التكامل الاجتماعي: وتخص تقوية الروابط الأسرية، ودعم العلاقات مع الأصدقاء والمحيط الاجتماعي، وترتبط هذه الحاجة مع رغبات الفرد في الاندماج ضمن بيئته الاجتماعية.

---

(1) عبد الرحمان عزي، دراسات في نظريات الاتصال، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، 2003، ص 115.

(2) BOUGNOUX Daniel, Media et société internationale, L'indépassable Chauvinisme de L'information ?, p909.

- حاجات تخفيف التوتر والاسترخاء: وهي حاجات تنشأ من رغبة الفرد في الهروب والتحرر من كل أشكال التوتر بواسطة استخدام وسائل الاتصال من أجل التسلية والترفيه.

\* الأصول النفسية:

وإلى جانب العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى وجود حوافز لدى الفرد من أجل التعرض إلى وسائل الإعلام، نجد أن هناك عوامل نفسية تحدد استخدام الفرد لوسائل الإعلام. وتؤكد الدراسات التي تناولت مدخل الاستخدامات و الإشباع، أن افتقار الفرد إلى إحدى الحاجات النفسية الأساسية أو الثانوية تدفعه بطريقة حتمية إلى تبني سلوك إيجابي مع وسائل الإعلام التي يتعرض إليها بهدف اكتساب المعلومات والمعارف التي تسهم في إشباع هذه الحاجات، وهو ما يجعل الفرد يشعر بالراحة والارتياح النفسي، ويتباين سلوك التعرض من فرد إلى آخر سواء على مستوى الوقت المخصص لهذا التعرض أو على صعيد الموافقة من الرسائل الإعلامية، حيث يفسر هذا الاختلاف بنوعية التعرض التي ترتبط بنوعية الرسائل التي تقدمها الوسائل ومدى تحقيقها لحاجات الأفراد. بينما تختلف وجهات نظر الباحثين في دراسة دوافع تعرض الأفراد لوسائل الإعلام، حيث ينظر البعض لهذه الدوافع على أنها حالات داخلية يمكن إدراكها وفهمها مباشرة من طرف الجمهور. ومن خلال نظرية القيمة المتوقعة Exectansy Value Approach، التي تفترض أن دوافع الفرد لوسائل الاتصال تعكس سلوكا إيجابيا ذا قيمة، أو اتجاهات إيجابية نحو الوسيلة الإعلامية، انطلاقا من الوعي والقدرة التي يتمتع بها أفراد الجمهور التي يستخدمونها للتعبير عن اتجاهاتهم، وتقارن هذه النظرية بين دوافع الفرد واستخدام هذه الدوافع للتنبؤ بسلوك التعرض لوسائل الإعلام، وفي المقابل هناك نظرة أخرى ترى أن هذه الدوافع لا يمكن

إدراكها وفهمها مباشرة إذ يمكن إدراكها بصفة غير مباشرة بناءً على سلوك أفراد الجمهور، وإذا كانت هذه التصورات تربط دوافع التعرض لوسائل الإعلام بخبرات الجمهور، فإن هناك من يرى أنه من الضروري ربط دوافع تعرض الجمهور لوسائل الإعلام بتفسير خبراته السابقة مع هذه الوسائل وذلك انطلاقاً من ارتباط الفرد بمجموعة من الأهداف يسعى إلى تحقيقها من وراء تعرضه للوسيلة الإعلامية التي قد تتعلق بمضامين الرسالة أو نوع الوسيلة، كما يمكن تجريد الفرد من الدوافع في حالة ما إذا تعلق الأمر بالتعود، وتتفق معظم الدراسات على أن هناك نوعين من الدوافع هما:

#### أ- دوافع منفعية:

يهدف أفراد الجمهور إلى التعرف على ذواتهم واكتساب المعارف والمعلومات من خلال تعرضهم لوسائل الاتصال. كما أكد المهتمون إلى هذه التكنولوجيا، أنه حصل فعلاً خلط بين الفضاء الخاص و الفضاء العام، أو كما قالت كارولين مارفا (CAROLIN Marffa) لما تولد التكنولوجيا نتجدهد<sup>(1)</sup>.

#### ب- دوافع طقوسية:

وترتبط هذه الدوافع برغبة الفرد في الاسترخاء، والصدقة والهروب من مختلف أنواع المشاكل سواء كانت اجتماعية أو نفسية، ويشير العديد من البحوث التي أجريت حول تعرض الأفراد لوسائل الإعلام إلى وجود اختلافات واضحة في البنية الذهنية والفكرية لكل فرد أثناء التعرض، لاسيما تلك التي درست العلاقة بين مستويات التعليم والسن ودوافع التعرض لوسائل الإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1978.

---

(1) PATRICE FLICHY. opcit. p9.

## 2- الإعلام الجديد:

للإعلام مسائل، غير أن الرؤية التقنية جعلت من التقنية عاملاً محدداً للتحويلات الثقافية و تستبعد أنماط التواصل الجديدة والناجمة عن التملكات الاجتماعية للتقنية، و تشكل هذه الأخيرة داخل سياقات تاريخية واجتماعية وثقافية مخصوصة مما يفسر تنوعها واختلافها، أما المقاربة التواصلية فهي استنطاق لصيرورات تشكل هذه التملكات و تعتمد هذه المقاربة في تحليلها للظاهرة بمستويات عدة اقتصادية وتقنية وثقافية. كما أن هذه المقاربة تحرر الباحث من الهوس بالتقنية و تدفعه على البحث في الظواهر بالاعتماد على شبكة من المفاهيم النظرية القادرة على تحليل الأشكال الإمبيريقية للتملكات الاجتماعية للتقنية، فينظر الباحث بالتالي إلى هذه التملكات الاجتماعية لتكنولوجيات المعلومات في علاقتها المتحركة بصيرورات التواصل الاجتماعي وأشكالها وفاعليها داخل مجتمع ما.<sup>(1)</sup> ولعل الإعلام الجديد من المسائل التي تقتضي هذه المقاربة التواصلية لفهم الظاهرة كحقل تتفاعل فيه التقنية والتواصل كعملية اجتماعية معقدة، بحيث نجد جون لويس بواسي في كتابته الفضاء الرقمي باعتباره إدراك متبادل، إدراكي لأنه يجب إنتاج صور إدراكية، متبادل لأنه يقتلع دور الملاحظ لهذا الفضاء طبعاً<sup>(2)</sup>.

---

(1) الصادق الحمامي، الإعلام الجديد مقارنة تواصلية، مقال نشر له في مجلة الإذاعات العربية إتحاد إذاعات الدول العربية عدد 4 2006 ، ص 01.

(2) Sophie Chauvin ,visualization heuristiques pour la recherche et l'exploration de donnees dynamiques: L'art informationnel en tant que révélateur de sens ,paris 8 , 05-12-05,p18.

من هذا المنظور، نجد أن الإعلام الجديد يمثل منظومة تواصلية جديدة تقوم على وسائط ومضامين ونماذج الذي تعتمد قوة اقتصادية مستحدثة. فإذا كانت الإنترنت تمثل الوسيط الإعلامي الخامس المؤسسات الاقتصادية في إستراتيجيتها الاتصالية بعد الإذاعة والتلفزيون والصحافة والسينما و... فهو بالنسبة للإعلام منظومة رابعة تنضاف للمنظومات الكلاسيكية الثلاث - الصحافة المكتوبة والتلفزيون والإذاعة - إضافة إلى الهاتف الجوال كمنظومة خامسة في طور التشكل تتأسس بدورها على نماذج تحريرية و اقتصادية مخصصة .

و إذا كان لتقنية جديدة ما استخدامات مختلفة تواصلية اجتماعية بالنسبة إلى الأفراد والجماعات وتجارية بالنسبة إلى المؤسسات الاقتصادية وإعلامية اقتصادية بالنسبة إلى المؤسسات الإعلامية فإن هذا يعني بالضرورة عدم الاختصار على التقنية كعامل محدد للإعلام الجديد، فاستعمال الانترنت أوجد بالتالي صدى إعادة تصنيع سلوكات المجتمع نفسه، سواء في الكلام عند نفس مكان الأفراد بين الآباء و الأبناء أو ردود الأفعال بين الزوجين<sup>(1)</sup> ويمكن في هذا الاتجاه القول أن هناك ثلاث منظومات تواصلية داخل شبكة الإنترنت:

#### \* المضامين المؤسسية:

جملة المضامين التي تنتجها المؤسسات بأصنافها المختلفة هي منظمات عالمية كالجمعيات الممثلة للمجتمع المدني، مؤسسات حكومية وتنتج هذه الأخيرة كماً هائلاً و متعظماً من المضامين بهدف الاتصال بجمهورها، إذ يشكل الإعلام بعداً هاماً للمؤسسات الاقتصادية والجمعيات والهيئات الحكومية. ولهذه المضامين

---

(1) Marc RELIEU et Barbara OLSZEWSKA , La matérialisation de l'Internet dans l'espace domestique. Une approche située de la vie domestique , Lavoisier | Réseaux 2004/1 - n° 123,p123.

هدف تجاري أو دعائي لتحسين صورة المؤسسة و يخضع هذا المضمون لقواعد الإعلام المؤسساتي التي تختلف عن قواعد الإعلام طبعا.

#### \* المضامين الشخصية- الجمعي:

ينتج هذا المضمون الأشخاص المغمورين أو الجماعات الافتراضية، ويستعمل الأشخاص والجماعات الشبكة للتواصل ولبناء علاقات اجتماعية جديدة أو للتعبير عن آرائهم ولهذا المضمون الشخصي و الجمعي أشكال عديدة كالمدونة نوع من المواقع wiki . و الويكي blog و فضاءات الدردشة ومنتديات الحوار والمدونات الشخصية، يتحدث فيها الأفراد عن مسائل ذاتية حميمة أو عامة و التي تحولت الشبكة بفضلها إلى فضاء متاح للأفراد بحق الكلام والحديث في الشأن العام، فبدون شك عملية التلقي ليست بالأمر السهل، و لكن كذلك ليست بتفكير مكتمل بتركه أو مروره لأمر آخر، نتيجة لهذه الصعوبة في التلقي<sup>(1)</sup>.

#### \* المضامين الإعلامية:

ينتج هذا النوع من المضمون إلى المؤسسات التي تنتج المعلومات. و لا تنتج المؤسسات الإعلامية المضامين لأهداف دعائية و بالتالي تشمل الصحافة الالكترونية مواقع الواب التي تديرها مؤسسات يمثل الإعلام نشاطها الاقتصادي الرئيسي، غير أنه عندما نتحدث عن تأثير التلفزيون، فإننا نقصد تأثير برامج التلفزيون، و خاصة إذا وضعنا نصب أعيننا أن الوسيلة هي الرسالة، كما ساد الاعتقاد لفترة ما أن لوسائل الإعلام تأثيراً مباشراً مثله مثل حقنة التخدير، وأن وسائل الإعلام يمكنها أن تؤثر على الرأي العام فقد أصبح للتكنولوجيا تأثيرات

---

(1) Louis QUÉRÉ, Faut il Abandonner l'étude de la réception ?, point de vue ,Réseaux n° 79 CNET - 1996, p04.

مرغوبة وغير مرغوبة، و لا تعد تكنولوجيا الصحافة بأي حال من الأحوال إنشاء في هذه السبل، وبعض الأحيان تصبح غير مرغوبة لدرجة تهدد بإلغاء فوائدها المنشودة<sup>(1)</sup> و مما يذكر، أن إذاعة صوت العرب من القاهرة في الخمسينيات و الستينيات كانت حافزاً قوياً لنصرة ثورتنا الجزائرية المجيدة، و المٌبين هذا الحافز مدى قوة نجاح نظرية دوامة الصمت كنظرية علمية أكثر ثراء من زاوية تقديمها لرؤية ديناميكية تعبر عن عملية الرأي العام، و التي ارتبط ظهورها بإليزابيث نويل نيومان (ELISABETH NEILL Newman) في عام 1974 من وجهة الرأي العام السياسي<sup>(2)</sup>.

إضافة إلى ذلك، تُعتبر الانترنت من الأجهزة الحديثة التي دخلت الأسر الجزائرية، و استحوذت على اهتمام جميع أفرادها، و قد أخذت هذه الشبكة تهدد في التنشئة الأخلاقية والقيادة والسلوك، و بما أن الأسرة هي نواة المجتمع و أساسه، فإنها ملزمة بأداء أدوار هامة في التأثير على الأبناء و تكوين سلوكا تهم. وبذلك ينبغي على الوالدين أن يكونا مثال القدوة و النموذج السوي لأبنائهم من خلال القيام بالأدوار والوظائف الآتية<sup>(3)</sup>:

- ❖ الجلوس مع الأبناء عند مشاهدة الانترنت ربما كمرحلة أولية توجيهية .
- ❖ اختيار الأوقات المناسبة لمتابعة مواقع الانترنت و ذلك بما لا يتعارض مع دروسهم وواجباتهم و أوقات نومهم .

---

(1) أحمد سيد خليل، التربية و قضايا المجتمع، ط2، الدار العالمية للنشر و التوزيع مصر 2006، ص 13 .

(2) عادل عبد الغفار خليل، الإعلام و الرأي العام، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية 2003، ص 69-70 .

(3) أحمد الفينش، أصول التربية، ط2، دار الكتاب الجديد، لبنان، 1999، ص 42.

- ❖ اختيار البرامج و المواقع الالكترونية التي تنمي أفكار الابن و تكسبهم السمات الحميدة و تترك حرية الانتقاء للأطفال أنفسهم .
- ❖ مساعدة الأبناء على توسيع مداركهم بالانفتاح على العالم الخارجي و التعرف على حضارته و ثقافة شعوبه .
- ❖ العمل على التقويم المستمر لتفاعل الأطفال مع الانترنت و المواقع الالكترونية الأخرى .
- ❖ تعويد الأبناء الاعتماد على الذات و العمل على المحاولة والخطأ .
- ❖ تعزيز ثقة الأبناء بأنفسهم و حسن اختيار للمواقع و البرامج الحاسوبية .
- ❖ توجيه و إرشاد الابن إلى عدم الإطالة في الجلوس أمام الحاسوب و البحث في المواقع الالكترونية .
- ❖ تعويد الأبناء طلب المساعدة و المشورة من ذوي أصحاب الخبرة و الكفاءة دون تردد أو كسل .

### 3- تكنولوجيا الاتصال الحديثة:

إن تطور تكنولوجيات المعلومات والاتصال الذي أدى إلى ميلاد مجتمع الإعلام والمعلومات أفرز الكثير من الظواهر والتفاعلات الاجتماعية التي لم تكن موجودة من قبل، والتي يعود ظهورها أساسا إلى معدات وبرامج تكنولوجية تمتاز بسهولة التقادم والحاجة إلى التجديد المستمر لمواكبة هذا التطور الهائل في العصر الرقمي، حيث أصبح من الصعوبة بمكان الفصل بين الإعلام، الترفيه، الثقافة، فقد أصبح التعليم و التثقيف يقدم عبر الشاشة الصغيرة في قالب ترفيهي و لهوي يشجع من هم خارج الركح التلفزيوني على الالتحاق بالبرامج من خلال



استخدام الهاتف أو شبكة الانترنت<sup>(1)</sup>، وسنحاول التعرف على البعض من أهم هذه التكنولوجيات، وهذا على النحو التالي:

#### \* الحاسبات الالكترونية:

لقد تطورت الحاسبات بشكل كبير منذ أواخر الأربعينيات من خلال خمسة أجيال متعاقبة، ويعتمد الحاسب الآلي على إدخال البيانات ومعالجتها وإخراجها بصور عديدة، مع وجود المرونة الكافية لتعديل المعالجات حتى نحصل على النتائج المرغوبة، وتشمل استخدامات الحاسب الآلي في ميدان الاتصال : معالجة الكلمات والنشر المكتبي وتصميم الرسوم والبريد الالكتروني والاتصال المباشر بقواعد البيانات وأعمال المونتاج والتشغيل المذاتي لوسائل الاتصال الجماهيري<sup>(2)</sup>.

فاليوم بالنسبة للعائلات الواب، مفهوم الشبكة الاجتماعية رُسخ قبل كل المواقع وكذلك بالنسبة لمواقع الاتصال خاصة ما هو شبكي الذي يسمح لمستخدميه خلق، توسيع، توطد العلاقات الشبكية ... *Facebook, Meetic, MySpace, Twitter, LinkedIn...* و مواقع أخرى معروفة باعتبارها - العلاقات الشبكية - مولود جديد للانترنت أو روابط تحسن التقنيات التي هي في خدمة الإعلام في محتويات تكون نتجت خاصة من طرف المستخدمين

---

(1) نصر الدين ليعاضي، وسائل الإعلام و المجتمع، ضلال و أضواء، دار الكتاب الجامعي، العين، الشارقة، 2004، ص 141.

(2) حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، ط3، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 2003، ص74-75.

نفسهم<sup>(1)</sup>، ويتم في الانترنت بربط مجموعة شبكات بعضها مع بعض في جميع دول العالم عن طريق جميع وسائل الاتصال المعروفة. ويمكن القول بأن "الإنترنت قناة معلومات عالمية حققت التكامل والاندماج التقني بين العديد من وسائل الاتصال<sup>(2)</sup>، وتعرف كذلك بأنها مجموعة مفككة من ملايين الحواسيب موجودة في آلاف الأماكن حول العالم<sup>(3)</sup>، والأكد أن تزايد عدد مستخدمي الانترنت يعود إلى الخدمات المتنوعة التي تقدمها كـ:

أ- الاتصال: حيث تمكن مستخدميها من الاتصال مع بعضهم البعض وتبادل الآراء والتجارب، من خلال المنتديات، وفرق النقاش Groups de discussions<sup>(4)</sup>، فقد حقق التقدم التكنولوجي اليوم فرصة لربط العالم عبر الأقمار الصناعية من خلال البث التلفزيوني الفضائي و الاتصالات الهاتفية و الانترنت، بحيث صار بإمكان صياد في جنوب اليمن مع مزارع في سهول الرباط مع مثقف في الإسكندرية أن يشاهدوا برنامجاً تبثه محطة عربية أو أوروبية أو أسيوية<sup>(5)</sup>، فالبريد الالكتروني مثلاً يعتبر من الاتصالات المباشرة التي تدور بين

---

(1) Pierre-Alain , Mercier ,liens faibles sur courants faibles , Réseaux sociaux et technologies de communication, Informations sociales n° 147, p 22 23 .

(2) فارس حسن شكر المهداوي، صحافة الانترنت، دراسة تحليلية للصحف الالكترونية المرتبطة بالفضائيات الإخبارية "العربية. نت نموذجاً"، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال، مجلس كلية الآداب والتربية. الأكاديمية العربية المفتوحة، الدمام، 2007، ص 26.

(3) عامر إبراهيم قندلجي وآخرون، مصادر المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصر الإنترنت، ط1، دار الفكر، مصر، 2001، ص 395 .

(4) محمد لعقاب مرجع سبق ذكره، ص 113.

(5) صالح خليل أبو أصبح، الاتصال و الإعلام في المجتمعات المعاصرة، مجدلاوي للنشر و التوزيع، عمان، 2004، ص 255.

مستخدمي الإنترنت، وهو أكثر أدواتها شيوعاً واستخداماً، لكونه يختصر الوقت والكلفة، مقارنة بالوسائل التقليدية.<sup>(1)</sup>

**ب- التعليم:** إذا تتبعنا مبادئ دراكر و هولند و موسر أن نعيد التفكير في دور وظيفة المدرسة و التعليم لتتأكد من أن الموارد التي نخصصها لهذا الدور توجه بطريقة تؤدي إلى نتائج مثلى، و يشمل هذا الدراسة الكيفية التي يمكن أن نواكب بها النظام التعليمي الكمية المتزايدة باستمرار من المعلومات الجديدة<sup>(2)</sup>.

**\* الصحافة الإلكترونية:**

هي الصحف التي يتم نشرها على شبكة الانترنت سواء كانت هذه الصحف بمثابة نسخ وإصدارات إلكترونية لصحف ورقية مطبوعة، أو موجزا لأهم محتويات النسخ الورقية، أو جرائد ومجلات إلكترونية ليست لها إصدارات عادية أو مطبوعة على الورق، وهي تتضمن مزيجاً من الرسائل الإخبارية والقصص والمقالات والتعليقات، والصور والخدمات المرجعية، حيث يشير تعبير Online journalism في الكتابات الأجنبية تلك الصحف والمجلات الإلكترونية المستقلة أي التي ليس لها علاقة بشكل أو بآخر بالصحف الورقية المطبوعة<sup>(3)</sup>، وتعرف الصحافة الإلكترونية أشكالاً عديدة وذلك حسب طبيعة نصوصها المنشورة على شبكة الانترنت ومنها:

---

(1) عبد الباسط عبد الوهاب، استخدامات تكنولوجيا الاتصال في الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2005، ص 107.

(2) مايكل هيل، أثر المعلومات في المجتمع، دراسة لطبيعتها و قيمتها واستعمالها، مركز الإمارات للدراسات و البحوث الإستراتيجية، ط 1، 200، ص 306.

(3) عبد الأمير فيصل، الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي، ط 1، دار الشروق، عمان، 2006، ص 78.

- الصحف الإلكترونية التي تستخدم تقنية الجرافيك التبادلي، أو الصورة GRAPHIX INTERCHANGE FORMA، ويخص هذا الشكل الجانب المتعلق بتحويل الصحف من شكلها الورقي إلى الإنترنت<sup>(1)</sup>.

- الصحف الإلكترونية التي تستعمل تقنية HyperText markup، ومن خلال هذا النمط يتم إنشاء الصحيفة بشكل مخالف تماماً للشكل الورقي وتكون ثرية بالصور والنصوص الموجودة في الإنترنت<sup>(2)</sup>.

- الصحف الإلكترونية التي تستعمل تقنية PORTABLE DATAGMA FORMA.

#### \* الأقراص المضغوطة:

يعد اختراع الأقراص المضغوطة من الإنجازات البالغة الأهمية في مجال تكنولوجيا المعلومات، حيث أدخلت هذه التكنولوجيات تحولات جذرية في نظم حفظ واسترجاع المعلومات.<sup>(3)</sup> وتتميز الأقراص المضغوطة بعدة خصائص منها:

- طاقة تخزين عالية جداً.
- تكاليف التخزين والاسترجاع منخفضة نسبياً.
- شديدة الوضوح.
- القدرة على التحمل وطول العمر.
- إنها وسيلة Multimedia<sup>(4)</sup>. بحيث يضمن القرص المضغوط مبدأ الأمان في حفظ المعلومات و السيطرة عليها، لأن استعمالها يكون ضمن مجال محدد

---

(1) La justice saisi par la télévision, Dossier de l'audiovisuel, N°107, Paris Février 2003.

(2) رضا عبد الواحد أمين، الصحافة الإلكترونية، ط1، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، 2007، ص100

(3) محمد لعقاب، مجتمع الإعلام والمعلومات، مرجع سبق ذكره، ص 120.

(4) محمد لعقاب، نفس المرجع، ص 121.

بواسطة جهاز الكمبيوتر، عكس المعلومات التي يتم تداولها في الانترنت التي تكون عرضة للتلف و السرقة<sup>(1)</sup>.

#### \* الهاتف النقال بأجياله الجديدة:

فالتكنولوجيا الجديدة تخلق فضاءات جديدة تفسر و تكشف من طرف مبدعي الاقتصاد الاجتماعي، فالنتيجة أن هذه التكنولوجيات الحديثة تسمح بمجتمع مدني، وهؤلاء الممثلون عموماً يقصون الوسائط الكلاسيكية لبلوغ الدعم الواضح كالرسائل الالكترونية لمرونة لمس طاقة من المستمعين على مستوى المعمورة<sup>(2)</sup>، فالهاتف النقال الشخصي ارتبط جيداً بالمجتمع الصديق أو المجتمع الحقيقي الذي أخذ بالنزول إلى المجتمع العائلة التي تسمح حاضرا بالربط مباشرة بأي شخص أو فرد<sup>(3)</sup>. فلا يجب أن ننسى أننا نحن البشر نتصل من خلال علاقة الصداقة، العائلة ليس إلا للتفاعل الجماعي و كذلك من أجل تقاسم خبرات الحياة الخاصة، أحاسيسنا، شعورنا، عواطفنا، تفكيرنا<sup>(4)</sup>.

---

(1) محمد لعقاب، نفس المرجع، ص 80

(2) Sandoss BENABID et Gilles GROLLEAU, Les nouvelles technologies de l'information et de la communication , un instrument potentiel au service de l'économie sociale ?, De Boeck Université , innovations ,2003/1 - n° 17 , p149.

(3) AKOUN André , Nouvelles techniques de communication et nouveaux liens sociaux , *Cahiers internationaux de sociologie*, 2002/1 - n° 112,p13.

(4) Elisabeth FIVAZ-DEPEURSINGE, L'alliance coparentale et le développement affectif de l'enfant dans le triangle primaire, *Médecine et Hygiène, thérapie familiale* .2003/3 - Vol. 24,p169.

يتألف مصطلح الوسائط المتعددة - Multimédia - من جزئين الأول- Multi- وتعني التعددية، والجزء الثاني - média - وتشير إلى الوسائط الفيزيائية الحاملة للمعلومات كالورق والأشرطة والأقراص السمعية والبصرية الممغنطة وغيرها، والعبارة Multimédia تشير إلى صنف من برمجيات الكمبيوتر التي توفر المعلومات بأشكال فيزيائية مختلفة كالصوت والصورة والرسوم المتحركة إضافة إلى النصوص، وتوفر برمجيات الوسائط المتعددة ربطا محكما للمعلومات بأشكالها.

وهناك تعريف يعرف الوسائط المتعددة بأنها أجهزة أو وسائل تتسم بالشمول وتعدد الإمكانات التي تتجهها، حيث توفر نوعا من البرمجيات تحقق عرض المعلومات في شكل نصوص، مع إدخال كل من عناصر: الصوت والصورة الرقمية واللقطات الحية من الفيديو المصحوبة بالصوت، ثم اسطوانات الليزر، وتعرف بالأسطوانات المدمجة، وذلك باعتبارها الوسيط المستخدم.<sup>(1)</sup>

لقد أصبح مفهوم الوسائط المتعددة، أو الوسائط التشعبية أو الوسائط الموحدة، (Uni média)، (hypermédia)، (multimédia) يحيل على عوالم سحرية، ومادة تستثير الكثير من النقاشات، وهي حديث الجميع بالأمس القريب واليوم أو في الغد ويعدّها البعض بمثابة المستقبل الذي يبنى حوله الأمل في تطوير قطاعات مختلفة (عملية أو تربوية أو ترفيهية).

ويرتكز مفهوم الوسائط المتعددة على عرض النص مصحوبا بلقطات حية من فيديو وصور وتأثيرات خاصة، مما يزيد من قوة العرض وخبرة المتلقي في أقل وقت ممكن وبأقل تكلفة. وتعني الوسائط المتعددة عرض المعلومات في شكل نصوص مع إدخال كل أو بعض العناصر التالية: المواد السمعية، والمواد المصورة

---

(1) أسماء حسين حافظ، تكنولوجيا الاتصال الإعلامي التفاعلي في عصر الفضاء الإلكتروني المعلوماتي والرقمي، ط 1، الدار العربية للنشر والتوزيع، 2005، ص 86.

من الفيديو وغيره و لقطات الفيديو الحية<sup>(1)</sup>، ويعرفها Galbreath بأنها: « برامج تمزج بين الكتابة والصور الثابتة والمتحركة والتسجيلات الصوتية والرسوم الخطية لعرض الرسالة، ويستطيع المتلقي أن يتفاعل معها مستعينا بالكمبيوتر<sup>(2)</sup> .

وقد أشار شريف كامل شاهين أنه ونتيجة للبحث في اكتشاف الكلمات المفتاحية الواردة في الكتيب العالمي لتكنولوجيا المعلومات المجلد الثاني: (WordInformationTechnology Manual)، توصل إلى الإحالة التالية:

Hypermédia see Under multimedia وهذا يعني أن المصطلح "وسائط متعددة" سوف يستخدم بدلا من الوسائط الفائقة. وقد يبدو أن المصطلح "الوسائط الفائقة" Hypermédia يستخدم كمرادف لكل من النص الفائق Hyper text أو الوسائط المتعددة. Multimédia<sup>(3)</sup>، وتهدف هذه التقنية إلى دمج تقنية الحاسب الالكتروني والتلفزيون والاتصالات السلكية واللاسلكية في تقنية واحدة . وتتعلق الوسائط المتعددة بالطرق المختلفة للاتصال بين شخص وآخر، أو بين شخصين ومجموعة من الأشخاص، سواء بطريقة التخاطب المباشر أو غير المباشر .

ويتضمن الاتصال غير المباشر تمثيل وتخزين الأفكار والمعارف بصورها المختلفة، (النصوص والصوت والصورة الثابتة أو المتحركة) ثم إتاحة الفرصة للطرف الآخر لاسترجاعها كما هي والتفاعل معها. فالذات الالكترونية تعكس

---

(1) محمد أديب رياض غنيمي، الوسائط المتعددة والشبكات، مجلة: شبكات المعلومات "الحاضر والمستقبل" المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1997، ص 46.

(2) حسنين شفيق، الوسائط المتعددة وتطبيقاتها في الإعلام، ط 2، رحمة برس للطباعة والنشر، د.م.ن، 2006، ص 15.

(3) شريف كامل شاهين، مصادر المعلومات الالكترونية في المكتبات ومراكز المعلومات، ط 1، الدار المصرية للطباعة، القاهرة، 2000، ص 79.

الجماعة الافتراضية التي تنتمي إليها، لأن الفرد ما هو إلا جزء من مجتمعه، وبالتالي فهو يحمل الخصائص التي تتميز بها جماعته و لو بنسبة قليلة، و حسب مقتربات التفاعل الاجتماعي، فإن هوية شخص ما، ما هي إلا بناء اجتماعي (construction sociale) ينشأ من خلال التفاعلات بين الأفراد<sup>(1)</sup>.

## 5- وسائل الإعلام والتنشئة الاجتماعية:

تؤدي وسائل الإعلام الجماهيرية كالتلفزيون والراديو والصحف والإعلان والكتب والمجلات من خلال أنشطتها التثقيفية والتوجيهية والإرشادية الدور المؤثر والكبير في تنشئة الجيل الجديد وحسن تربيته و زرع القيم والمثل الإيجابية عند أفرادهم وتقويم سلوكه وبناء شخصية بناء محكما ورصينا بحيث يستطيع فيما بعد تحمل أعباء المسؤولية الاجتماعية والوطنية والقومية الملقاة على عاتقه. ويمكن أن تكون وسائل الإعلام الجماهيرية المذكورة أعلاه أداة فاعلة من أدوات التنشئة والتربية والتهديب، فهي من خلال برامجها وفعاليتها ومعلوماتها التي تنشرها بين الشباب في كل زاوية من زوايا المجتمع تستطيع رسم أطر التفاعل الإنساني بين المرء أو المسؤول عن عملية التنشئة الاجتماعية المتعاقبة كمرحلة الحضانة والشخص الذي تستهدفه عملية التنشئة كالتلميذ أو الشاب الاعتيادي. ومثل هذا الأطر إنما تقوي العلاقة بين الطرفين إلى درجة أن المرء يندفع نحو التأثير في الشاب تأثيرا عميقا وفاعلا.

فالشباب يثق بالوسيلة الإعلامية ويؤمن برسالتها التربوية و التنشئية إذ يستوعبها ويلم بجميع جوانبها، ويمكن أن تؤدي وسائل الإعلام مهمة أخرى في عملية التنشئة الاجتماعية تلك هي توضيح الصعوبات التي تواجه الأبناء

---

(1)Valérie h., Lebraty J-F, présentation de soi et expertise dans les réseaux informatiques, guegen n.,Tobin\_communication , société et Internet, p.112.



والصغار والشباب عند مرورهم بمراحل التنشئة الاجتماعية المتعاقبة كمرحلة الحضنة والمراهقة والبلوغ وكيفية التغلب على مشاكل كل هذه المراحل وتذليل عقباتها النفسية والبيولوجية والاجتماعية<sup>(1)</sup>.

و كذلك تؤدّي وسائل الإعلام الدور المهم في توضيح أساليب التنشئة الاجتماعية التي يعتمد عليها الوالدان أو المعلمون إزاء الأبناء كأسلوب الشدو وأسلوب اللين وأسلوب الذي يجمع ويوازن بين الشدة واللين، مع تفسير فوائد ومضار كل هذه الأساليب المعتمدة في التنشئة، أي من هذه الأساليب أفضل من غيره في عملية التربية والتقويم .

وأخيرا يمكن أن توضح وسائل الإعلام من خلال المسرحيات والقصص والتمثيلات والنشرات والإعلانات والبوسترات الجدارية ماهية التقنيات التي يمكن أن يعتمد عليها المربي في تنشئة الجيل الجديد كاستعمال الرعاية المكثفة في التعامل مع الصغير عن تربيته وتقويم سلوكه واستعمال آليات الثواب والعقاب مع المتعلم، هذه الآليات التي تعزز عند السلوك الإيجابي وتبعده عن السلوك السلبي والضار.

وكذلك اعتماد المنهج الذي يجمع بين أساليب اللين والشدّة عند التعامل مع المتعلم، ويمكن أن تكون وسائل الإعلام الجماهيرية فاعلة ومؤثرة في تربية الصغار والشباب إذا كانت مشوقة في عرض برامجها وفعاليتها، ومنسجمة في توجيهاتها الفكرية والمبدئية مع ظروف المجتمع ومعطياته الموضوعية والذاتية، وأن تسم بالاستمرارية في العرض والتأثير<sup>(2)</sup>.

---

(1) إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع العائلة، دار وائل للنشر، ط1، الأردن عمان، 2005، ص 210 211 .

(2) إحسان محمد الحسن، نفس المرجع، ص ص 211 212 .

فحتى نفهم دور الأسرة في مجتمعنا يجب الأخذ بالأهمية الكبرى للمؤرخين والأخلاقين الذي يمكنهم إعطائنا بوجود مبدئين العناصر و المفارقات المنظمين لنظام الأبوة ... فالأول هو أكثر أسري باعتبارنا نرث مبادئه<sup>(1)</sup>، فكل الأفراد يتموضعون في مجموعة معارفهم أو إيمانهم بشخصياتهم، هذه العناصر يمكنها أن تكون مختلفة بطبعها - الأهداف، المصالح، النشاط - وهذا الاختلاف يمكننا حصره بالترابط<sup>(2)</sup>، و يمكن أن نجد أصنافا متعددة لمعاملة الأسر للأطفال، و من ابرز تلك الأصناف في الآتي<sup>(3)</sup> :

1- المعاملة المغالية في التأديب Over correction: و يتمثل هذا الأسلوب في تأكيد الأسرة على الوصول بالطفل إلى الالتزام بضوابط في مجمل سلوكه، مع ميل الأسرة إلى الاستعانة بطرق معينة كالتأنيب و التوبيخ. وهذا الأسلوب ينطوي على قدر من تجاهل حاجات الطفل.

2- المعاملة المغالية في الإخضاع Over submission: و تكون المعاملة وفق هذا الأسلوب عن طريق إخضاع الطفل للأسرة و إذعانه لها و إطاعة أوامرها و نواهيها طاعة عمياء .

3- المعاملة وفق مذهب الكمال Perfectionism: و يتمثل هذا الأسلوب من خلال تصور تحقيق السمو في سلوك الطفل و هو ينطوي على تجاهل الكثير من خصائص الأطفال و النظر إليهم و كأنهم ناضجون.

---

(1) Jean Etienne , Henri Mendras , les grands thèmes de la sociologie par les grands sociologues .Armand colin .paris 99 , p 69.

(2) Jean Claude Deschamps , pascal moliner , L'identité en psychologie sociale .Armand colin .paris 2008. P 77.

(3) هادي نعمان الهيتي، الإعلام و الطفل، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان الأردن، ط1، 2008، ص ص 89 90 .

- 4- المعاملة عن طريق إنزال العقوبة Punitiveness : تميل الأسرة في هذا الأسلوب إلى الأسلوب التأديبي، مدفوعة بالتصور إلى أن معاملة الطفل تقوم على استمرار إنزال القصاص بالأطفال جسدياً أو لفظياً.
- 5- المعاملة القائمة على الإهمال Negligence : و تقوم هذه الطريقة في المعاملة على عدم ايلاء الأسرة للطفل اهتماماً أو عناية عاطفية.
- 6- المعاملة القائمة على ازدراء الطفل Rejection : و تتمثل هذه الطريقة في نبذ الطفل و عدم الاكتراث له و ازدرائه و الاستخفاف به.
- 7- المعاملة القائمة على التوهم الوسواسي Hypochondriasis : و يتعدى هذا الأسلوب في شعور الأسرة بقلق مبهم أو خوف في النظر إلى الطفل و التعامل معه، و يرافق ذلك حرص شديد و مبالغ فيه على الطفل.
- 8- المعاملة القائمة على تدليل الطفل Over indulgence : و هو أسلوب يقوم على الإفراط في تدليل الطفل من خلال المبالغة في إشباع حاجاته و المغالاة في تلبية مطالبه.
- 9- المعاملة القائمة على الحماية الزائدة Over protection : و يتمثل هذا الأسلوب في الإفراط في شدة حرص الأسرة على الطفل و العمل على حمايته من كل فعالية، و يصل الأمر إلى محاولة الأسرة التدخل في نمو الطفل و في حاجاته الطبيعية.
- 10- المعاملة القائمة في الإفراط في تحمل المسؤولية Excessive responsibility : ويمثل هذا الأسلوب في محاولة الأسرة تخليص الطفل من أداء أية مسؤولية، و القيام نيابة عنه بإنجاز الفعاليات التي هي من شأن الطفل. و يعطي هذا التصنيف العام، التباين بين الأسر في محاولة صياغة الطفل من خلال عمليات التأديب إلى محاولة تحمل المسؤولية و يمكن أن نجد هذه

الطرائق بدرجات متباينة في المجتمعات المختلفة بما فيها المجتمع العربي، غير أن هناك مجتمعات تزيد فيها أساليب معينة وتنقص فيها أخرى .

و في هذا الصدد نجد هربرت سبنسر في نهاية القرن (19) التاسع عشر مع مؤلفه عقل الثوري ذهب إلى تنمية الأفكار التي توجهنا من بعد بالتكيف مع محيطنا و لكن بتكيف ينطوي على اختيار و هذا التوجه يسمح بتحسين الإنسان و شروط الإنسانية<sup>(1)</sup> كما نجد كذلك مصطفى مجاهدي في فهمه لعلاقة الوسائط الإعلامية بالشباب، يراه اختلاف و باعتبارها تلح إلى علاقة ريبة خاصة، لأن النظرة إليها جامدة و التي تعتبر الشباب مجموعة اجتماعية متلاحمة ومتجانسة، وهو ما يخدعنا و يخفي التشابك الاتصالي بين الشباب و المجتمع و النظام الرمزي<sup>(2)</sup>.

---

(1) MIENNEE Jean-François , Rites et Ritualisation en Orientation , éléments pour une lecture anthropologique, Thèse de Doctorat en Sciences de l'Education, 4ème trimestre 2007, p15.

(2) Mustapha MEDJAHDI, La jeunesse algérienne et les télévisions satellitaires , usages et formes d'interprétation, CRASC , p05.



## خاتمة:

إن عملية بناء الأسرة تقتضي إيجاد هندسة اتصالية تتشكل وفق بيئة تراها تنسجم معها، أعني أنه لا يمكن أن يكون نمط اتصالي محدد يسير في اتجاه واحد في المجتمع، و تختلف هذه الحالة باختلاف الثقافات و الطبقات من تنوع إلى تفاوت، مادام أنها تعاني من تغيرات ثقافية و اجتماعية أكثر حدة و عنفاً أكثر من أي وقت مضى، فقد تنهار الأنماط التقليدية تحت وطأة البيئة الجديدة . ذلك أن الفرد بدلاً من أن يغرس في نفسه و شخصيته منظومة قيمه وفق تقاليد التنشئة الملقنة، يجد نفسه يتلقاه عن طريق وسائط ضوئية تخلق له إدراك يعتقده صائباً في اتخاذ قرار حتى في شخصيته سواء ببناء أسرته سلفاً أو بتربية ابنه بعدد .

الحاصل أن الثقافة الوطنية أو العربية تنظر إلى التكنولوجيا الوافدة من الغرب بنظرة انبهار و إعجاب و خوف في نفس الوقت، و هذه الثنائية في النظر تؤثر على كيفية التعامل مع هذه التقنية داخل الأسرة، ما دام أن الإحساس بسوء استخدامها يحس صاحبها بالذنب و العتاب على ما دفعت بها المُستخدم من سلوك لا يرقى إلى مستوى الثقافة التي تربى و يعيش فيها طول حياته، باعتبار أن الأصل في العملية رمزي أو وهمي، ومن ثم فهو لا يحقق الرغبة الأصلية الحقيقية إلا بصفة شكلية ومؤقتة .

فكان عملنا هنا يريد الدخول في هذا الوسط بالبحث عن كيفية حدوث هذه العملية الانتقالية من وسط أسري هادئ إلى وسط شديد الحركة و التقلب، و هذا بالانتقال إلى بعض الأفراد الممثلين لمجتمع البحث من الأسر المستغامية، باعتبارها عرفت و تعرف هي الأخرى مزايا التعامل مع هذه التكنولوجيات بالتركيز على المفاهيم والأبعاد الاتصالية وفق مقرب بنيوي للدراسة رأيناه مناسباً للتحليل و المناقشة .

فقد اعتمد البحث لمقولات المفكرين و فلاسفة، متحريراً الصحة في الاستشهاد بهذه الأدلة كي تكون الأحكام مأخوذة عن ثقة و اطمئنان توافق منهج وطبيعة الدراسة، كما أظهر البحث أهمية الأسرة لما لها ضوابط للسلوك من جهة ومُمنية للجوانب النفسية و الاجتماعية و الأخلاقية و العاطفية، على أن تكون قادرة أن تتحول إلى قوة اقتصادية كبيرة و مؤثرة في التصدي لهذه الهزات غير المرغوب فيها، فيجب حينئذ تفعيلها بتمكينها من آليات بشرية متخصصة و مادية قادرة، بالنظر إلى ما تعيشه بانقطاع التواصل الثقافي في الوسط الأسري بعد الابتعاد عن قاعات التعلم الفعلية و التلقين بتقبل النصيحة و الاعتراف بالآخر.

فيجب استمرارية العناصر الثقافية مع المستوى التعليمي، و به تكون محاولة البحث عن العناصر المشتركة بين الزوجين، مفتاح التواصل و الحوار لبلوغ رائيته توافقية ذات نسخة واحدة، كما أثبت هذا البحث أن الأمية العلمية ليست معياراً أساسياً للفساد الاجتماعي، بحيث وجدنا أن كثيراً من الأسر يسيرها زوجان يتفاوتان في المستوى التعليمي و في حالات أخرى ليست أسراً متعلمة غير أنه لم يؤثر هذا المتغير في مستقبل الحياة الاجتماعية نحو السلبية، لكونها سارت على النمط التقليدي الذي يحافظ على الضبط الاجتماعي الخاضع لسلطة الفرد و هي ما تسمى بالأسرة البنيوية أو المركبة، و لكن مع الانفتاح على العالم الخارجي بمختلف الوسائل الجديدة تغيرت أنماط المعيشة في هذا الوسط و صار المستوى التعليمي والثقافي ضرورة ملحة لإدراك الانفلات نحو السلبية، خصوصاً بعدما أضحت الرأسمالية الرمزية أكثر استقطاباً في مجتمعاتنا أكثر من أي مجتمع في العالم، مادام أكثر مرونة و سهولة في تغيير ثقافته بل و حتى تاريخه من خلال التدافع الإعلامي الحاد حتى في بيت الواحد .

و نرى أن هذا الموضوع يحتاج إلى دراسات ميدانية أخرى متكررة حتى تكون نتائجه تقترب أكثر من الموضوعية، بتفادي النقائص المترتبة سواء كان أكاديمياً أو تطبيقياً في الحياة الأسرية، و بالسعي لتثبيت عوامل دائمة تؤسس لمجتمع أفراد قادرين على مواجهة أخطار المحيط و تهديداته، كما رأى بيار شابنيك « أن كل شيء يفيد أن تزايد مكانة المعلومة سيفضي إلى تحول بنيوي من شأنه أن يغير النظام الاجتماعي و الاقتصادي ذاته، كما يجزم أن الاقتصاد لم يعد يتمحور حول المهارات العلمية و الإنتاجية، و إنما حول الذكاء و الفكر الخلاق مع ما يعنيه ذلك من توفر القدرة على معالجة المعلومات والابتكار والتصور والتنظيم والتكيف »<sup>(1)</sup>

فالأسرة الجزائرية اليوم، أصبحت اليوم في حُبك هذه التحولات السريعة وجارفة، تنفلت منها يوم بعد يوم قيمها و مبادئها التي من المفروض أن تُصبح و تُسي عليها، فالانبهار و الإعجاب عند السيكلوجيين ما هو إلا حس مؤقت سريعاً ما يزول عند الإنسان و يبحث عن سر هذا الإعجاب و الانبهار ليكون مدركاً له في المستقبل و لا يؤثر عليه، غير أن أسرنا حسبه حساً دائماً يبقى و لا يزول في مسيرة حياتنا، و هذا نرجعه حسب دراستنا إلى ضعف مؤسسات التربية و التعليم والمؤسسات و المنتظمات و الجمعيات غير الحكومية التي ما فتئت تستخدم و ترفع هذه الوسائط دون علم و نظرة هادفة في مصير أمتنا .

و من تم وَجب علينا أخذ حزمة من التدابير الوقائية لمواجهة زحف تيارات أو آليات العولمة و لا يكون ذلك إلا بـ

---

(1) تكنولوجيا المعلومات و الاتصال، الفرص الجديدة المتاحة لوسائل الإعلام بالمغرب العربي، تونس الجولة الثانية للقمة العالمية لمجتمع المعلومات، نوفمبر 2005، ص ص 22-23.



أ- تعميق الوعي العقدي والديني والخلقي، باعتبار أن هذه التكنولوجيات تختزل الإنسان في بعده المادي والاستهلاكي لا غير، وتهون من شأن القيم والمعايير الثابتة في مجتمعنا. و العمل على تلقين الأخلاق للحماية من التيار الجارف الذي تغذيه وتدفع به فكرة العولمة من جهة هذه الآليات.

ب- إنعاش القيم الحضارية لأمتنا و الموازية لقيم العولمة الثقافية والحضارية، كالعدل وحقوق الإنسان بأصولها الشرعية بدلاً عما يقابلها من القيم الغربية بأصولها العلمانية.

ج- التمسك بالخصوصية الثقافية مع الانفتاح الفكري الذي يجعلنا نستوعب ما عند الآخرين من منجزات حضارية، ونترك التأثير السلبي الذي من اختيارنا لهذا الانفتاح.

د- التفطن من ظهور تيارات عقلانية متأثرة بالاكتماس الحضاري تفسر الإسلام وأحكامه وقيمه تفسيراً يتلاءم ويتوافق مع قيم وفلسفة الحضارة الغربية، ويستجيب للروح المنهزمة التي يعيشها كثير من المسلمين .

هـ - أهمية الحوار الفكري والحضاري .

و- الإيمان بأن المستقبل لا يكون إلا بهويتنا و لغتنا و تاريخنا، وقد توصل لهذه الحقيقة من أراد أن يحرر شعبه من هذه التبعية عندما قال (مانديلا): "حرروا عقولكم من ثقافة الرجل الأبيض تحرروا أرضكم من هيمنته".

ز- المقدرة على استخدام وسائل التقنية وآليات العولمة بكفاءة من أجل عولمة مضادة، وذلك من خلال عولمة الرؤى والمواقف الإسلامية، وتجاوز الروح والنظرة الإقليمية الضيقة في النظر إلى مستقبل الإسلام في أتون الصراع العالمي. إذ تعتبر دراسة شارلوت برانسدون Charlotte Brunsdon ودايفيد مورلي David Morley، التي مولها المعهد البريطاني للفيلم آنذاك، تحولاً فاصلاً

في الإنتاج البحثي لما يعرف بالدراسات الإعلامية. وقد ركزت الدراسة في البداية على تحليل البرامج الإخبارية العامة، والبرامج السياسية ذات العلاقة بالمسائل الاجتماعية الكبرى، والقضايا الآنية الموجهة إلى جمهور نخبوي، ثم اهتمت لاحقاً بالبرامج التي يطلق عليها مصطلح "الاتصال السياسي" الموجهة إلى جمهور واسع غير متجانس، من ناحية الجنس والانتماء الطبقي، وقد شكلت الدراسة نقطة انطلاق للكثير من التساؤلات البحثية حول أشكال الإنتاج التلفزيوني ذات الصبغة الجماهيرية/الشعبية (الكوميديا، الرياضة، المنوعات، الدراما التلفزيونية والمسلسلات البوليسية. وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى الآليات التي تعتمد عليها البرامج الترفيهية ذات الطابع الجماهيري في معالجة التناقضات الحياتية، وتجارب الرجال والنساء ذوي الانتماءات الطبقيّة المتعددة، إضافة إلى الكشف عن الكيفيات التي تساهم بها هذه البرامج في تشكيل الذوق العام الشعبي. وتبقى الإشارة في الأخير إلى أن الإشكالية البحثية المحورية لهذا التوجه، هي دراسة التصورات الاجتماعية لثنائية النوع: الأنثوي/الذكوري، والمستويات التعليمية و الطبقات الاجتماعية .

## المراجع:

### 1- باللغة العربية:

#### أ- الكتب:

- 1- إسماعيل علي سعد، الاتصال الإنساني في الفكر الاجتماعي، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002 .
- 2- أسماء حسين حافظ، تكنولوجيا الاتصال الإعلامي التفاعلي في عصر الفضاء الإلكتروني المعلوماتي الرقمي، ط1، الدار العربية للنشر والتوزيع 2005.
- 3- اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري ومركز بحوث الرأي العام، الشباب المصري والتلفزيون، محددات السلوك الاتصالي، دراسة مسحية، القاهرة، 2002.
- 4- أحمد الفنيش، أصول التربية، ط2، دار الكتاب الجديد، لبنان، 1999.
- 5- أسامة الخولي و آخرون، العرب و ثورة المعلومات، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي، 44، 2005 .
- 6- احمد سيد خليل، التربية و قضايا المجتمع، ط2، الدار العالمية للنشر و التوزيع، مصر، 2006 .
- 7- الوحشي أحمد بيري، الأسرة و الزواج، مقدمة في علم الاجتماع العائلي، الجامعة المفتوحة، طرابلس، الجماهيرية العظمى، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية، 1998.
- 8- إبراهيم ناصر، علم الاجتماع التربوي، ط 2، دار الجيل بيروت، 1996.
- 9- اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري، تقييم برامج التلفزيون - دراسة بحثية- ، القاهرة، 1988 .
- 10- انشراح الشال، علم الاجتماع الإعلامي، ملتزم الطبع و النشر دار الفكر العربي، الإسكندرية، 2001 .

- 11- إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع العائلة، دار وائل للنشر، ط1، الأردن عمان، 2005.
- 12- براندون توروبوف، فن و مهارة التعامل مع الناس، ط1، مكتبة جرير، الرياض، 2004 .
- 13- حسين عبد الحميد رشوان ، الأسرة و المجتمع، ط1، دراسة في علم الاجتماع الأسرة، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2003.
- 14- حسن عماد مكاوي، تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات، ط3، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، 2003.
- 15- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، العلمانية و العولمة من منظور علم الاجتماع ط1، مركز الإسكندرية للكتاب .
- 16- دينيس ماكويل، الاتصالات الجماهيرية والمجتمع - نفوذ الإعلام وتأثيراته، ترجمة أسعد أبو لبدة، لندن، 1976.
- 17- راسم محمد الجمال، الاتصال و الإعلام في الوطن العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001.
- 18- رضا عبد الواحد أمين، الصحافة الإلكترونية، ط 1، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، 2007.
- 19- سهيل كامل أحمد، أساليب تربية الطفل بين النظرية و التطبيق، ط1، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 1999 .
- 20- سمير أحمد السيد، علم اجتماع التربية، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993 .
- 21- سعد الدين إبراهيم، تجسير الفجوة، ط 1، دار النشر و التوزيع المصرية، مصر، 2001.
- 22- سناء الخولي، التغير الاجتماعي و التحديث، ط 2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003 .

- 23- ستيوارت هول، التلفزيون كوسيلة اتصالية، لندن، 1975 .
- 24- شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال، المخاطر و التحديات والتأثيرات الاجتماعية، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2000.
- 25- شريف كامل شاهين، مصادر المعلومات الالكترونية في المكتبات ومراكز المعلومات، ط 1 ، الدار المصرية للطباعة، القاهرة، 2000.
- 26- صالح محمد علي أبو جادو، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط 1، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، 1998.
- 27- صالح خليل أبو أصبع، الاتصال و الإعلام في المجتمعات المعاصرة، مجدلوي للنشر و التوزيع، عمان، 2004.
- 28- عبد الملك ردمان الدنداني، تطوير تكنولوجيا الاتصال وعملة المعلومات، المكتب الجامعي الحديث، 2005.
- 29- عبد الفتاح محمد دويدار، سيكولوجية الاتصال الإعلام أصوله و مبادئه ط 1، جامعة الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000.
- 30- عبد الله رشوان، عالم اجتماع التربية، ط 1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، 1999.
- 31- عبد الرحمن محمد العيسوي، سيكولوجية الطفولة و المراهقة، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1997 .
- 32- عبد الباسط عبد الوهاب، استخدامات تكنولوجيا الاتصال في الإنتاج الإذاعي و التلفزيوني مصر، المكتب الجامعي الحدي، 2005.
- 33- عبد المنعم شوقي، تنمية المجتمع و تنظيمه، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1972 .
- 34- عبد الرحمان عزي، دراسات في نظريات الاتصال، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2003 .

- 35- عبد الرحمن عزي و آخرون، العرب و الإعلام الفضائي، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتب المستقبل العربي 34، بيروت، ط1، 2004.
- 36- عادل عبد الغفار خليل، الإعلام و الرأي العام ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، 2003 .
- 37- عبد العزيز بن عبد الله السبيل، التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الواحد و عشرون ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 2002.
- 38- علاء عبد الرزاق السامي، تكنولوجيا المعلومات، ط2 ، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، 2000 .
- 39- عبد الله محمد عبد الرحمن، علم الاجتماع التنشئة و التطور ط1، دار المعرفة الجامعية مصر 2003 .
- 40- عبد المنعم شوقي، تنمية المجتمع و تنظيمه، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1972 .
- 41- عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، ط1، دار الشروق، عمان، 1999.
- 42- عبد الباسط محمد حسن، علم الاجتماع ط1، مركز الإسكندرية للكتاب 1995 .
- 43- عامر إبراهيم قندلجي وآخرون، مصادر المعلومات من عصر المخطوطات إلى عصر الإنترنت، ط1، دار الفكر، مصر، 2001.
- 44- عبد الباسط عبد الوهاب، استخدامات تكنولوجيا الاتصال في الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2005.
- 45- عبد الأمير فيصل، الصحافة الإلكترونية في الوطن العربي، ط 1، دار الشروق، عمان، 2006.
- 46- عبد الواحد خان، التنوع الثقافي واللغوي في عصر مجتمع المعلومات، ترجمه عن اللغة الفرنسية : علال الإدريسي، منشورات منظمة اليونسكو للقمة العالمية

- حول مجتمع المعلومات، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة،  
اليونسكو، 7.2005, Place Fontenoy, F-75352 Paris 07.
- 47- عبد القادر الفتوخ، الانترنت للمستخدم العربي، مكتبة العبيكان  
الرياض، 2000 .
- 48- فتحي عبد الهادي، المعلومات وتكنولوجيا المعلومات على أعتاب قرن  
جديد، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، 2004.
- 49- محمود منصور هيبة، قراءات مختارة في علوم الاتصال بالجماهير، ط1،  
مركز الإسكندرية للكتاب، 2005 .
- 50- محمد سيد فهمي، فن الاتصال في الخدمة الاجتماعية، ط2، دار الوفاء  
لدنيا النشر، عُمان، 2006 .
- 51- مي العبد الله سنو، الاتصال في عصر العولمة الدور و التحديات الجديدة  
ط1، الدار الجامعية، مصر، 1999.
- 52- مصطفى محسن، التربية و تحولات عصر العولمة، ط1، مداخل للنقد و  
الاستشراف، المركز الثقافي العربي، 2005.
- 53- مها عبد العزيز، التطورات الاجتماعية لتربية و تغذية الطفل، ط2،  
مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2006 .
- 54- مفيدة محمد إبراهيم، أزمة التربية في الوطن العربي، ط1، دار مجدلاوي  
للنشر، مصر، 1999.
- 55- محمد زياد الحمدان، تطور شخصية الطفل أنواعه و مراحل و بعض  
مؤثراته، ط1، دار التربية الحديثة، مصر، 1986 .
- 56- محمد عبد الرحيم عدس، الآباء و سلوك الأبناء، ط1، دار وائل للنشر  
الأردن، 2003 .
- 57- مها عبد الباقي الجويني، التربية و المجتمع، ط1، الاتجاهات الحديثة في  
التوظيف الاجتماعي للتربية، دار الوفاء لدنيا 2001 .

- 58- محمد محمد نعيمة، النضج الاجتماعي للطفل ما قبل الدراسة، ط1، دار الطباعة الإسكندرية، 2002 .
- 59- مفيدة محمد إبراهيم، أزمة التربية في الوطن العربي، ط1، دار مجدلاوي للنشر، مصر، 1999 .
- 60- محمد هناد، من أجل علم اجتماع سياسي، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985 .
- 61- محمد السويدي ، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ، تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.
- 62- محمد محمد نعيمة، النضج الاجتماعي للطفل ما قبل الدراسة ط1، دار الطباعة، الإسكندرية 2002 .
- 63- مها عبد العزيز، التطورات الاجتماعية لتربية و تغذية الطفل، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2002.
- 64- محمد عبد الرحيم عديس، الآباء و تربية الأبناء، ط1، دار الفكر الأردن 1990.
- 65- مصطفى بوتفنوتش، العائلة الجزائرية التطور و الخصائص الحديثة، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
- 66- مایسة أحمدی نیال، التنشئة الاجتماعية، ط1، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 2002 .
- 67- محمد حسن العمایرة، أصول التربة التاريخية و الاجتماعية و النفسية و الفلسفية، ط1، كلية العلوم الاجتماعية، 1999 .
- 68- ماجدة أبو فاضل، الإمبراطوريات الإعلامية :بين الربح والأخلاقيات، محاضرة ألقته مديرة معهد الصحفيين المحترفين، الجامعة اللبنانية الأمريكية في بيروت في جامعة قابس التونسية بتاريخ 12- 4- 2004 .



- 69- محمد علي رحومة، الانترنت و المنظومة التكنو-اجتماعية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005 .
- 70- محمد البخاري، المجتمع المعلوماتي وتحديات العولمة، في الدول الأقل حظاً، جامعة طشقند الحكومية للدراسات الشرقية، طشقند، 2002.
- 71- محمد منير حجاب، المعجم الإعلامي، القاهرة، دار الفجر، 2004.
- 72- ميشال انيولا، الوسائط المتعددة وتطبيقاتها في الإعلام والثقافة والترفيه، تعريب نصر الدين لعياضي والصادق رابح، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، 2004 .
- 73- مجد هاشم الهاشمي، تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيرية، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2004.
- 74- نبيل صقر، قانون الأسرة نصاً و فقهاً و تطبيقاً، دار الهدى للطباعة والنشر و التوزيع، الجزائر، 2006.
- 75- نصر الدين لعياضي، وسائل الإعلام و المجتمع، ضلال و أضواء، دار الكتاب الجامعي، العين، الشارقة، 2004.
- 76- هادي نعمان الهيتي، الإعلام و الطفل، دار أسامة للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 2008.
- 77- وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، ط1، دار الفكر المعاصر بيروت - دمشق 2000 .

#### ب- المذكرات و الأطروحات:

- 1- أمل جابر، دور الصحف والتلفزيون في إمداد الجمهور المصري بالمعلومات عن الأحداث الخارجية، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1996.
- 2- أحمد بوكابوس، حول انحراف الأحداث و الإدماج الاجتماعي لهم، رسالة ماجستير، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 1987.

- 3- حفيظة بوزيدي، التلاميذ المراهقون وجهاز MP3، دراسة ماجستير في الاستخدامات والإشاعات بمنطقة قصر البخاري، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2008/2009.
- 4- دينا يحيى مرزوق، استخدامات جمهور القاهرة الكبرى لبرامج الفترة الصباحية و الاشباع التي تحققها، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1999 .
- 5- رحيمة عيساني، الآثار الاجتماعية والثقافية للعوامة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية، أطروحة دكتوراه، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2006.
- 6- عبد الوهاب بوخنوفة، المدرسة التلميذ و المعلم، وتكنولوجيات الإعلام والاتصال، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية و الإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، 2006/2007.
- 7- فارس حسن شكر المهداوي، صحافة الأنترنت دراسة تحليلية للصحف الالكترونية المرتبطة بالفضائيات الإخبارية "العربية. نت نموذجاً"، رسالة ماجستير في الإعلام والاتصال، مجلس كلية الآداب والتربية. الأكاديمية العربية المفتوحة، الدمارك، 2007.
- 8- محمد الفقيه، دور التلفزيون اليمني في تزويد الشباب بالمعلومات السياسية، دراسة مسحية، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، القاهرة، 1997.
- 9- محمد لعقاب، مجتمع الإعلام والمعلومات، دراسة استكشافية للأنترنيتيين الجزائريين، أطروحة دكتوراه، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية الآداب، جامعة الجزائر، 2000-2001.
- 10- محمد لطف حميري، تقنيات الاتصال المعاصرة، المستحدثات والاستخدامات، رسالة دكتوراه في علوم الإعلام و الاتصال، جامعة الجزائر، 2002.

### ج- المجلات والدوريات:

- 1- إبراهيم كامل بلال، الانترنت شبكة المعلومات العالمية في الثقافة العالمية، عدد76، 1996 .
- 2- الصادق الحمامي، الإعلام الجديد مقاربة تواصلية، مقال نشر له في مجلة الإذاعات العربية، إتحاد إذاعات الدول العربية، عدد4 2006 .
- 3- المجلة الجزائرية للاتصال، نصف سنوية أكاديمية متخصصة تعني بأبحاث الإعلام و الاتصال، العدد 18 جانفي يناير- جوان يونيو، الجزائر 2004.
- 4- زياتي دريد فاطمة، الأسرة و التنشئة الاجتماعية للطفل، ع13 ، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، المؤسسة العمومية الاقتصادية لأشغال الطباعة باتنة، ديسمبر 2005.
- 5- عناية جابر، التلفزيون والمشاهدون- أسئلة- أجوبة-احتمالات، السفير 26 أيلول 1994 .
- 6- عثمان شوب، مجلة تصدرها وزارة الثقافة و السياحة بالجزائر، العدد 88، المؤسسة الوطنية للفنون المطبوعة، الجزائر، 1985.
- 7- مصطفى عوفي، خروج المرأة إلى ميدان العمل و أثره على التماسك الأسري، ع 19، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، دار الهدى عين مليه للطباعة و النشر، جوان 2003
- 8- مازن غرايبة، مستقبل الدول الوطنية وسيادتها في ظل العولمة، ع13، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، المؤسسة العمومية الاقتصادية لأشغال الطباعة باتنة، ديسمبر 2005.
- 9- محمد أديب رياض غنيمي، الوسائط المتعددة والشبكات، مجلة: شبكات المعلومات "الحاضر والمستقبل" المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1997.

2- باللغة الأجنبية:  
أ- الكتب:

- 1- AL HAMAOUI Mohammad ,Les Droits des Parents en Islam ,2eme édition , Dar Al Kotob Al Ilmiyah Beyrouth 2004.
- 2- BEATRICE Barbusse et autres , Sociologie Analyses contemporaines , édition Foucher , paris 2006 .
- 3- BOUTEFNOUCHET Mostafa ,la Famille Algérienne évolution et caractéristiques récentes , société nationale d'édition et de diffusion Alger , édition 716/79 .
- 4- BEATRIZ L.A.Mileham: « online infidelity in internet chat rooms: an ethnographic exploration "COMPUTER IN HUMAN BEHAVIOR 23. (2007) .
- 5- CLAUDE Javeau , leçons de sociologie. Armand colin , deuxième tirage paris ,97.
- 6- Catherine tourrette ,Michèle guidetti , Introduction à la psychologie du développement du bébé à l'adolescent , Armand colin , 3<sup>e</sup> édition paris , 2008 .
- 7- CHAUVIN Sophie ,visualization heuristiques pour la recherche et l'exploration de donnees dynamiques: L'art informationnel en tant que révélateur de sens ,paris 8 ,2005.
- 8- PHILLIPE Cabin , la communication état des savoirs , éditions sciences humaines 1998 .
- 9- DAN Gillmor : "We The media. Grassroots Journalism by the People", for the People O'Reilly, New York, 2004
- 10- DANIEL Bougnoux , Introduction Aux Sciences de la Communication , Casbah éditions Alger 1999.
- 11- DANIEL BOUGNOUX, Media et société internationale, L'indépassable Chauvinisme de L'information ? Media Mondes propres et Pertinence .
- 12- DOMINIQUE neiryck , tout savoir sur la communication orale , éditions d'organisation ,paris 2003.

- 13- El KORSO Kamel , Communication orale et écrite , éditions Dar El Gharb , Oran 2005 .
- 14- JOEL de Rosnay : "la révolte du prolétariat. Des mass media aux médias des masses." Éd. Fayard. Paris, 2006.
- 15- J.M.Morin, Précis de sociologie , Nathan 96.
- 16- Jean Etienne , Henri Mendras , les grands thèmes de la sociologie par les grands sociologues .Armand colin .paris 99 .
- 17- Jean Claude Deschamps , pascal moliner , L'identité en psychologie sociale .Armand colin .paris 2008.
- 18- Kelly Mendoza: adolescent girls, chat rooms, and interpersonal authenticity, [<http://mediaeducationlab.com/pdf/403-working%>], (10/12/2007).
- 19- La justice saisi par la télévision, Dossier de l'audiovisuel, N°107,Paris Février 2003.
- 20- LUCIEN Sfez , La communication , Que Sais Je, PUF , Paris 1992.
- 21- Mustapha MEDJAHDI, La jeunesse algérienne et les télévisions satellitaires , usages et formes d'interprétation, CRASC.
- 22- Natalie Rigaux , Introduction à la sociologie par sept grands auteur , 1<sup>e</sup> edition de boeck , bruxelle , 2008.
- 23- PHILIPPE Breton, L'explosion de la Communication, Casbah éditions, Alger , 2001.
- 24- PATRICE Flichy , Une Histoire de la Communication Moderne, Espace Public et Vie Privée , Casbah éditions ,Alger 2001.
- 25- PHILIPPE Cabin , Communication States of Knowledge , éditions human sciences , France , 1998 .
- 26- PHILIPPE breton , le culte de l'Internet,une menace pour le lien social ,paris:la découverte, 2000.
- 27- PHILIPPE hert : « quasi-oralité de l'écriture électronique et sentiment de communauté dans les débats scientifiques en ligne » réseaux 97 (1999) .
- 28- PHILIPPE Breton et SERGE Proulx , L'explosion de la Communication , casbah éditions Alger 2000 .

- 29- Nathalie Tousignant, le film de famille , publication des facultes universities saint-loius bruxelles , 2004.
- 30- Sofia A.GEORGE M.: « youth and internet, uses and practices in the home » COMPUTER&EDUCATION 10(2008)
- 31- Pascal Marchand , Psychologie sociale des médias ,presse Universitaires de Rennes ,2<sup>e</sup> semestre 2004 .
- 32- Françoise CLARY , Médias , pouvoir et culture de l'image aux états – unis , université de Rouen 2004.
- 33- Valerie B.Serge F. Julia V.: études des échanges électroniques sur Internet et intranet, 2007.

#### ب- المذكرات و الأطروحات:

- 1- AZA , Abdel Azim , Television Dependency and Knowledge / of drug abuse among Egyptian adults , unpublished Thesis of Master A . U. C . Journalism and mass communication Departement , 1993.
- 2- Guillaume Latzko-toth : a la rencontre des tribus IRC, thèse de magister, Québec : université Laval ,1998.
- 3- JUDITH horman : une exploration de l'interaction sociale en ligne lors de la réalisation d'activités d'apprentissage, thèse de magister, université de Laval : 2005.
- 4- MIENNEE Jean-François , Rites et Ritualisation en Orientation , éléments pour une lecture anthropologique, Thèse de Doctorat en Sciences de l'Education, 4ème trimestre 2007.
- 5- Reid Elizabeth: communication and community on Internet relay chat, thèse de magister, Melbourne: université de Melbourne, 1991

#### ج- المجلات والدوريات:

- 1- Alain Mercier Pierre , *Liens faibles sur courants faibles* , Réseaux sociaux et technologies de communication, Informations sociales n°147.
- 2- AKOUN André , Nouvelles techniques de communication et nouveaux liens sociaux , *Cahiers internationaux de sociologie*, 2002/1 - n° 112 .
- 3- BENABID Sandoss et GROLLEAU Gilles , Les nouvelles technologies de l'information et de la communication , un

- instrument potentiel au service de l'économie sociale ?, 2003/1 - n° 17.
- 4- BENOIT Lelong et autres , Des technologies inégalitaires ? L'intégration d'internet dans l'univers domestique et les pratiques relationnelles, Conférence Internationale, les fractures numériques" Paris, Carré des Sciences 18-19 novembre 2004.
  - 5- LE DOUARIN Laurence , Hommes/Femmes et Micro -Ordinateur , UNE IDÉOLOGIE DES COMPÉTENCES , , Réseaux n° 123 - FT R&D / Lavoisier - 2004
  - 6- QUÉRÉ Louis , Faut-il Abandonner l'étude de la réception ?, point de vue , Réseaux n° 79 CNET - 1996 .
  - 7- (M.M) Patrick , Shannon (m.wells): "interpersonal perception in internet chat rooms" journal of research in personality, n.36
  - 8- RELIEU Marc et OLSZEWSKA Barbara , La matérialisation de l'Internet dans l'espace domestique. Une approche située de la vie domestique , Lavoisier | *Réseaux* 2004/1 - n° 123
  - 9- serge proulx : les communauté virtuelle construisent-elle du lien social» Colloque international sur : l'organisation medias, dispositifs médiatiques, sémiotique et des médiations de l'organisation, LYON, Université jean moulin.2004.
  - 10- FIVAZ-DEPEURSINGE Elisabeth, L'alliance coparentale et le développement affectif de l'enfant dans le triangle primaire, Médecine et Hygiène, thérapie familiale , 2003/3 - Vol. 24.

## الفهرس:

الموضوع	الصفحة
المقدمة	9
توطئة في المفاهيم و الإشكاليات	13
الفصل الأول: سوسولوجيا الاتصال الفعال	37
1- طبيعة الاتصال	39
2- أهمية الاتصال	40
3- حتمية الاتصال و التواصل	44
4- مكانة الاتصال عند الزوجين	48
5- تكنولوجيا الاتصال و ثورة المعلومات	52
الفصل الثاني: الأسرة، بناء نسق اجتماعي	59
1- ماهية بناء الأسرة	61
2- الأسرة و المعايير الاجتماعية	70
3- النظام الأسري	73
4- النسق الأسري	76
5- الزمن الإعلامي الواقعي للأسرة	79
الفصل الثالث: المجتمع في عالم متغير	87
1- التغير الاجتماعي	88
2- النظرية البنائية الوظيفية	91
3- المحيط الاجتماعي	99
4- بنية المجتمع	102
5- التنشئة الاجتماعية	108



117	الفصل الرابع: ميزات مجتمع المعلومات
119	1- حوائج و دوافع استخدام وسائل الإعلام
123	2- الإعلام الجديد
127	3- تكنولوجيا الاتصال الحديثة
135	4- وسائل الإعلام و التنشئة الاجتماعية

